



افتتاح المؤتمر الاقتصادي العالمي في لندن  
جلالة الملك جورج الخامس يلقي خطبة الافتتاح



# المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الثاني من المجلد الثالث والثمانين

١ يوليو سنة ١٩٣٣

٨ ربيع الاول سنة ١٣٥٢

## مصير العالم الاقتصادي

اي السبيلين نختار

اصلاح النظام الرأسمالي او القضاء عليه

يقف الناس اليوم ، وهم في غمرات ازمة طاحنة ، مرتابين مترددين لا يدرون اي السبل يسلكون . اما القلائل الذين لا يزالون يظنون انه لا بدّ للعناية من اصلاح الحال ، وان ذلك لا يقتضي من جانب الناس اي سعي يبذل ، فيصح ان نمرّ بأرائهم صرّ الكرام ، اذ يعرف القراء مما نشرناه في الشؤون الاقتصادية ، ان اسباب الازمة متغلغلة في صميم نظامنا الاقتصادي . فلا يمكن لازالتها القعود مكتوفي الايدي بانتظار العون الالهي ، بل لا يصلح الآن الا السعي الحازم المقرون بالمعرفة والتعاون . والعالم في شديد الحاجة الى خطط عملية توضع بالاتفاق وتنفذ بالاشتراك الدولي ، حتى يستطيع الخروج من كهف الظلمة الى طريق الانتعاش فارخا . ولكن ما هذه الخطط ؟ ان المؤتمر الاقتصادي والنقدي العالمي الملتئم في لندن ونحن نكتب هذه السطور ، يحاول ان يقرّر أهمها اذا اهتم اعضاؤه الحكمة والتعاون

وليس امام زعماء الشعوب الا أحد سبيلين . اما ان يحاولوا في عزم وصفاء نيّة اصلاح النظام الرأسمالي ، بازالة اسباب الاضطراب في شؤون كل دولة وفي صلات الدول بعضها ببعض ، وبتصفية المساوىء الاقتصادية التي نشأت عن الحرب الكبرى ومعاهدات الصلح ، وتنظيم المجتمع من الناحية الاقتصادية والمالية تنظيماً يقيه مما يُبلى به النظام الرأسمالي في الفينة بعد الفينة من عجز قوة الشراء عن مجاراة اتساع قوى الانتاج — او ان يعترفوا اعترافاً صريحاً بان



النظام الرأسمالي، على جلالته فوائده في القرنين المنصرمين ، أصبح لا يصلح للعالم في العصر الحديث ، وان يُقبلوا بسعي منظم وحزم وعلم ، على انشاء نظام اقتصادي آخر يقوم على مبادئ تختلف عن المبادئ التي يقوم عليها نظامنا الحالي

فأي السبيلين يختارون ؟ ان الاتفاق على الجواب عن هذا السؤال متعذر الآن . في الناحية الواحدة نجد الولايات المتحدة الاميركية على السبيل الاول لا ترضى عنه بديلاً . وفي الناحية الاخرى يقوم اتحاد الجمهوريات السوفيتية بتجربة اجتماعية اقتصادية واسعة النطاق ويرى زعمائها ان لا طريق الا طريقهم يفضي الى الخير . وسائر الدول بين الاثنين ، حائرة مضطربة ، وهي تعاني من آثار حيرتها واضطرابها ما تعاني

### تراث الحرب الكبرى

زعزعت الحرب الكبرى اركان التجارة العالمية ، وحدثت اضطراباً في اوزان النظام الاقتصادي، في البلدان المحاربة والمحايدة على السواء. ففيها جميعاً نشطت الصناعات الخاصة بادوات الحرب وذاخيرتها نشاطاً عظيماً . واصيبت الصناعات الاخرى المتجهة الى صنع ما تحتاج اليه الشعوب التي لا صلة مباشرة لها بالحرب ، بقسط وافر من التراخي والفتور . وحوّلت سمة الانتاج في كل بلادٍ تحويلاً مفتعلاً ، فارغمت البلدان التي كانت تعتمد على تجارة الصادر الى تحويل صناعاتها حتى تصنع ما تستورده داخل حدودها فتكف عن الاستيراد ، وعودت الناس في البلدان المحاربة ان يتحدثوا بالملايين ومئات الملايين من المال، وان يحسبوا ان المشكلة الاقتصادية العظمى هي الحصول على السلع التي يطلبونها في مقادير كبيرة وبسرعة فائقة من دون اي نظر الى نفقة انتاجها . ومكّنت قوى الانتاج بتنظيمها والسيطرة عليها من اخراج مقادير من المصنوعات تزيد على متوسط الانتاج قبل الحرب زيادة عظيمة — ثم كانت هذه المصنوعات تدمّر تدميراً يساوق في سرعته سرعة انتاجها — وضخمت رؤوس الاموال بتمكين اصحابها من حساب ثروتهم بحسب الاسعار التي ضخمتها الحرب وكان لا بد ان تقلص قيمتها بعد الحرب ، اذ تسرح الدول جيوشها فتتقص الحاجة الى كل ما تنفقه الجيوش وتبدده من الذخيرة الحربية والمطعم والمشرب والملبس

كل ذلك يدل على ما تستطيع قوى الانتاج العالمية من التوسّع لانه رغماً عن اشتغال زهرة شباب العالم بتقتيل بعضهم بعضاً وتدمير المنشآت الصناعية والمدنية ، وانشغالهم عن العمل المنتج في المعامل والحقول ، استطاع جانب كبير من سكان العالم ان يعيشوا في مستوى عالٍ ، وينتجوا إنتاجاً وافراً ، وهذا يثبت ما بلغت اليه سيطرة الانسان على الطبيعة والى اي مدى يمكن ان تتسع قوى الانتاج اذا عرف الانسان كيف ينظمها ويسيطر عليها



ولكن ساءت الحال ، بعد ما وضعت الحرب اوزارها وعقدت معاهدات الصلح ، وشرع الناس يحاولون العودة الى الاحوال السوية التي كانت سائدة قبل نشوب الحرب . على ان هذه العودة كانت امراً متعذراً بسبب الانقلاب الاقتصادي في طبيعة الانتاج وفي تخطيط العالم السياسي . ذلك ان البلدان التي اضطرت في خلال الحرب الى ان تكتفي بما تنتجه هي ، وان تنتج ما كانت تستورده ، لم يحتمل ان تستغني عن صناعاتها الوطنية الناشئة . فبدلاً من تحاول الامم وضع الصناعة على اساس جديد يتفق ومقتضيات الاسواق بعد الحرب حاولت كل امة ان تعيد صناعاتها الى الحالة التي كانت فيها قبل نشوب الحرب . فلما كانت فترة الرخاء القصيرة التي تلت الحرب ، اعتقد الناس انهم على الطريق السوي الى الرخاء الدائم — وكانوا واهمين ولذلك ترى ان اعمال الترميم الصناعي التي تمت في البلدان الصناعية القديمة وجهت توجيهاً خاطئاً ، وكثير من الصناعات الجديدة التي نشئت بعد الحرب ، وانفق عليها مال طائل اصبحت لا تجدي نفعا بعد انقضاء فترة الرخاء القصيرة

ذلك ان معاهدات الصلح خلقت دولاً جديدة على انقاض الامبراطورية النمساوية المجرية وجانب من روسيا . وكل دولة من هذه الدول كانت ترغب في ان تستقل استقلالاً اقتصادياً الى جنب استقلالها السياسي . فشرعت تبني حوايلها حواجز جمركية عالية مع عجز اسواقها المحلية عن استهلاك ما تنتجه صناعاتها المستحدثة . ثم ان البلدان الصناعية الكبيرة التي كانت تعتمد على تجارة الصادر اصبحت ذات يوم واذا الاسواق التي تعتمد عليها قد اقفلت في وجهها . ولكن هذه البلدان كانت في الغالب قد اعادت بناء صناعاتها على احدث الاساليب . والصناعات الحديثة لا تعود يربح على اصحابها الا اذا كان انتاجها واسع النطاق ، لكثرة النفقات الاساسية . والانتاج الواسع النطاق يحتاج الى اسواق حرة لبيع المصنوعات . فنشأ عن كل هذا — وبوجه خاص بعد ما اصلحت المانيا صناعاتها ونزلت الى السوق — منافسة شديدة بين البلدان الصناعية ، والفوز في هذه المنافسة لا يتم الا بخفض قيمة النقد او بخفض اجور العمال وحفظ معيشتهم على مستوى واطىء

تم كل هذا والعالم احوج ما يكون الى التعاون بدلاً من القطيعة والمنافسة

### الريونر والتعويضات

ولو ان التجارة الدولية كانت تبادلاً في العروض فقط لكانت الحال التي نشأت بعد الحرب الكبرى كافية لاقلاق بال العارفين بأصول الاقتصاد المعرضين عن التأثر بالنزعات القومية الجارحة . ولكن مما زاد الطين بلة ان التبادل بين الامم ازداد تعقداً بالديون الدولية الكثيرة وفي مقدمتها اموال التعويض التي طلبها الحلفاء من المانيا ، وديون الحرب بين الحلفاء ،



وديونهم لا ميركا . ثم يضاف الى اموال التعويض وديون الحرب ديون اخرى عقدت بعد الحرب لاتفاقها في ترميم البلدان التي دمرتها الحرب واصلاح الصناعات وما الى ذلك . ولكن الدول المدينة لم يكن في امكانها ان توفي أقساط دينها — لانها لا تملك زيادة في صادراتها على وارداتها — اذا امسكت الدول الدائنة عن اقراضها المال . ولم يكن للدول المدينة امل ما في زيادة صادراتها على وارداتها الا باستدانة المال لاصلاح الصناعات واقامتها على أساس حديث حتى تستطيع ان تنافس بمصنوعاتها بمصنوعات غيرها من الدول الصناعية في الاسواق الحرة . وكذلك ترى ان عبء الديون الدولية على فداخته عند انتهاء الحرب ، ازداد فداحة بعيدا ، واتضح أنه لا بد من المضي في اتجاه تيار المال من الدول الدائنة الى المدينة اذا اريد الاحتفاظ باستقرار النظام الاقتصادي القائم . وليس ادل على صحة ذلك من انه لما حصل الانهيار العظيم في سوق نيويورك المالية وكف الاميركيون عن عقد القروض لمانيا ، كاد النظام الاقتصادي الالمانى ينهار ، ولولا موراتوريوم هوغر لانهار فعلاً ، ومنذ اعلان موراتوريوم هوغر سنة ١٩٣١ لم تسدّد المانيا شيئاً من ديونها السياسية او التجارية

ثم ان عبء الديون حمل الدول على السعي كل السعي الى زيادة صادراتها وتقص وارداتها ، فراححت تخفض أسعار صادراتها لكي تنافس بها صادرات البلدان الاخرى ، وترفع حواجزها الجمركية لكي تمنع صادرات البلدان الاخرى من منافسة مصنوعات في اسواقها الداخلية وزادت الحال تفاقمًا لما أخذت الدول ترجع الى عيار الذهب . لانها برجوعها فازت من ناحية بتثبيت قيمة نقدها بالنسبة الى النقود الاخرى . ولكنها إذ فعلت ذلك نقصت أسعار الجملة بوجه عام . لان الدول برجوعها الى عيار الذهب ، كأنها اعترفت بأنها تعتمد على الاحتفاظ في خزائن بنوكها بقدر كاف من الذهب . ولكن هذا كان متعذراً لوجوب تسديد أقساط الديون الدولية الكبيرة . وهذه الاقساط كان تسديدها متعذراً الا بالذهب . لان تجارة الصادر كانت مقيدة بقيود الحواجز الجمركية العالية . والدولة المدينة ليس أمامها الا أحد سبيلين لتسديد دينها ، فاما ان تسدده ذهباً ، او ان تزيد صادراتها على وارداتها فتسدّد بشمن الفرق جانباً من دينها . فنشأ عن ذلك ان معظم الذهب خزن في خزائن أمم قليلة اي ساء توزيعه . فاذا قلّ الذهب — أساس النقود — ارتفعت أسعاره ونقصت اسعار العروض . والذهب في خزائن بعض الدول كان «متجمداً» لا يستعمل للتجارة . فكان مقدار الذهب في عالم التجارة نقص . ونقصه يفضي دائماً الى ارتفاع ثمنه وهبوط ثمن العروض . واذا نقصت اسعار العروض زادت قيمة الديون . فدين مائة جنيه اذ يكون اردب القمح بمائة قرش ، يتضاعف اذ يصبح اردب القمح بخمسين قرشاً . وكل هذا افضى الى زيادة اتجاه الذهب الى البلدان الغنية به حيث يحفظ في الخزائن لا يصلح لعمل مالي ، فضيق المجال على التجار في البلدان التي خرج



منها الذهب، وحدّد «الكرديه» ورفعت الحواجز الجمركية في البلدان المدينة والدائنة على السواء ولم يطل المطال على قادة الامم حتى ادركوا ان الاموال التي كانوا يتوقعون الحصول عليها من المانيا كانت بعيدة المنال. واذ كان رجال السياسة في فرساي قد اخطأوا التقدير، اذ حسبوا ان الالمان يستطيعون ايفاء هذه المبالغ الطائلة ذهباً، لا بضاعة، فان بعض المفكرين ما لبثوا أن ادركوا هذا الوهم ونهبوا عليه. ولكن الامر الذي لم يدرك على صحته حتى الآن، هو ان ما يصح على مال التعويض يصح كذلك على الديون الدولية. فليس في العالم كله ذهب يكفي لتسديد الديون. ولو كان الذهب الموجود كافياً لذلك، لحدث انتقاله من بلدان مختلفة الى بلاد واحدة — لان مسير كل الديون واغلب مال التعويض ينتهي مطافه الى اميركا — تقلقاً كبيراً في الاحوال الاقتصادية. واذ فلا بد من تسديد الديون، كما تسدد الديون الدولية عادة. اي بالفرق بين الصادر والوارد. وهذا ممتنع بسبب الحواجز الجمركية العالية التي رفعت بعد الحرب

ومع وضوح هذه المسائل الاساسية عجلت بريطانيا في تسوية دينها لاميركا، اعتداداً بمكانتها المالية. فتعهدت بايفاء الديون التي عقدتها في الحرب كاملة للولايات المتحدة وبفائدة معتدلة. وليس الاتفاق نفسه عبئاً لا تستطيع بريطانيا حمله فقط، بل هناك ما هو اشد ضرراً. ذلك ان هذا الاتفاق جعل بريطانيا في صف الدول التي تقضي باستيفاء مال التعويض الالمانى لكي توفي بحصتها منه دينها لاميركا

فلما ذهب مندوبو الدول الاخرى الى اميركا ليسوّوا ديون حكوماتهم لها، كان رجال السياسة ووزراء المالية قد اصبحوا ابعد فهماً للمصاعب التي تحول دون تسديد مبالغ طائلة من المال — كاقساط الديون الدولية — اذ لم تسدد بضاعة وعملاً، فخفضت مبالغ ديونها وفوائدها تخفيضاً كبيراً عما تقضي به التسوية البريطانية الاميركية

وفي خلال ذلك كان مبلغ التعويضات الاول المطلوب من المانيا قد خفض بموجب برنامج دوز سنة ١٩٢٤ ولكنه ظل مبلغاً كبيراً من المتعذر على المانيا توفيقته. بل ان برنامج دوز اسفر عن نتيجة خطيرة، ذلك انه اقترن في اذهان الناس باستقرار الامور في المانيا، فاقبل اصحاب الاموال على تشميرها في قروض تمعد لالمانيا. وكذلك بدلاً من ان ينقص مجموع الديون الخارجية المطلوبة من المانيا زادت زيادة فاحشة بعقد هذه القروض لها في الخارج. وحاولت الامم في برنامج ينغ ان تنقص المطلوب من المانيا من مال التعويض فزادته فعلاً. ذلك ان برنامج دوز كان يقضي بنقص الاقساط اذ انخفضت الاسعار. ولكن برنامج ينغ لم يحفل بهذا الشرط وعينت الاقساط من دون نظر الى الاسعار، فلما انهارت الاسعار هذا الانهيار العظيم، زادت قيمة الاقساط الفعلية المطلوبة من المانيا زيادة فاحشة



## الديون وهبوط الاسعار

وكذلك نرى ، ان رفع الحواجز الجمركية ، وععب الديون الدولية سداً سبل التجارة العالمية . ولكن الغريب ، ان اوروبا ظهرت في خلال ١٩٢٤ - ١٩٢٩ بمظهر المقدرة على الانتعاش ، فزاد ما تنتجهُ مصانعها ، واتسع نطاق تجارتها ، وتمكنت الثقة اذ بدا ان اوروبا قادرة على تخطي المشكلات التي نشأت عن الحرب . ولكن حائلين حالا دون تحقيق الاحلام . الاول هبوط عام في مستوى الاسعار زاده تضيق نطاق «الكرديه» الناشئ عن انحصار الذهب وتجمده في خزائن قليلة . وثانياً اعتماد اوروبا على مقدرة اميركا على عقد القروض لها . فلما راجت الاعمال في اميركا ذلك الرواج العظيم سنتي ١٩٢٨ و ١٩٢٩ كف الاميركيون عن اداة اموالهم في اوروبا لكي يشتمروها في بورصة نيويورك وجني الربح الطائل منها هناك . فكانت النتيجة ان اتجه تيار الذهب الاوربي الى اميركا . فلما وقع الانهيار في وول ستريت وهبطت الاسعار بدأ الاميركيون يستردون من اوروبا ما يستطيعون استرداده من المال المثمر فيها . فأكمل الانهيار ما بدأه الرواج . ديون الحرب يجب ان توفى ، ولا يمكن دفعها الا ذهباً . والديون التجارية يجب ان تسدد اقساطها وفوائدها ، ولا يمكن ان تسدد الا ذهباً . ذلك لان الحواجز الجمركية الاميركية تمنع كثرة الواردات الى اميركا . فلا المانيا ولا بريطانيا ولا غيرها تستطيع ان تسدد جانباً مما عليها بزيادة صادراتها على واردتها الى اميركا أو إلى غير اميركا لان رفع الحواجز الجمركية كان عاملاً . وزاد هبوط الاسعار ، فزادت فداحة الديون . لذلك نرى على اثر الانهيار في سوق اميركا المالية سنة ١٩٢٩ ، ميلاً عالمياً الى الغاء الديون بانكارها ، وهذا الميل كان شاملاً لاوروبا واستراليا واميركا الجنوبية والشرق الاقصى حيث زادت مشكلته تعقيداً بهبوط اسعار الفضة وهي اساس تقدم فهبوط ثمنها ، زاد قيمة ديونه ، ونقص مقدرة على الشراء كل هذه المصائب نشأت في الغالب عن الحرب . ويصح ان نحسبها من نتائج الحرب الاقتصادية . ففي المقام الاول ، كانت الحرب نفسها ، من ناحية التفكير الاقتصادي ، خطأ كبيراً . لانه لا ريب في ان المنتصرين والمهزومين خسروا في الحرب . فالامبراطورية البريطانية ، رغم ما ضم اليها من بلدان واسعة خصبة ، افقر الآن مما كانت قبل نشوب الحرب وقبل ان تضم اليها هذه البلدان باسم الانتداب . وفرنسا رغم الثروة التي جمعها الآن ، ورغم تفوقها في شؤون اوروبا السياسية والحربية ، لم تفز بالسلامة التي كانت ترمي اليها ، ولا زال مرغمة على الذود عن سلامتها بالمدافع والحراب . وكنا نحسب ان الولايات المتحدة الاميركية هي الدولة الوحيدة التي ربحت من الحرب . ولكن تجمد الذهب في خزائنها لم يغنها شيئاً ، فقد عمدت اخيراً ، وهي اكبر دولة مخازنة للذهب الى الخروج عن قاعدة الذهب



وقررت وهي اكبر دولة دائنة ، انها لا تدفع فوائد ديونها الا بالعملة الورق . العمال العاطلون في بلادها يزيدون على ١٢ مليوناً . وفلاً حوها في حالة يرثى لها لما بلوا به من هبوط اسعار المحاصيل الزراعية . فاذا كان هذا هو الغنم الاقتصادي من الحرب فأين هو الغرم

### ضعف جمعية الامم

واذا كان السماح بنشوب الحرب خطأً فاضحاً من الناحية الاقتصادية ، فالتسليم بوضع معاهدة صلح كالمعاهدة التي وضعت كان خطأً وجهلاً . فتقسيم بلاد النمسا والمجر وانشاء دويلات متعددة في اواسط اوربا كانا مصيبة اقتصادية من الطبقة الاولى ، لانهما زادا الوحدات المتنافسة في العالم ، والعالم في اشد الحاجة الى التعاون والتوحيد . ولا ريب في أن انشاء هذه الدول كان له مسوغ سياسي . ولكن لامفر من الحكم بأن انشاءها عزز روح القومية - والقومية الجاحمة في الغالب - في حين ان الروح القومية لم تكن الروح الصالحة لتنظيم العالم من الناحيتين السياسية والاقتصادية بعد الحرب . لان الدولة القائمة على مبدأ القومية تقتضي استقلالاً سياسياً وسيادة قومية ، وهذان من شأنهما رفع الحواجز الجمركية لحماية الصناعة الوطنية وتعزيز الاستقلال الاقتصادي ، في حين ان حاجة العالم الاولى انما كانت لحفظ مساري التجارة مفتوحة . وانشاء جمعية الامم لم يكن كافياً لتعديل هذه النزعة القومية المكتسحة . لان عمل الجمعية نفسه كان محدوداً بفكرة السيادة القومية ، فلم تقز حتى الآن بالوصول الى اي توحيد اقتصادي بين الوحدات السياسية المنفصلة . بل ان منبرها في الغالب كان ميداناً للعنافة بين القوميات المتنافسة والدول الكبرى التي تتنازع السلطان . فلم تقدم الجمعية على استعمال ما يخولها اياها دستورها خشية ان تفقد التأييد الذي تمنحها اياه احدى الدول الكبرى . وبعض الدول الصغرى - كالدول السكندينية - رغب في فهم جمعية الامم على ما هو مقصود منها حقيقة ، فحاول ان يجعلها أداة للتعاون الدولي ، ولكنه لم يصب من النجاح الا قسطاً يسيراً . وجل ما قامت به جمعية الامم هو جمعها الحقائق الدولية ونشرها وهذا سبيل لا بأس به الى خلق رأي عام دولي في مختلف البلدان

ان خيبة الرئيس ولسن في ضم اميركا الى الجمعية قضى عليها بأن لا تترفع كثيراً عن المنازعات الاوربية . ثم ان فوز الاشتراكية المتطرفة في روسيا ، حوّلها أداة تستعملها الامم التي تخاف الاشتراكية المتطرفة ، للاحتفاظ بالحالة الراهنة . ودول اميركا الجنوبية لا تستعملها الا لتؤكد على خشية منبرها استقلالها عن الولايات المتحدة الاميركية . وطريقة معاملتها لمسألة منشوريا وشنغهاي جعلت الشرق الاقصى ازال اية ثقة له فيها

وسرّ ضعفها انها بطبيعة نظامها تدافع عن التسوية التي تمت سنة ١٩١٩ وهي تسوية كما يتسنا تنطوي على اخطاء كثيرة يكفي كل خطأ منها ، اذا استفحل ان يفضي الى حرب كبيرة



## العقرة الاقتصادية الدورية

اما وقد وضعت التسوية السياسية والاقتصادية للحالة الناشئة عن الحرب الكبرى، فمن المتعذر الغاؤها. والحدود الجديدة التي رسمت على خريطة اوربا بالغة ما بلغت من الخطأ والضرر على المصلحة الاقتصادية العامة، لا يمكن تنقيحها الا بالعودة الى حالة اوربا قبل الحرب. فاذا شئنا انشاء وحدات مستقلة كبيرة في اوربا، لم يكن ذلك مستطاعاً الآن، الا باسترضاء الدول الصغيرة ومحاولة التوفيق بينها بوضع خطة شاملة للتعاون. وهذا متعذر، او هو على الاقل صعب. لان كل ميل الى الاتحاد بين دولتين او اكثر يثير الريب الدولية. ففي سنة ١٩٣٢ حاولت الدول التي حول نهر الدانوب ان توثق عرى الصلات الاقتصادية بينها، بالوصول الى اتفاق تخفض بموجبه الحواجز الجمركية خفصاً متبادلاً. ولكن هذه المحاولة لقيت مقاومة عنيفة. ذلك ان دول الدانوب اكثرها زراعي. وهي سوق لمصنوعات المانيا وايطاليا فهما تخشيان انه اذا تم هذا الاتفاق — ولا بد ان تكون تشكو سلوفاكيا أحد اعضائه وهي دولة صناعية — اصبح لمصنوعات تشكو سلوفاكيا ميزة ظاهرة على مصنوعات المانيا وايطاليا في اسواق البلدان الزراعي. وهما لذلك تقاومان. وتزداد المسألة تعقداً اذا عرفت رغبة المانيا الملحة في الاتفاق مع النمسا بل الاتحاد بها، وزعة المانيا وايطاليا الى النظر في تنقيح المعاهدات وهو عمل تقاومه فرنسا وحلفاؤها. فالعقدة الاقتصادية الاوربية مرتبطة بالعقدة السياسية، ورغم عهدة الدول الاربعة وانقشاع بعض الغيوم التي كانت ملبدة في جو اوربا في مايو الماضي، ما تزال الدرب الى الانتعاش الاقتصادي مبهمة على الرواد

## شروط الصلح

ان المصاعب التي خلفتها الحرب الكبرى، والمصائب التي نشأت بعينها عن معاهدات الصلح، تقف حائلاً دون كل محاولة غرضها اصلاح النظام الرأسمالي واقامته على اساس راسخ. ومع ذلك فليس بالامر العسير تعيين الخطوات التي يجب ان تخطوها الامم نحو ذلك الغرض. فالخطوة الاولى هي اعادة النظر في مشكلة الديون الدولية — والمقصود هنا بالديون الدولية مال التعويض وديون الحرب والديون التجارية الخاصة والعامة التي عقدت بعد الحرب — وقد زادت فداحة اعبائها بهبوط اسعار العروض زيادة جعلت الدول المدينة عاجزة عن حملها. ولعل افضل طريقة لمعالجة هذه المشكلة هي تقسيمها الى مراحل فينظر اولاً في مال التعويض وقد تم ذلك في مؤتمر لوزان في صيف ١٩٣٢ اذ خفض باقي المطلوب من التعويضات الالمانية الى نحو ١٥٠ مليون جنيه. ثم النظر في ديون الحرب ثم التدرج الى تسوية كل الديون الدولية العامة والخاصة



وكل حل لمشكلة الديون يقتضي موافقة اميركا عليه، لان مظاف الديون من مال التعويض الى ديون الحرب، ينتهي في الغالب اليها. ولكن السواد من الاميركيين ما يزال يحجل مقام الديون الدولية في اطلاق التبادل المالي والتجاري، وهم لا يرون فيها الا ديوناً عقدت لأمم بصكوك موقعة، وانها اذا لم توف هذه الديون وقع عبء توفيتها على دافع الضرائب الاميركي. لذلك تعجز كل حكومة اميركية عن ان تتساهل في حل مشكلة الديون الا اذا أمكنها الحصول على تعويض يفهمه الشعب الاميركي. ولعل الامر الوحيد الذي يستطيع ان يؤثر في نفوس الاميركيين، هو تعهد دول اوربا بالوصول الى اتفاق معقول في خفض السلاح، يضمن انها لا تبدد الاموال التي تتخلى اميركا عنها في اعداد معدات الحرب. فمشكلة الديون مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمشكلة نزع السلاح. ومؤتمر نزع السلاح ما يزال بطيئاً يتردد بين خفض السلاح وضمان السلامة. ففريق يقدم الاول على الثاني، وفريق يصر على ضمان سلامته بمعاهدات تعقد وتوقع قبل ان يسلم بخفض سلاحه. فاذا اتيج مؤتمر نزع السلاح ان يصل الى نتيجة يصح الاعتماد عليها، بعد الموافقة على اقتراح مكدونلد، وتصريح اميركا الذي يخرجها من عزلتها الدهرية، تمهدت الطريق الى قسط من التعاون الاقتصادي. وعندئذ لا تتأخر اميركا عن النظر في خفض الديون او الغائها، لان ما تربحه اميركا، اذا تم ما تقدم، يفوق اضعاف ما تخسره اذ خفضت الديون التي لها خفصاً كبيراً (١)

على كل لا بد من البحث في هذه المسألة قبل ١٥ دسمبر القادم وهو الميعاد الذي تستحق فيه الاقساط التالية. وقبول روزفلت من الدول المدينة التي سددت اقساطها السابقة، وتسليمه بأن لا توفي من الاقساط المستحقة في ١٥ يونيو الماضي إلا جانباً يسيراً منها علامة على اعترافها بها، يدل على ان الحكومة في واشنطن، اذا لم يخرج زمامها من يد روزفلت، قد تتمكن من اقتراح حل معقول، او قبول حل معقول. واميركا بين أحد امرين، فاما ان تخفض حواجزها الجمركية حتى تتمكن مدينتها من اصدار بضائعهم الى اسواقها فيوفوا بذلك ديونهم او ان تلغي الديون او ان تسكت عن عدم توفيتها

ولكن المسألة لا تنتهي عند هذا الحد. فمعظم المال الذي عقد قروضاً تجارية خاصة بعد الحرب كان مالا اميركياً وبريطانياً. وهذه الديون التجارية لا بد من الاتفاق على تقصصها في سبيل عودة الرخاء لانها تجري مجرى مال التعويض وديون الحرب في اطلاق الحال الاقتصادية العامة. ولعل أفضل طريقة لخفض هذه الديون هو السعي الدولي المشترك لرفع الاسعار. لانه اذا ارتفعت الاسعار قلت الديون، واصبح عبؤها محمولا

وحل مشكلة الديون يقتضي ان يصحبه اتفاق على خفض الحواجز الجمركية وتثبيت اسعار

(١) جاءت الانباء ونحن نكتب هذه السطور ان مؤتمر نزع السلاح قد اجل اجتماعه الى ١٥ سبتمبر اذ لا فائدة من اجتماعه قبل الوقوف على نتائج المؤتمر الاقتصادي وهذا يزيد المسألة تعقيداً



النقد . وكلاهما من آثار الاضطراب الذي أحدثته الديون في توزيع الذهب  
فقد كان الذهب قبل سنة ١٩٢٨ موزعاً توزيعاً نسبياً عادلاً . وكانت القروض التي عقدت  
في اميركا وانكلترا ، تمكن الدول المدينة من توفية ديونها بالاعتمادات التي تفتح لها بمقتضى  
هذه القروض . فلم تضطر في يوم ما ان تخرج الذهب من خزائنها لتوفي به قسماً من دين  
او فرقاً بين صادرها وواردها . فلما حلت الاسعار في بورصة اميركا الى مستوى غير طبيعي  
وصار جني الربح بالمضاربة امراً مؤكداً ، كف الناس عن شراء سندات القروض الاجنبية لكي  
يشمروا اموالهم في البورصة . فلما انهارت الاسعار ، حاول اصحاب الاموال المشمرة في البلدان  
الخارجية ان يستردوا ما يمكن استرداده منها . فعجزت الدول المدينة عن الحصول على  
الاعتمادات التي توفي بها ما عليها . فاضطرت ان تسدده بالذهب . فلما رأت المخزون من الذهب  
عندها يذوب بين يديها عمدت الى تحديد المبالغ التي تخرجها لتسوية الصفقات الدولية . ثم خرجت  
عن قاعدة الذهب . فسقطت اسعار نقدها . ثم رفعت حواجزها الجمركية لكي تقلل الوارد اليها .  
واصبحت بعد خروجها عن قاعدة الذهب قادرة ان تنافس بمصنوعاتها مصنوعات البلدان  
الاخري الباقية على قاعدة الذهب . فاضطرت هذه البلدان ، وغيرها من البلدان الدائنة ان  
تثار لنفسها ، برفع حواجزها الجمركية وتحديد الوارد من أصناف معينة او من بلدان معينة  
(الكوتا Quota) وكل هذا افضى الى هبوط اسعار العروض فنشأ عن ذلك المنافسة في خفض  
الاسعار للمزاوجة في الاسواق الدولية وسد المنافذ لعروض البلدان الاخري برفع الحواجز  
الجمركية والوسائل الاخري وهز الثقة العامة لاضطراب اسعار النقود وتقليلها . فهبط مقدار  
التجارة الدولية من نحو ١٤ الف مليون جنيه سنة ١٩٢٩ الى ٥ آلاف مليون جنيه سنة  
١٩٣٢ وهو ادنى ما بلغت التجارة الدولية بين سنتي ١٩١٠ و ١٩٣٢

ولما كانت الامم الزراعية ، والصناعية تنافس للاستئثار بالاسواق العالمية ولما كانت المقادير  
التي تخرجها الحقول والمزارع ، والعروض التي تصنعها المصانع ، تفيض عن الحاجة وجب على  
الامم الوصول الى اتفاق على توزيع الفائض من الانتاج الزراعي والصناعي في كل بلاد . وهذا  
لا بد منه اذا اريد جعل الاسعار مستقرة بعض الاستقرار . وقد ابدت حكومة اميركا  
رغبته في استطلاع رأي الحكومات الاخري في ما يتعلق بتحديد مساحة الحقول التي تزرع  
حنطة . وقد عهد الى احدى اللجان الفرعية في المؤتمر الاقتصادي العالمي في درس هذا الموضوع  
ولا بد من الاتفاق على تشجيع عقد القروض الدولية ، ضمن حدود معينة . فهذه القروض  
كانت من عوامل الرخاء قبل سنة ١٩٢٩ لانها مكنت الامم المدينة من تسديد ما عليها من  
دون اخراج الذهب من بلادها — ومن تثبيت النسبة بين الفضة والذهب لان ذلك يزيد  
مقدرة الصين والهند الشرقية على الشراء وهما نحو ٨٠٠ مليون من الناس

ان هذه المقادير كانت بشد بعضيا بعضاً ، فالاتفاق على بعضها دون البعض الآخر لا يكفي





## لامرتين في ربوع الشرق

هي ترجمة المحاضرة التي القاها ماريوس بك شميل في الحفلة التي احيها النادي الكاثوليكي للشبيبة السورية في فندق الكونتنتال مساء ٢٢ مايس سنة ١٩٣٣ برئاسة شاعر القطرين خليل بك مطران وذلك احتفاء بمرور مائة سنة على زيارة لامرتين للشرق وقد حضر الاحتفال جمهور كبير من نخبة المصريين والسوريين يتقدمهم مندوب المفوضية الفرنسية ومندوب وزارة المعارف المصرية. والترجمة بقلم الاديب عادل الغضبان



قد يكون من الاساءة إليكم ايها السادة ان احاول تعريفكم بلامرتين قبل الوصول به الى الشرق. فحسبي ان أقفل لكم ما ذكره عنه جول لومتر في ختام البحث الذي خصّه بشعره في كتابه « المعاصرين » حيث قال : « ان لامرتين هو أعظم الشعراء ان لم يكن أنبغهم » أضيفوا الى هذا ما كتبه عنه الناقد المشهور لويس فيو بعد وفاة لامرتين بأيام قلائل قال : « ان لامرتين منذ اكثر من عام لم يكن بين احياء هذا العالم فلم يفعل الموت به الا أنه أقفل نعشه حتى لكانه احتاج الى زمن طويل لكي يستطيع ان ينقل بقايا هيكل كان عظيماً »

وخلاصة ما فاه به هذان الناقدان ان لامرتين كان رجلاً عظيماً وشاعراً عظيماً وحديثي البلية معكم مقصور على سياحته في الشرق ولذلك فاني لن احجم في تصوير الرجل كما كان عن ان أوقفكم على آيات من نثره وشعره بالقدر الذي يسمح لي به وقتكم

كان لامرتين أعظم شاعر حطمت قلبه الاحزان والحسرات ولعل سبب رحلته الى الشرق هو ذلك الحزن الذي كان مستعر اللهب بين ضلوعه لوفاة وحيدة في باريس عقب عودته من لندن وكان قد ذهب اليها مستشفياً صعبة والده . لم تمنع هذه الضربة القاضية لامرتين من ان يفكر في رحلته الى الشرق مصطحباً ابنته جوليا العلييلة راجياً لها ان تلتقي في بلاد الشمس المشرقة والنسيم العليل ما لم تلقه في بلاد الضباب . اما حبه لابنته جوليا فقد كان حباً يقارب العبادة وهذه قصيدته المشهورة في رثائها قطعة من فؤاده نظمها آيات من الشعر في البكاء عليها والتفجع على غصنها الذابل. وقد يكون الدافع الحقيقي الى زيارة الشرق هو كون لامرتين شقيقاً بطبعه فاني داعي الحنين الى الشرق واصقاعه على ما ذكره جول لومتر في هذا الصدد قال : — « ان لامرتين شرقي كماكثر رؤساء الشعوب فهو كباقي افراد اسرته كبراً عن كابر طويل

القامة اسود العينين اقنى الانف مرتفع بطن القدم

« وقد نشأت اسرته في بلدة ما كوني وهي لا تزال عربية حتى ايامنا هذه . ولقد جاء في مذكرات كوندي انه في سنة ١٥٧٢ عرفت هذه البلدة رجلاً يسمى الأمرتين وهذا الاسم



مركب لا شك من كلمة الله ولامرتين فيستدل من هذا على شرقية هذه الأُسرة»  
ومهما يكن في كلام جول لومتر من اعمال الفكرة لاثبات شرقية لامرتين فمن منا لا يرضى  
به ولا يقبل ان يكون لامرتين واحداً منا. اما هو فقبييل إبحاره من مارسيليا ذكر السبب الذي  
حداه على زيارة الشرق فقال :

«لم اسمع صيحات الشعوب يتجاوب صداها في ارجاء ذلك الارز الخالد لم ار من فوق ذرى  
لبنان تلك العقبان تصطدم بقبة السماء وهي في اعالي قصور صور الشاهقة لم يتح لي أن أرى تدمر  
التي ليس لها اليوم الاّ صدى اسمها كذلك لم ارسل صوتي في جوف مملكة ممنون الخالية الخاوية»  
كل هذا اراد الشاعر ان يراه كما كان يحلم دائماً ان ينظم ملحمة يلهمه بها الشرق ولم يكن  
احب على قلب هذا الشاعر من ان ينقش على قلبه هذه الكلمات الثلاث : الله والحب والشاعر  
في الساعة الخامسة والدقيقة الثلاثين من يوم ١١ يوليو سنة ١٨٣٢ أُلْقِعَ المركب الست  
Alceste بلامرتين وزوجته وابنته جوليا يصحبهم ثلاثة من اصدقائه وهم اميديه دي پارسفال  
Amédée de Parseval والمسيو دي كامپاس M. de Capmas والطبيب دي لارواير  
Dr. de la Royère. ليس السفر بالمراكب الشراعية مثل السفر بالمراكب البخارية ولذلك اضطرت  
الرياح المعاكسة مركب هؤلاء المسافرين الى الوقوف وقتاً طويلاً فكأن القضاء قدّر للامرتين ان  
يبحروا حذو اميرس وورجيل وان يستسلموا لاستسلام عولوس وقد ذهب يبحث عن محبوبته ايتاك  
وما ايتاك لامتين الاّ الشرق الذي يسعى اليه ليجلو عبقريته ويترك لهذا العالم عالم الظلمات  
والشك والمآسي ثروة تغذيه وتنفع فيه روح الشباب مدة قرن كامل . ذهب لامرتين الى الشرق  
طابعا على غرار نابليون ولكنّه ذهب لتثبيت مجده ان لم يكن في سبيل الحصول على مجد جديد  
بقي المركب الشراعي يتنقل بركابه بين جزيرة كالبسو ومالطه وبلاد اليونان واقرطش  
ورودس حتى حاذى في آخر اغسطس شواطىء كارامانيا وقد بدت لركابه القمم العالية البيض  
التي ذكرتهم بحبال سويسرا . وفي اثناء مرورهم كانت تبدو لهم وجوه نساء حسان جلسن في  
ضوء القمر على سطوح المنازل فرأوا في عيونهنّ عيون نساء ايطاليا ولكنها أكثر عذوبة  
وحياة وحناناً كما رأوا في قدودهنّ قدود نساء الاغريق ولكنها أكثر لياناً وفي جباهنّ  
العريضة جباه حسان بلاد الشمال . وفي ظهر يوم ٢٧ اغسطس وصلوا الى قبرص وفي ٥ سبتمبر  
بعد ان قضوا ٥٦ يوماً في عرض البحار بدا لهم لبنان بجباله البيض العالية تتوجّها قمم صين  
المرتفعة حوالي ٣٠٠٠ متر فوق سطح الارض فاخذت لامرتين نشوة من السرور لا توصف  
رجا بها ان تعود الصحة الى ابنته جوليا اذا ما استقرّوا في هذه البلاد الجميلة الساحرة سنة او  
سنتين . وفي الساعة التاسعة من صباح يوم ٦ سبتمبر رسا المركب في مرفأ بيروت وهي مدينة  
قائمة على مرتفع من الارض تغسل اقدامها مياه البحر الابيض المتوسط فبدت لهم منازلها



الجرا المنسقة وقد امتد الى شرقها سهل خصب واسع ينتهي عند سفوح سلسلة من جبال لبنان. اما الميناء فيكتنفه لسان من الارض يمنع عنه عصف الرياح وعلى امتداد الشواطىء المجاورة قامت أشجار الخروب والتين والبرتقال والرمّان الى مجموعة من الشجيرات التي يجملها ابناء الغرب وهناك على اول نشر من الارض قامت أشجار الزيتون وعلى بعد فرسخ من المدينة تبتدىء سلسلة جبال لبنان بالنهوض فاغرة افواها تسكب منها الانهار هذه تذهب الى صور وصيدا وتلك الى طرابلس واللاذقية والقمم اللامعة التي يغطيها السحاب تشبه قمم جبال الالب الدائمة الجليد كان لامرتين يحمل كتب توصية لقنصل فرنسا ببيروت الميسو جي ولكن اتفق ان كان الميسو جي متغيباً عن بيروت في ذلك الحين فاستضاف لامرتين واصحابه الميسو جوريل مترجم القنصلية. ولقد أثرت في قلب لامرتين تلك المناظر التي شاهدها لاول وهلة بعد سفر طويل طاصف فانها لساعة ممتعة تلك الساعة التي يصل فيها المرء بعد سفر مضن شاق لا يشبه ابدآ أسفارنا التي لا تستغرق في هذه الايام اكثر من ثلاثة أيام او اربعة على تلك القصور العائمة من مثل شامبوليون واوزونيا ، أجل انها ساعة ممتعة عند ما يبلغ المرء بلاداً يجملها فيأخذ يجيل الطرف حوله مبهوراً كذلك كان تأثير البلاد التي وصل اليها لامرتين على ذلك المركب الذي ما برحت تتقاذفه الامواج في مرفأ بيروت المضطرب حتى قدر له ان يعود بجثمان ابنته بعد انتهاء الرحلة . وان امرءاً تطأ قدماه الارض بعد قضائه اياماً في عرض البحار لكالعليل الذي يقضي ايام النقاها بعد مرض عضال قال لامرتين يصف اول يوم من وصولهم : —

« لقد قضينا ليلتنا في صفاء وغبطة ونحن في ضيافة مدام جوريل الحلبية الحسنة التي قد حافظت على اللباس الفاخر لنساء العرب من منديل يعصب رأسها الى صدرية مزركشة علّق في وسطها خنجر جميل وكان هذا اللباس الشرقي يزيد في جمالها وبهاءها»

غير ان لامرتين لم يكن ليرى الحسن الا في ابنته جوليا فاسمعه يقول: «لم أجد أجمل من ابنتي جوليا في لباسها الحلي المؤلف من ثوب ذهبي مخطط تتفرع منه شرط مزركشة محلاة بالؤلؤ ضمن سلاسل من الذهب هذا وقد استرسلت ضفائر شعرها على كتفيها واخذت تحيل الطرف بيني وبين امها مبتسمة ولسان حالها يقول ما اجملني»

سألت مدام جوريل لامرتين ان يخلد زيارتهم بتذكار ترسله الى ابيها بحلب فخلا بنفسه قليلاً ونظم القصيدة المشهورة التي عنوانها «عربية تدخن الترجيلة في بستان من بساتين حلب» كان المنزل الذي اختاره لامرتين لسكنه في الحي الذي تقوم اليوم فيه مدرسة راهبات الناصرة وقد يكون كثيرات منكن ياسيداتي قد تلقين علومهن هنالك وهي تبعد مسير عشر دقائق عن البلدة ويكتنف الطريق المؤدي اليها سلسلة من الأشجار العظيمة الرامية بثمارها على رؤوس المارة . وكان المنزل وهو مؤلف من خمسة بيوت متفرقة تجمع بينها سلام خشبية او



بعض ثغرات، يشبه مجموعة «فيلا» ايطالية على طراز تلك التي نراها على شواطئ لقورن  
وصل لامرتين الى سورية بعد أشهر من افتتاح ابراهيم باشا الكبير لها وكان هذا القائد  
العظيم يكرم العلم والادب شأن جلاله مليكنا فؤاد الاول فما سمع بقدم الشاعر العظيم حتى  
أمر كل القواد المصريين ان يحتفوا به ويكرموا الاكرام اللائق به وكان لامرتين إذ ذاك في  
ابان مجده فيما نشره من «التأملات» و«الانغام» وهو منذ سنة ١٨٣٩ عضو في المجمع العلمي  
حل محل الكونت دي دارو. وبعد وصوله الى بيروت باربعة أيام زاره الحاكم المصري حاملاً  
اليه تحية سيده ورعايته طول مدة اقامته وكان لامرتين قد سمع بابراهيم باشا وعظمته وكانت  
الألسنة إذ ذاك تتناقل عنه الحكاية التالية:

لما دخل ابراهيم باشا بيروت وصار على مسافة قريبة من بابها اعترضت سيره حية عظيمة  
زحفت على الرمل حتى وصلت الى جواده فاجفل هذا وهرع بعض العبيد الحفاة الى ضرب  
الحية فاستوقفهم ابراهيم باشا باشارة منه ثم استل سيفه وضرب به الافعى فشطرها نصفين  
وروى لنا لامرتين بعد هذا ان الحشد صاح صيحة اعجاب بشجاعة قائده الذي ابتسم وام  
سيره متفائلاً بالنصر الذي ابتداءً بهذه الحادثة

اغتنم الامير الفرنجي (كما كانت العامة تسمي لامرتين) فرصة تمتعه برعاية ابراهيم باشا  
وذهب يزور اللادي استير ستانوب في عزلتها في جون  
كانت اللادي ستانوب ابنة اخي وليمبت (الوزير البريطاني). فبعد موت عمها لم تستطع ان  
تتحمل حياة الالم فهجرت انكلترا الى غير رجوع

جاءت الى الشرق وهي فتاة في ريعان الشباب تتمتع بقسط كبير من الجمال والفن والشجاعة  
والذكاء فاستقبلت استقبالاً حافلاً حيثما حلت وكانت رحلتها الى تدمر عاصمة الزباء وإقامتها  
هناك مدة قد اكسبتها لقب ملكة تدمر. وبعد حوادث عدة اظهرت فيها من الشجاعة  
والاستخفاف بالموت ما لهجت بذكره اللسان انقطعت بما بقي لها من ثروة في دير من اديرة  
جون كان حاكم عكا قد وهبها اياه. ود لامرتين بنفسه الشاعرة ان يزورها ولو قطع عليها عزلتها  
اما هي فكانت تأبى كل زورة تعكر عليها صفاء خلوتها غير ان شهرة الشاعر حملتها على ان  
لا تتأخر في استقبال زائرها. وكان ذلك في الساعة الثالثة في يوم من ايام اكتوبر سنة ١٨٣٢  
فاستقبلته في منزل اشبه بوكر النسر تحيط به ظلمات لا يستطيع معها ان يستوضح قسماً  
ذلك الوجه النبيل. وما كاد لامرتين يصل حتى نهضت من مضجعها وخفت الى استقباله وكانت  
اذ ذاك في السنة السادسة والخمسين من عمرها الا انها ما زالت مشرقة الوجه وضاحة الجبين.  
ان المشيب يذهب بالنضارة والزهو ولكن الجمال اذا كان ممثلاً في القند الممشوق والقسمات المنتظمة  
والعظمة فهو يتغير مع العمر ولكنه لا يزول. تجاذب الزائر والمزود الحديث فكان من كلامها:



كان يحول في خاطري ان كوكينا صديقان وها اني ارى والبشر يفعم قلبي ان هاجسي لم يخطيء فان قسما وجهك التي اراها ووقع خطاك الذي سمعته وانت تجتاز المرء كل هذا جعلني ألا اندم في قبولي زيارتك. ان لي مشاركة في علم الفلك فهل تريد ان انظر في مستقبلك غير ان لامرتين الحكيم كان يخاف جداً من الحقيقة وكان يحب الحياة حباً حملاً ولو انه كان يتمثل الموت في كثير من قصائده فخشي ان يتقلص عنه ظل السعادة في استماعه لعزافة ولو انها اللادي استيرستانهوب فقال : —

حاذري يا سيدتي اخشى ان انا استوضحت امر مستقبلي مخلوقاً من الناس ان ادنس هيكلك الذي يحب لي هذا المستقبل . انا لا اعتقد الا بالله والحرية والفضيلة وليس غير الله من يملك الحقيقة اما نحن فلا نملك منها الا الايمان. ان المسيح الذي اومن به قد جلب للارض الدين القويم السمح الذي لم يعرفه من قبل ذكاء البشر فالدين يعرف بثماره ومبادئه ثمار المسيحية هي غير محدودة كاملة الهية فالدين نفسه اذن هو إلهي

قالت لكن اترى العالم في الاجتماع والسياسة والدين حسن النظام ألا تشعر ان في نفسك حاجة الى المنقذ المنتظر ؟ قال :

ليس من يشكو من النظام الاجتماعي والسياسي والديني شكواي منه ولئن انتظرت انت المهدي فاني انتظره مثلك بفارغ الصبر. اني ارى كما ترين في معتقدات الانسان القلقة في ظلام افكاره في خلو قلبه في هيئاته الاجتماعية في كل هذه التقلبات السياسية ارى في كل هذا عناصر انقلاب شديد . ولكني اعتقد ان الله يظهر دائماً في كل ما يعجز عنه البشر . اعتقد بمنقذ مقبل ولكني ارى فيه المسيح الذي تنبأ عنه الله فأنا انتظره بشوق يفوق شوقك

قالت اعتقد كما تهوى فاني استشرت الكواكب فقالت لي انك شاعر وان لك كواكب عدة هي كلها متحدة على خدمتك واسعاذك فستعود انت الى الغرب ولكن لن يطول بك المقام حتى ترجع الى الشرق فهو وطنك . انظر الى قدمك الى بطنها المرتفعة عن الارض ارتفاعاً يرم من تحته الماء فهي قدم العربي قدم الشرقي

وعلى هذا استمر حديثهما اللاذع الغريب بما لا طائل تحته فان اللادي ستانهاوب شعرت بعطف شديد على لامرتين فخصته بضيافة شرقية كريمة وطافت به في انحاء حدائقها الجميلة اللابسة من وشي الطبيعة ثوباً سندسياً وقد انتشرت فيها رائحة الياسمين وازدانت ارجاؤها بالبرك من الرخام تنسكب فيها المياه كسيل من البلور وقامت الاشجار منبراً لكل انواع الطيور. وما زالا يطوفان حتى وصلا الى باب مغلق ففتحته وأرته جوادين من الجياد العربية الاصيل كانت تقدر لها وهي العزافة مستقبلاً باهراً ثم لما انقضى الليل ودغته بقولها : —

تذكر انك تارك صديقة منعزلة في لبنان ثم حيته وحيها بتحية عربية وخرج وزار لامرتين



بعد اللادي ستانهوب الامير بشير الكبير وقد احتفل اخيراً في بيت الدين بتذكار هذه الزيارة ان الامير بشير هو لا شك بعد الامير فخر الدين اكبر حكام لبنان شأنًا ولئن كان حذرًا ذا دهاء وحيلة مثل لويس الحادي عشر فلانه اراد ان يجعل من لبنان بلداً كبيراً ولم يكن ذلك سهلاً في بلاد كسورية تتلاعب بها الاهواء الشرقية والمطامع الاوربية المختلفة الأغراض. فهو اول من عهد تلك الطرق التي كانت دروباً للغنم والبغال فاستطاع الناس في عهده ان يتجولوا في انحاء الجبل بلا خوف. ذلك هو الشرط الاساسي لقطر يريد ان يتقدم. كذلك كان من العدل على اعظم جانب فقد ضرب على ايدي المستبدين من امراء الجبل ولعل احسن ما يسجل له بمداد الفخر ان لبنان على عهده كان ملجأ اميناً لضحايا الدين والسياسة

اهتم الامير بشير مدة نصف قرن بالقيام بمشآت سلفه ولقد اضطر اربع مرات الى ان يهجر لبنان فكان يرجع في كل مرة قوياً شديد العزم وافر الهيبة. والامير بشير هو مثال صادق للامير الشرقي الذي يلقي في القلوب الروعة والهيبة والاحترام بدهائه وذكائه وقسوته حيناً وليانه حيناً آخر فاستطاع ان يضمن للبنان حياة رغيدة ولو انه اثار حفاظ الأحزاب المختلفة بعضها على الآخر. وكان في الاساطير اللبنانية يلقب بنابليون سورية حتى تنازل عن الامارة بعد مؤتمر اوربا سنة ١٨٤٠ فسمح له ان يعتزل الحكم في جزيرة مالطه التي انتخبها مقراً له ثم سار منها الى القسطنطينية فمات فيها سنة ١٨٥٠ وعمره ٨٧ سنة وكانت مدة حكمه ٥٣ سنة وذلك من سنة ١٧٨٧ الى ١٨٤٠ وهي مدة ما قضاه في الحكم حاكم قبله

كان الامير بشير في غضون زيارة لامرتين للشرق في ابان مجده قد اتخذ بيت الدين مقراً له وها نحن اولاء نتمتع لامرتين في زيارته لهذا الامير العظيم تقوم على جانبي الطريق سلسلة جبال يبلغ ارتفاعها ٣٠٠ الى ٤٠٠ قدم كأن بارىء البشر قد فصلهما حديثاً بضربة من مطرقة

بعد مسير ساعة في هبوط وصعود يصل المرء الى ذلك القصر العظيم قصر بيت الدين بالقرب من دير القمر. يرى المشاهد هناك وادياً عميقاً واسعاً يفيض نضرة وخضرة وقد انتشرت على سطوح الجبال بعض القرى ثم اذا اتجه الراي بنظره نحو الافق شاهد البحر من فوق قم بعض التلاع وفي بطن الوادي مرتفع من الارض يقوم عليه القصر العالي كأنه أحد الابراج يحيط به صخور قد نبت بين شقوقها العشب الاخضر وقة القصر تشرف بعظمة على بقاع بيت الدين. وكأني بالامير كان يعنى بالعظمة فلى قصره بكل ما يدل على ذلك وجلب له المياه باقنية يبلغ طولها ثلاثة فراسخ اما خفامة اسطبله وعدد الصيد والقنص فيه فحدث عنها ولا حرج فقد تناقلتها الألسن على انها أساطير لغرابتها

في زوايا القصر وداخله تتحدر عيون المياه وفي الصدر بعد سلسلة من الاعمدة الموصولة



بالحديد والزجاج يشاهد الداخل بيراً هائلاً قد أسند رأسه الى قدميه المشبكيتين ولا شك ان الامير قد استعار نظره الحاد من هذا البر الجاثم على انه لم يقلق لامرتين كان الامير جالساً في زاوية البهو على مضجع أحمرو وهو شيخ جليل حاد النظر اغبر اللحية زاهي اللون تتدفق منه الحياة وكان مرتدياً ثوباً أبيض ومتمنطقاً بنطاق من الكشمير وقد ظهرت بين طيات ثوبه قرب خصره قبضة خنجر طويل عريض محلى بباقة من الالماس في شكل برقالة. وكان لامرتين قد قدر في الامير ثقافة ومعرفة بالامور وذكاء في تصرفها قد يندر في ذلك العهد ان يجتمع في امير شرقي. وكان قد عقد له قبيل ذلك على حسناء تبلغ من العمر ١٥ سنة وكان هو إذ ذاك في التاسعة والستين من عمره وعلى زعم لامرتين انه كان في الثانية والسبعين ولكن لامرتين لا يسأل عن التدقيق وانما يسأل على الوحي والالهام. غير ان هذه الحسناء قد يكون عمرها ٢٠ سنة اذا اتبعنا قاعدة اجدادنا في معرفة السنين من ان سنة المرأة ١٥ شهراً استقبل الامير بشير لامرتين استقبالا فخماً فطاف وياه على كنوزه في قصره الملكي حتى خيل للشاعر الفرنسي انه يطوف في قصر من قصور الف ليلة وليلة وبعد حديث طويل اعجب فيه لامرتين بحكمة الامير ونبلة دعاه هذا الى مرافقته الى قاعات الحمام لن أصف لكم ايها السادة هذه القاعات فاتم تعرفونها فهي ككل حمامات الوجهاء في الشرق. وكان في بالامير اراد ان يغرق في اكرام لامرتين فدعاه الى الاستحمام معه هو ورفقته غير ان لامرتين تنحى بلطف عن هذه الدعوة لانه رأى فيها مظهراً من مظاهر الحفاوة التي اراد الامير ان يخصه بها. وانتهى بلامرتين المطاف الى اسطبلات الامير يسمع منها صهيل الجياد العربية الاصيله ومن لم يزر هذه الاسطبلات او اسطبلات دمشق فلا يعرف شيئاً عن الجواد العربي ومن فاته ذلك فليقف عليه في قصيدة لامرتين التي يصف فيها الجواد «سلطان» وهو الجواد الذي افتراه لامرتين لابنته جوليا وكان آخر نزهة قامت بها عليه نزحتها في انحاء القديس ديمتري رجع لامرتين الى بيروت في ٧ نوفمبر واستطاع في مأدبة أدبها بعض قناصل بيروت ان يرى ابناء الامير بشير نزولوا الى بيروت بأمر من ابراهيم باشا لخصد شوكة من يحاولون شق عصا الطاعة. قال لامرتين يصفهم:

« ان هؤلاء الامراء ولا سيما البكر هم عنوان على الحضارة الشرقية التي هي في مستوى حضارتنا بل هي أقدم وانقى مورداً واكمل اصلاً فانه يبدو لعين الراي النزيه ان ليس هناك فرق بين ما عندنا وعند الشرقيين من نبل وقسوة حكيمة في التقاليد والعادات فنحن قوم حديثو الحضارة خرجنا من حضارات قاسية ضخمة ناقصة اما هم فتشعر عند رؤيتهم انهم ابنا بيت أصيل وحفدة قوم عرفوا منذ القدم بالحكمة والفضيلة »

علينا نحن الشرقيين ان لا نؤخذ بحمال هذا المدح وان لانتشي برحيقه المسكر فقد يحتاج



الى تحقيق وامعان نظر . اما الاسرة الشرقية والفتاة الشرقية فقد وصفها لامرتين بما يأتي :  
 « الاسر القاطنة في سفوح الجبال ليس فيها أثر من الوحشية . والقروي منهم أعلم من القروي في اربافنا فضلاً عن انه الين عريكة واكثر مسالمة واقدر على العمل وأصبر . وكثيراً ما رأيت في الحقول وجوه نساء وفتيات ما كان رافائيل ليراها في احلامه الفنية »  
 لم يخطئ الشاعر الذي يقول في وصف سورية

« ان بلادي هي الارض التي ينبعث السحر من عيون غاداتها اللواتي يشبهن العذراء في جمالها الخالد »

سُحر لامرتين بكل شيء رآه في ربوع الشام فلا عجب ان تقرأ في « هبوط ملاك » كل الانعام السحرية التي استلهمها لامرتين من لبنان وأهداها اليه . وصف لنا لامرتين جمال جبال القديس ديمتري ونهر بيروت يوم كان يتنزه مع ابنته جوليا في تلك الانحاء فلما جابه تلك المحاسن الطبيعية الخلابة لم يستطع الا ان يصيح باعجاب

« اللهم ما اعظمك ان في كل بقعة من هذه البقاع شعاعاً تعكسه تلك المرأة التي تصور فيها نفسك »  
 طالما رددت الافواه صيحات الاعجاب والدهش امام جمال الطبيعة فما بالك بالمنبع البعيد الغور اللانهائي الذي يفيض بذلك الجمال . شاركت لامرتين ابنته جوليا في اظهار ذلك الاعجاب فلم تمالك هي ايضاً ان صاحت قائلة « ما اكرم الله الذي قدر لي ان اشاهد هذه المظاهر من الجمال »  
 والحق لا يظهر صريحاً نبيلاً الا على افواه الاطفال ولكنها كانت الزهرة الاخيرة التي قام بها لامرتين مع ابنته جوليا التي يحبها حباً يقارب العبادة . ففي ٦ ديسمبر سنة ١٨٣٢ في ذلك الوقت الذي كان يخيل فيه الى لامرتين ان ابنته جوليا متمتعة بالصحة والعافية لفظت روحها بين يدي والديها في المنزل الذي اختاروه في ضاحية من ضواحي بيروت حيث ظنوا انهم يجدون فيه اسباب السعادة والهناء . وفي شهر مايو من السنة التالية سار المركب ألسست Alceste الذي جاء بهم الى بيروت في سبتمبر سنة ١٨٣٢ يحمل الى فرنسا جثمان الفتاة المحبوبة حيث دفن في مدفن العائلة في سان پوان . اما لامرتين وزوجته التاعسان فقد عادا الى فرنسا

في الوقت نفسه على المركب لاسوفي La Sophie

كذلك اراد الحزن والاسى ان يظل لامرتين متعلقاً بالشرق ووطنه الثاني قلت لكم ان لامرتين كان يظهر اعجابه حيثما حلّ واينا اتجه سواء كان ذلك فيما كان يراه من جمال وروعة او فيما يقف عليه من اخلاق الناس . واذا رغبت ان تطلعوا على رأي لامرتين في الطائفة المارونية التي رعاها في هذه الآونة شيخ بكركي الجليل فما كم ماقاله في هذا الصدد :  
 « ان الشعب الماروني يؤلف شعباً منفرداً في كل الشرق رجاله طوال القامة وسام الطلعة لهم نظرات تدل على الصراحة والفخر وابتسامة حلوة فطنة عيونهم زرق وانوفهم قني ولحائم



شقر وحركتهم نبيلة وصوتهم خطير وعاداتهم تدل على التهذيب والادب فكانهم جالية اوربية رماها الدهر بين قبائل الصحراء . على ان قسماهم عربية وان من يمر بقرية من قراهم ويرى الشيخ جالسا امام داره ويسمع صهيل جواده ويشاهد اعيان القرية تحيط به وهم لابسون اغلى ثيابهم وعماماتهم ومتقلدون خناجرهم لا يشك الا انه امام شعب متحدر من سلالة الملوك

« ان الموارنة هم ابطال شجعان ميالون بطبيعتهم الى الغزو والفتك كباقي سكان الجبل فاذا دافعوا عن جبلهم دافعوا عنه دفاع رجل واحد ولا مغالاة اذا قلت ان اللبناني هو شعب بنفسه » يقال ان لامرتين تغنى شعراً بوادي حمانا وهذا خطأ فان اشهر قصائد لامرتين من مثل « التأملات » و « الانعام » نظمها قبل سفره الى الشرق ولم ينظم بعد عودته الا مجموعته المسماة « وحي الاستجمام » اذا استثنينا « جوسلان » و « هبوط ملاك » وليس في هذه المجموعة ما يدل على زورته للشرق الا قصيدة « الحسناء تدخن النرجيلة » و « القفر » و « سلطان : الجواد العربي » . اما وادي حمانا فان لامرتين قد وصفه نثراً وصفاً بديعاً سأذكر لكم شيئاً منه

لما رجع لامرتين من فلسطين ونجح في ابنته جوليا غادر بيروت في الثامن والعشرين من شهر مارس ميمماً بعلبك ودمشق ماراً ثانية بغابات الصنوبر حيث يلتقي في كل خطوة بخطوها تذكارات مؤلمة . ويرجع عهد هذه الغابات غابت نخر الدين الى ما قبل القرن الثالث عشر وهي ذات مساحات واسعة غربي المدينة وعند سفوح الجبال

صعد لامرتين الجبل بحاشيته المؤلفة من ٢٦ جواداً ومن ثمانية عبيد مشاة او عشرة كانوا خدمه وحراسه فرّاً بطرق صخرية صفراء منقطة بلون وردي تبدو للناظر اليها عن بعد انها متشعبة بثوب بنفسجي وردي يسحر الالباب وليس ما يسترعي النظر في هذه الرحلة حتى بلغ حمانا . قال يصف هذا الوادي

« ان ارووع منظر يستطيع المرء به ان يرى بدائع صنع الله هو وادي حمانا فهو وادٍ يبتدىء بهوة مظلمة عميقة حفرت في قلب صخور مرتفعة تكلمت بالثلج وهذا الوادي يمتاز بسيل من الزبد يتحدر من قم الجبال ويخط في تلك الظلمة اخاديد متحركة ساطعة تعرض قليلاً قليلاً حتى ينسكب سيلها من شلال لا آخر ثم يتجه فجأة الى المغرب ويسيل في وادٍ متسع مجتازاً ما يعترضه من بطاح وتلاع

« ما شعرت قط بحجم الجبال قبل رؤيتي لهذه البقعة المتشعبة بحجم حزين خطير حلو يختلف عن جمال البحر وجمال السهول فهو جمال يقبض الصدر بدل ان يشرحه كأنه صورة للعاطفة الدينية في ايام المحن بدل ان يكون صورة لعاطفة الدين ايام الهنائة »

بعد ان غادر لامرتين حمانا وصل الى سهل البقاع ثم ذهب الى زحلة حتى وصل الى بعلبك في اواخر مارس سنة ١٨٣٣ . ترك الكلام هنيئة عن بعلبك وارض لبنان ونفتقل مع الشاعر الى دمشق



حط لامرتين رحاله بدمشق في اول ابريل فتجلت لديه هناك صور الشرق بأجلى مظاهرها. يسوءني ان الوقت لا يتسع لي حتى اقضي معكم ومع الشاعر وقتاً طويلاً في هذه المدينة نستجلي بدائعها من فقرها الذي لا يدرك الطرف آخره وحواجزها الرخامية ما بين صفر وسود الى غابات ما ذنها الى نهرها ذي السواقي والجداول التي لا تحصى الى بساينها المزهرة الزاهرة الى قصورها ومنازلها وقرأها . ان العالم كتاب وكل خطوة نخطوها في اسفارنا قلب لنا صفحة منه والذي لم يقرأ منه غير صفحة واحدة فهو لا يعرف شيئاً كثيراً ولذلك يجدر بنا ان نقلب باقي صفحات هذا الكتاب السحري

لتي لامرتين في دمشق طبيعة جميلة ونساء أجمل مما رأى حتى وصوله اليها . ان المرأة في دمشق قامة كاملة كما في التماثيل اليونانية ونظراً تنبعث منه الحياة كغادات سكان الجنوب وبساطة في الهيئة كما هي الحال في الشعوب الاولى فاذا اجتمعت هذه الشروط الثلاثة في وجه صبية حسناء منظم القسما كاد جمالها يكون كاملاً

يشعر المرء ازاء هذا المنظر الجميل بعاطفة من الاغبطا ليست هي عاطفة الحب ولكنها عاطفة حب الذكاء حب الفن حب الابداع الجسم في عمل كامل واتفق للامرتين ان يجلسا الى فتاة قد خصها الله بكل هذه المواهب في مجتمع من المجتمعات التي سارعت الى اكرامه والحفاوة به وكان الحفل غاصاً بشعراء البلدة فتنافسوا جميعاً في التغني شعراً بجمال هذه الفتاة الحسنة فنظم لامرتين لهذا الغرض قصيدته المشهورة في حسناء دمشق . وكذلك كان لامرتين ينتقل من عجب الى عجب ومن جميل الى أجمل حتى وصل الى الارز فنعمته الثلوج المتركة من ان يدنو منه

كان لا بد للامرتين وهو في طريقه الى الارز ان يمر بطرابلس الشام في ١٤ ابريل فاستقبلته هناك اسرة كاتسلفليس المشهورة وهي أسرة يونانية الاصل يزاول افرادها التجارة فضاغن انهم قناصل روسيا في طرابلس ولا يزال الخلف منهم في الشام مثلاً يحتذى في الكرم والنبل والجمال وصل لامرتين الى الارز الى أشهر ما جادت به الطبيعة وتغني بجمال الكتاب المقدس والانبيا الذين كانوا يرون في الارز عدا القوة النباتية التي تجعله يعيش أبد الدهر ، نفساً على شاكله الغريزة في الحيوان والذكاء في الرجل فكانوا يعتبرون الارز الهاً اتخذ له شكل الشجر على ان هذا الشجر يقل قرنًا فقرناً في الوقت الذي وصل فيه لامرتين اليه لم يبق منه غير سبع شجرات يرجع عهدها الى العصور الاولى

وفي شهر يونيو من كل سنة يصعد سكان بشرى واهدن وماحو اليهما الى الارز يسعون القداس في ظلال الشجر . فما أجمل تلك الصلوات التي يرن صداها في تلك الغاب وما أجمل ذلك الهيكل المجاور للسماء . فاجيب بالارز الخالد الذي ظلل اجيالاً مختلفة من الناس كلها



تدعو الله وتصلي للعلى بلهجات وعقائد مختلفة على انها كلها تشيد بذكره في أعماله المجيدة وتعبده في مجالي الطبيعة التي تظهر قوته وعظمته

ولما وصل لامرتين الى الارز كان ذلك حوالى ١٤ ابريل والشتاء لم يكد ظله يختفي فكان من الصعب جداً على لامرتين وحاشيته ان يقتربوا منه فظلوا مع الجهد الذي بذلوه على بعد ٥٠٠ او ٦٠٠ خطوة فلم يستطع ان يلمس بيده بقايا الطبيعة والدهور فساء ذلك وآلمه كنت اود ان اترككم أيها السادة في هذا العلاء الالهى غير انى وعدتكم ان ارجع معكم الى بعلبك فلنرجع اذن الى ٢٩ مارس حيث كان لامرتين يجتاز قم صنين الى ان انتهى بعد جهد ولائى الى قفر عين شمس

يمتد من ناحية الافق مجموعة خرب صفر القت عليها الشمس الغاربة حلقتها الذهبية هي بعلبك المحبوبة بمجدراتها الضخمة واعمدتها العظيمة

يعجز قلم الكاتب وريشة المصور ان يصف تأثير هذا في نفس مشاهده في مجرى النهر بين الحقول في جذوع الشجر الباقية على الزمن في كتل الجرانيت الاحمر او الاغبر في الرخام الابيض في الحجر الاصفر في قطع الاعمدة والتيجان المحلاة بالبارز من النقوش في القباب والعقود والقواعد في التماثيل والاعمدة التي رماها عصف الرياح والزلازل كل هذا يتمثله المشاهد بقايا مملكة عظيمة هي صدى الماضي وعلامة الفناء

جن الليل وضرب بخيله ورجله وبدا القمر في السماء الصافية من ذلك المكان فكان لذلك السكون المخيم اكبر الاثر في نفس لامرتين وهو بين انقراض عالم يخيم عليه الموت والفناء بين انقراض هي شهود خرس على ماض مجهول بين انقراض لا تجاريها اي انقراض اخرى في العالم بالقوة والعظمة لقد اوحى هذه الحرب الى لامرتين بقصائد قوية عظيمة توازي عظمتهما وقد ختم احداها بقوله يتحدث عن نفسه

«لا اسمع وانا جالس على حافة هذه الهوة العميقة الا صفير الرياح ينبعث منها الهزء والسخرية لقد اثقل الاسى كاهلي واخنى رأسي وضاق به صدري فأصبحت وانا لا فكر لي ولا قلت »  
ايها السادة : ان هذه الابيات التي ختم بها لامرتين قصيدته ما هي الا نقثات شاعر لان لامرتين كان عليه ان يحيا ليذهب من سورية الى القسطنطينية ليذهب من قلبه الى فكره في سورية خلف قلبه والقسطنطينية خصها بفكره . لقد عاش لامرتين بعد ذلك عمراً طويلاً وكان يحلم دائماً وهو رجل الدولة والخطيب المصقع في تحقيق اماني قلبه وفكره

ولا اخال الا ان لامرتين لو عاش حتى هذه الايام لكان مغتبطاً مسروراً اذ يرى ان ما كان يضره للبنان من آمال وأمان قد تحقق ، واذا ثبت له ان الشعب اللبناني فيما بذله من صبر وجهد وتضحية قد كوفى او سيكافأ = على ما نتمناه له = باستقلال مجيد سعيد تام



# جرازيلا

للشاعر الفرنسي الفونس دي لامرتين

جرازيلا فتاة ايطالية من سكان نابولي كان أهلها صيادي سمك فقطن في منزلهم الفونس دي لامرتين في اثناء سياحته في البلاد الايطالية. وكان وقتئذ في الثامنة عشرة من عمره فاجتبه الفتاة حباً تملك كل مشاعرها وتسلسل الى سويداء قلبها . لكنه سلاها عند ما زار ايطاليا عائداً الى موطنه تلبية لنداء أمه . فماتت تلك العاشقة حزناً وكدأً بعد شهور من فراقه . حتى اذا كانت سنة ١٨٣٠ اي بعد الحادثة باننتين وعشرين سنة تذكرها وهو في احدى كنائس باريس يحضر جنازة فتاة تماثلها سنأ . فبكى بكاء مرأ . وتمثل له غدره وخيائته لتلك التي قتلها صده وبعاذه . فيعم صوب ايطاليا وزار نابلي باحثاً عن قبر تلك التي ذهبت ضحية على مذبح انايته حتى عثر عليه في مكان موحش فجثا على أديمه وبلل ثراه بدموعه مستغفراً عما جناه . ونظم هذه المراثية التي هي بلسم للجرح . وندى للقلب . وعطر الزهور التي تنبت على ارماس المحبين

على شاطئ البحر الخضم ، الذي ترسم على صفحاته مباني سورانت<sup>(١)</sup> ، حيث الامواج الزرق تنبسط تحت اقدام شجر البرتقال ، قبالة سياج الأجمة العطر ، اقيم نصب صغير ، لا رواء له ولا بهاء ، قد غطته الاعشاب ، ووارته الزهور ، فاخفى تحت اوراقها اسم الراقدة الذي لم يفكر فيه احد ، ولم يردده صدّي

فاذا ما مرّ عابر سبيل ، واستوقفته عاطفة رافة وحنان ، فأزاح بيده النباتات ، مستظلاً طلع ساكنة الرمس ، استعبرت عيناه ، وفاضت مدامعه ، فكفكف عبراته ، وعاود سيره أسفاً حزيناً ، وهو يتمم : ستة عشر ربيعاً ! لم تستمسها ! لقد ماتت قبل اوانها اجل ! ستة عشر ربيعاً غير كاملة ، عمرٌ قصير الامل ، لكنه لم يسطع البتة على جبهة اجمل من هذه وابدع ، ولم ينعكس بهاء هذا الشاطئ المحرق ، في عين اشد صباية ولا اكثر هياماً ، اني اراها وحدي ، كما تركتها الذكرى حية في النفس ، حيث يبقى الشيء دون ان تنال منه يد الموت ، اراها حية كما كانت في تلك الساعة ، والفلك يسري بنا على متن الامواج ،



وقد علق نظرها بنظري ، فتكلمت عيناها ، وصمتت شفتاها ، مخافة ان يقطع الكلام  
الذي هناثنا وشعرها الاسود الفاحم ، مستسلم الى الهواء يحله ويداعبه ، وظل الشراعيته  
على خدها الجوري<sup>(١)</sup> ، وهي تستنشق عبير النسيم العليل ، فأشارت بينانها الوردي الى القمر  
الضالء ، ثم الى زبد الماء الفضي ، وصاحت بتدلء : « لماذا كل شيء يسطع في الفضاء وفي  
النسي ، فهذا الحقل السماوي ، ذو اللون الازرق السمنجوني ، المتزرع شهباً منيرة ، وهذا  
الزل الذهبي حيث تتكسر الامواج ، وهذه الجبال التي ترتعد قننها في اقصى الفضاء ، وهذه  
الملجان المتوجة بالغابات الهادئة الساكنة ، وهذه الاضواء على الساحل ، والاغاني على الامواج  
لم تهيج قط حواسي ، وتملأها لذة مبهمة ، وجبوراً خفياً ، مثلما فعلته الآن  
« لماذا لم يذهب بي التأمل فيما مضى مذهبه الآن ؟ فهل اعترى حياتي حدث رقق من  
جوري ، ولطف من احساسي ؟ وهل بزغ في فؤادي كوكب ، مثل ذلك البازغ في السماء ؟ »

\*\*\*

وكانت عيناها صافية نقية ، وشفتها طاهرة عفة ، وجفناها لم يكونا ليحولاً بين نظرها  
الماء عفافاً وقدساً ، وكانت السماء تغمر نفسها بالضياء ، وروحها اشبه بتلك البحيرة التي  
لا يبعد سطحها نسمة ، غير نسمة الشفوف والنقاء ، وجبينها البديع لم يصل اليه الهم ليسمة  
نسيمه ، فكل شيء فيها بطرٌ مرحٌ ، وهذا الابتسام اليافع ، الذي مات بعدئذ بحزن على فيها ،  
كان دائماً طافياً على شفتيها المنفرجتين كأنه قوس قزح نقي ، في يوم بهي ذي سناء ، وذلك  
الوجه الفتان لم يستره ظل ، ولم يحجبه حزن ، لان هذا الشعاع لم ينفذ بعد خلال الغمام  
وكان صوتها الذي يحاكي رنين اكواب الفضة ، صدى نقياً صافياً لنفسها الطفلة ،  
وموسيقى لتلك الروح ، تنشد على قيثارتها اغاني العواطف ، فتسي العقول ، وتأسر الافئدة  
تهيج حتى الهواء الذي تصعد على جناحيه

لقد كانت صورتي هي الاولى التي حفرت في قلبها ، فتقبَّلتها كما تتقبَّل العين اول شعاع  
من ضوء النهار ، فتعدو لا ترى غير ذلك النور الذي فاض عليها ، فلاها من سنائه وضائه ،  
فعند ما احببت ، اصبحت العالم كله لها حباً وصباة ، فامتزجت بي ، وامتزجت بها ، فنبتت  
الماضي ، واشاحت بوجهها عن المستقبل ، ولم تعد تهتم إلا بالساعة التي هي فيها ، فتساق  
من تلاقينا الليلي هو كل مئني نفسها ، بل هو حياتها وروحها وريحانها ، فكانت تستسلم الى  
الطبيعة الهادئة ، فتبتسم لها هذه ، عند ما تقوم بصلاتها الحارة الوردية ، فتقصد صوب  
الهيكل المقدس ، حاملة بيد ازاخير التقدمة . وقابضة بالاخري على يدي ، فأسير معها طائماً  
كطفل ، حتى اقف في أسفل الدرج ، فتُسبِّر الي بصوتها الملائكي : « صل معي ، لترتفع



نفسانا الى السماء ، لاني لا أَسْبُو الى جنة الخلد ، ولا « آتمناها ، اذا كانت خُلُوْاً منك »

\*\*\*

غاب شخصي فارتعد كل شيء في اعماق تلك النفس ، وانطفأت تلك الشعلة مُصْعِدَةً لهيبتها المائت الى السماء ، وتغلغل فيها دون ان يَرَجِيْ لَهُ عَوْدَ ، ذهبت تلك الحبيبة ولم تُصْنَرْ فؤادها بالتعللة والامل ، ذهبت ولم تنازع الآلام حياتها ، بل شربت كأس المرارة والاحزان نهسلةً واحدة ، فاغرقت قلبها في اول دمعة ذرفت منها عيناها ، فحكت ذلك الطائر الذي اذا جن ليله ، لوى عنقه تحت جناحه ونام ، فالتحفت بالياس الصامت ونامت هي ايضاً نومها الابدي ، ولكن قبل ان يزر غسق حياتها ، وتبدو طلائع ليلها

نامت خمس عشرة سنة في مرقبها الصلصالي ، ولا احد يسيلُ بدموعه ثرى ملجأها الأخير ، فالنسيان السريع الذي هو كفن الميت الثاني ، قد غطى الممر المؤدي الى تلك الحفرة ، فليس من يزور ذلك الحجر الذي محت نقوشه يد الزمن ، لا احد يفكر بها ويصلي لاجلها ، غير ذهني الذي عليقت به كل ذكريات الماضي ، فاذا ماصعدت على امواج ايامي السالفة ، وساءلت نفسي عن الذين رحلوا من هذه الفانية ، وطفت عيناها على آثارهم العزيزة ، وبكيت في سماء حياتي ، على نجوم عيدة غارت وخبا ضيؤها ، كانت تلك الحبيبة اول الكواكب التي اندب خسوفها ، مع ان ضوءها الهاديء اللطيف ، لم يزل يُنير قلبي بنور التقوى والخشوع

\*\*\*

نسيها الناس طراً ، لكن الطبيعة لم تنسها ، فقد حلت قبرها بشجيرة شائكة صفراء الورك ، يابسة العروق ، امتصت عصارتها رياح البحار ، ووقفت نموها حرارة الشمس فدبت على الصخر ديبكاً ، دون أن ترفع رأسها ، فأشبهت تلك الحسرة المميتة ، التي تتسلل الى القلب وتتأصل فيه . ولا تزال تتغلغل في صميمه حتى تأتي عليه

فاذا ما اقبل الربيع ، وبسمت الطبيعة . نبتت على ذيك القبر زهرة بيضاء ، كأنها الثلج في نقائها ونصوعها ، فتحاصرها الريح ، وتضييق عليها من كل جانب ، ولا يدور الفلك دورة او دورتين ، حتى تنتثر اوراقها ، قبل ان يُعطر اريجها الفضاء

فما اشبه هذه الزهرة بساكنة الرمس ، التي هُصر غصنها الغض ، قبل ان تُبهِج الحياة فؤادها ، وتسرها بنيل المني وإدراك الأمانى . . . ألا بالله خبرني أيتها الزهرة الذابلة ، هل لا يوجد مكان غير دنيانا ، تزهو فيه الاشياء ازدهاراً ، لا يُصيبه ذبول ، ولا يعثره أفول ؟؟؟



# القضايا الاجتماعية الكبرى

في العالم العربي

للدكتور عبد الرحمن شهبند

## معرض المذاهب السياسية

الاشتراكية والبولشفية

الاشتراكية: اول ما وضعت هذه الكلمة في معاجم اللغات الاوربية حوالي سنة ١٨٣٥ وضعا ( روبرت اون ) المتوفى سنة ١٨٥٨ وتتجلى البواعث التي ادت الى الاشتراكية بعض التجلي بالاشارة الى حياة هذا الرجل الانكليزي الغريب في اطواره والى الاعمال المديونة الثمينة التي قام بها . فقد كان من كبار رجال الاعمال وله محدثات حجة في صناعة غزل القطن تشف عن قدرة وذكاء متوقد ، وجمع ثروة لا بأس بها ، وقد رأى بام العين الشقاء المخيم على العمال في مصنعه في ( مانشستر ) وضياح شطر عظيم من حياتهم عبثاً فاخذ على عاتقه اصلاح حالهم وتحسين العلائق بينهم وبين مخدمهم ، ومن سنة ١٨٠٠ الى سنة ١٨٢٠ ادخل من الاصلاحات على من كان في خدمته من العمال في مصنعه في ( نيولنارك ) وعددهم الفان ما يعد عجباً عجاباً . قال الكاتب اش. جي . ولز<sup>(١)</sup> عنه انه خفض ساعات العمل تخفيضاً محسوساً وابطل تشغيل الاطفال وحسن البناء من الوجهة الصحية وزاد في معارف العمال وتمرينهم العلمي العملي وخصص لهم راتباً يتقاضونه في اوقات البطالة وكساد الاسواق وانشأ المدارس الحديثة وذهب الى ان النساء والرجال هم ابناؤا البيئة التهذيبية التي يعيشون فيها ، ثم بفضل جهوده والدعاية الواسعة النطاق التي بثها اصدر البارلمان الانكليزي في سنة ١٨١٩ القانون المشهور باسم « قانون المصانع » وبموجبه لا يجوز لاصحاب المعامل ان يستخدموا الاطفال من سن التاسعة فادون ولا ان تتجاوز ساعات العمل الاثنتي عشرة في اليوم ، ولكن اهل الجمود من اعداء التجديد والذين لا يحسبون حساباً للفقراء والذين لهم مصانع يخشون عليها من البدع التي ادخلها ( اون ) — ان هؤلاء جميعاً تربصوا به واعدوا العدة لمحاربته فلم يجدوا خيراً من اخذه بالآراء الحرة التي يدين بها مما يخالف النصرانية وعقائدها فحملوا عليه حملة كنسية قروسطية كان لها في تلك الايام السحيقة اثر سيء عليه



ومن الطف انتقاداته للعملة وتقلب اسعارها قوله اننا ما دمنا نؤدي ثمناً على الاعمال بعملة متقلبة فأملنا بالحصول على العدالة الاقتصادية لن يزيد على املنا بالحصول على دنيا نريدها مضبوطة في حين تتقلب ساعاتها وتقلب الحرباء

ومن تجاربه انه حاول اصدار اوراق مالية تقدر قيمتها بساعات العمل لعقيدته ان العمل هو القيمة الثابتة ، فهناك ورقة مالية بساعة واحدة من العمل وورقة بخمس ساعات وورقة بعشرين ساعة . وقد تولدت من تأثيره المباشر وآرائه المبكرة النقابات التي تملأ الاوساط الاقتصادية في عصرنا هذا وربما بلغ اعضاؤها ثلاثين مليوناً او اربعين مليوناً من الخلق وهذه الاشتراكية التي وضع اساسها العملي ( روبرت اون ) هي اشتراكية سلمية علقت جميع آمالها على الذوق السليم في الناس بان ينهضوا ويعيدوا تنظيم المجتمع ويصلحوا ما فيه من عيوب سياسية واقتصادية واجتماعية . فهذا كما يرى القارئ مخالف لاشتراكية (ماركس) وما فيها من الاعتماد التام على الكره المتغلغل في صدور الصعاليك لاهتضام حقوقهم ولتجردهم من الاموال والاملاك واتخاذ هذا الكره قوة عنيفة دافعة لاحداث الانقلاب الاشتراكي المنشود . فهذه الاشتراكية العنيفة هي اساس الشيوعية التي تهدد النظم الحاضرة . وقد نجح (ماركس) في اذكاء نار الثورة الاجتماعية حتى ان تعاليمه ادت الى تأليف عصبة من العمال من انحاء الارض وهي العصبة التي تسمى (الدولية الاولى) ويقال بالاجمال ان الصراع العنيف بين الاشتراكيين — اشتراكية (اون) واشتراكية (ماركس) — انتهى بتغلب هذه على تلك كما هو ظاهر من ميل الاشتراكيين في انحاء الارض الى تنظيم حركة العمال لاتخاذها كما يدعون سلاحاً ماضياً ينقذون به النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية من ايدي محتكرها من اهل التملك الخاص وتفرق الاشتراكية الحديثة تفريقاً جلياً بين التملك الشخصي والتملك الجمهوري ، ومدار حركتها ان تكون الارض وجميع الوسائل الطبيعية للانتاج والنقل والتوزيع بيد الجمهور ، وان يكون للفرد في ضمن هذه الحدود الشيء الكثير من التملك الشخصي والحرية الذاتية المطلقة ولكن ليت شعري كما قال (ولز) من هو الجمهور الذي يستولي على هذه الثروة المشتركة؟ ايكون مؤلفاً من الملك وحاشيته ام من اهل المدينة ، من اهل المقاطعة ام من اهل المملكة من الامة ام من الانسانية جمعاء ؟ وهنا نجد الاشتراكية صامته لا تحير جواباً . ثم اذا انكر الاشتراكيون على الفرد ان يدعي حق التصرف في منجم من المناجم او في قطعة من الارض فكيف يسمحون لامة من الامم ان تحتكر المناجم او طرق المواصلات او الثروة الطبيعية في الارض التي تقيم بها وتمنع منها سائر العالم ؟

اما الشيوعية فهي الغاء التملك بتاتا اي جعل جميع الاشياء ملك جميع الاشخاص  
 ﴿ البولشفية ﴾ : ابتدأت الثورة الروسية في سنة ١٩١٧ بتفكك الجيش الروسي في الجبهة



الالمانية ورجوع افرادة الى القرى والمدن يحرقون وينهبون ويقطعون السابلة الى ان انزل القيصر الضعيف عن عرش آل رومانوف وتبوأّت الحكومة المؤقتة مقعدها في الحكم وعلى رأسها (كرنسكي) الرجل الاشتراكي الديموقراطي الوهمي المستيري ولكن ما عثم ان اكتسحه البولشفيك بزعامة (نيقولاى لينين) فقبض هذا على ازمة الامور بيد من حديد ونشر على حكومات العالم منشوراً يعد اعظم تحدّ حازم ظهر منذ سنة ١٧٨٩ الى اليوم وفيه الدعوة الى فكرة صريحة في الحكم لم تكن معهودة من قبل

والواقع ان البولشفية او الشيوعية هي نظرية (ماركس) مفسرة تفسيراً ينطبق على الافكار والاحوال في القرن العشرين ، ومع ما كان عليه تلاميذ هذا الرجل الثائر من الاتفاق على أساس تعاليمه الاقتصادية فقد اختلفوا جد الاختلاف على مضامين هذه التعاليم العملية والسياسية. فالحزب الاشتراكي الديموقراطي الجرماني الذي يتفكك اليوم أمام الحملات الهتلرية الوطنية ومن حذا حذوه من الفرق ومنهم المنشفيك الروس اشتغلوا بتنظيم الأحزاب الاشتراكية البرلمانية واستخدموها عند سnoch الفرصة لتأييد الاصلاحات الاجتماعية، على ان تكون الغاية المنشودة الانتصار على الدولة انتصاراً تدريجياً وتحويل الرأسمالية على مهل الى الاشتراكية وذلك باتخاذ اجراءات تشريعية تبدل شكل الحياة في المجتمع شيئاً فشيئاً. لكن البولشفيك عرضوا تفسيراً آخر لتعاليم (ماركس) خلاصته ان الدولة الرأسمالية لا يمكن انقاذها من القابضين على زمامها واستخدامها في المصالح الاشتراكية فلا بدّ من سحقها اولاً ثم يتوجب على العمال بعد توحيد هامتهم باكاليل الظفر في هذا الصراع العنيف ان يخلقوا في محلها غداة ثورتهم دولة جديدة مختلفة في نوعها وروحها تكون سداً لخدمة الاغراض البعيدة التي ينشدونها

بيد ان هذه الدولة الجديدة لا يمكن ان تكون في حدّ ذاتها اشتراكية او شيوعية بالمعنى التام لان فكرة «دولة اشتراكية» في نظر الرجل الاشتراكي القح هي فكرة يناقض بعضها بعضاً ، فالدولة في نظره اداة تستولى عليها طبقة من الناس كالطبقة الرأسمالية لارغام طبقة أخرى كطبقة العمال. ولكن متى توطدت اركان الاشتراكية في العالم فارغام طبقة لاخرى يتلاشى من الوجود لانه لا تبقى ثمة طبقات بالكلية، بل الذي يستجد هو اداة لتسيير أمور الناس تدعى «الآلة الادارية» غير ان الانتقال الى الشيوعية من بعد سحق الرأسمالية لا يتم دفعة واحدة بل لا بد من فترة تكون فيها السلطة قاهرة بيد «الصعاليك» فان هؤلاء مضطرون في الدفاع عن حوزتهم الى تنظيم صفوفهم ومحاربة «الرجعي» في بلادهم والقضاء على الرأسماليين قضاء مبرماً لا تقوم لهم قائمة من بعده واستئصال شأفة الطبقة التي كانت حاكمة بعد تجريدتها من مالها ثم يأخذون في التمرن على المعيشة في نظام ليس فيه طبقات الى ان يكتسبوا العادات الاجتماعية والاشكال النظامية الضرورية لتسيير المجتمع اخلالي من الطبقات. وتعرف هذه الفترة بفترة «استبداد



الصعاليك القاهر» وهذه الجملة هي مما كتبه (ماركس) نفسه وتنبأ به ويقول الشيوعيون ان روسيا لا تزال تحتاز هذه المحنة منذ سنة ١٩١٧ الى اليوم

وعلى القارئ ألا ينسى ان المثل الأعلى الذي يذشده الشيوعيون من كل الانقلاب الذي يحدثونه هو عند التحليل النهائي لا يختلف في شيء عن الاشتراكيين الا في هذه الفترة الاستبدادية الحاسمة ، فالشيوعيون والاشتراكيون متفقون على ان يكون التدرج هو من الحالة الرأسمالية التي نحن عليها الى الحالة الاشتراكية المنشودة بيد ان اولئك يطلبون ان يكون الانفصال بين الحالتين حاسماً مطلقاً وان يبنى الجديد من أسس جديدة مباشرة في بيئة مستحثة قد هيأها العاملون للعقول بالعناية التامة وان يكون بناؤها بأيدي دولة تتمتع بسلطان قاهر لا حد له وهي تعمل باسم طبقة الصعاليك ثم تزول من الوجود حالما يصبح الإصلاح الاشتراكي وطيد الاركان . وقصارى القول ان الشيوعيين يذهبون الى وجوب هذه الفترة الانتقالية بين سقوط الرأسمالية وقيام الاشتراكية تكون فيها طبقة الصعاليك ذات سلطان قاهر تتوسل الى تحقيق غايتها العظمى بدولة من صنع يدها

علي ان الطبقة بمجموع افرادها لا تستطيع ان تملئ ارادتها ولا ان تدير شؤون الحكم مباشرة بل لا بد لها من وسيط يقف بينها وبين القوة الاجرائية يعني لا بد لها من رأي عام منظم يمثل طبقة الصعاليك ويعبر عن افكارها ، وهذا والحق يقال هو وظيفة (الحزب الشيوعي) المفتوح الابواب لكل صعلوك يشعر بطبقته ويظهر الاستعداد الكافي للاشتراك في الاعمال والتبعات الملقاة على عاتق الحكومة المستجدة . وما أشبه هذا الحزب الشيوعي بجمعية (الاتحاد والترقي) العثمانية وسيطرة مركزها العام على الدولة وعلى مجلس النواب . ويجري الدستور (السوفيتي) على خلاف القواعد الاساسية في الديمقراطيات النيابية — يعني ان حقوق الانتخاب وان كانت متسعة الا انها حقوق محصورة في الطبقة العاملة ومحرومة على سائر الافراد التابعين للطبقات المستثمرة ، ويعد من هذه الطبقات المستثمرة اهل التجارات الخاصة والفلاحون الاغنياء بل الاطباء والمحامون . والقاعدة التي يتمشى عليها الانتخاب ان ليس « لكل فرد واحد صوت واحد » بل « لكل عامل واحد صوت واحد » تحاشياً من ان يتمتع الطفيلون والذين هم عبء على المجتمع بمثل هذا الحق الغالي . ولما كان الاقتراع في روسيا السوفيتية يجري علناً او « على المكشوف » فلا مجال كثيراً للرأي الفردي في انتقاء الافراد بل القائمة المسيطرة التي لا ترد هي قائمة الحزب الشيوعي . ويراعى في التمثيل جانب الصانع من أهل المدن دائماً لئلا يغرقهم سواد الفلاحين الذين يملأون السهل والجبل

وفي نظر الروس الجمر ان الاجراآت المتخذة لثل عروش التجار والفلاحين المتخومين ، وان الحملة المنظمة لجعل الزراعة مشتركة ، وان مشروع السنوات الخمس لتقوية الصناعة — وقد تجدد



حديثاً — كل ذلك خطوات ثابتة في الطريق الموصلة الى النظام الاشتراكي، ومتى توطد هذا النظام تصبح حكومة الطبقات عملاً لاغياً لأن الاشتراكية تكون قد قضت على وجود الطبقات نفسها ولا بد لنا هنا من تنبيه القارئ الى أن الثورة الروسية في نظر الشيوعيين ليست نهضة وطنية محلية مستقلة غايتها احداث مجتمع اشتراكي في روسيا فقط وانما هي جزء من انقلاب عالمي لا تكون انتصاراتها وطيدة الاركان من غير تحقيقه والحصول عليه . وستبقى الدولة الطبقة في روسيا — وهي دولة الصعاليك — مادامت الرأسمالية في الخارج تهدد نظام «الاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية» بخطر الرجعى او مادام في اية ناحية من انحاء الارض جزء من طبقة الصعاليك ينتظر ساعة الفرج ويوم التحرير . لاجرم ان زوال الدولة في البلاد الروسية تأخر الى اجل غير مسمى . وما العلائق السامية التي عقدها الاتحاد السوفيتي بالعالم الخارجي الرأسمالي سوى انواع من الهدنة المؤقتة في حرب طبقية ستنتهي فقط في مجتمع تظمّن فيه الاشتراكية وتأمين على حياتها من الاخطار

ولا يألو الحزب الشيوعي جهداً منذ الآن في بناء الهيئات المتنوعة كالمتحدات او المؤسسات القائمة على الادارة الاقتصادية حتى اذا حان الزمن اصبحت عاملة من نفسها مكنتية بطريقتها من غير حاجة الى ادارة سياسية تشرف عليها . ومن هذه الهيئات ما يدعى « ترست » اي المتحدات التي تدير صناعات الدولة ومنها « اللجان التصميمية » وهي التي تضع الخطط العملية ومنها « المجالس الادارية » وهي التي تنظم الحياة الاقتصادية ، ومنها المتحدات التجارية والجمعيات التعاونية وهي النقابات ذات المقام المعترف به في ادارة الشؤون ، فهذه الهيئات جميعاً هي ادوات الحكم الاجتماعي والغاية منها ان تحل محل الدولة الطبقة وادارة الصعاليك القاهرة وذلك عند ما محل الساعة التي تخلف فيها الادارة الاقتصادية الحكومة السياسية

هذه بالاجمال هي الطريقة السوفيتية وما فيها من التقسيم الثنائي المبني على تمثيل الصعاليك تمثيلاً مزدوجاً في الادارة ، الواحد باعتبارهم الطبقة الغالبة في المجالس السوفيتية في المديريات والمقاطعات وفي مؤتمر الدولة العام والثاني باعتبارهم الطبقة الحاكمة في الحزب الشيوعي وهو مؤلف من النخبة المنتخبة من افرادهم وله فروع منتشرة في طول البلاد وعرضها وما اشبه هذه الحالة بالحالة التي كانت عليها الدولة العثمانية عقب ثورة سنة ١٩٠٨ كما قلنا يوم تربع الاتحاديون على دست الحكم فكانت المجالس على انواعها — مجالس الادارة ومجالس الولايات ومجلس المبعوثان — مؤلفة منهم او من اكثريتهم من جهة وكان المركز العام للاتحاد والترقي من جهة اخرى مهيمناً على الحكومة مباشرة وهو يعين لها السياسة التي تسير عليها . ووراء ذلك قوة ثالثة هي قوة التنظيم الاقتصادي من نقابات ومتحدات ومشروعاتها الاقتصادي المسؤولة عن تنفيذه وهو مشروع السنوات الخمس ثم الايمان الملتب بالقوة الكامنة في الشعب



وامكان استنهاضها الى العمل الدائم الذي لا ينضب

فهذا السعي لاستمالة الصعاليك واستثارة حماسهم وتوجيه ارادتهم شطر هذا النظام المستحدث وتأنيده ، ثم هذا الجهد في حرض الناس على العمل وعلى الصراع لتثبيت المجتمع الجديد وتوثيق عراه واحداث جماعة مؤلفة من وطنيين على اساس التساوي بدلاً من وطنيين ناخبين فقط — هذا كله هو الجوهر في الشيوعية اكثر من ذلك النظام الدستوري الجاف المطبق في الدولة الروسية اما مشروع السنوات الخمس فقد ابتدأ في منتصف الليل من اول سنة ١٩٢٨ وانتهى في منتصف الليل من اول سنة ١٩٣٣ والغاية منه اعاش الصناعة والتجارة بتسخير ابناء البلاد في بذل الجهود مضاعفة على الانتاج والتوزيع وعمارة المباني العامة وفتح الطرق وما اشبه ذلك من الاعمال العمومية — يعني ان الحكومة السوفيتية ارادت الاسراع في تنظيم البلاد تنظيمًا صناعيًا اقتصاديًا على حساب المعيشة العامة وانقاص مستواها فتحمل الروس ولا سيما العمال منهم في هذا السبيل ما كادت تنوء به ظهورهم لولا العقيدة المتأصلة في النفوس من ان ايمان الصعاليك بزحزح الجبال الراسيات . وذكرت الصحف ان البلاشفة لم ينجزوا مما وعدوا في هذا المشروع الذي جددوه سوى سبعين في المائة وان هم اعلنوا في مشارق الارض ومغاربها ان نجاحهم كان مائة في المائة . وهم لم يعدوا مع ذلك منتقداً مثل المستر ( بريك مري ) يقول لهم في (الصنداي اكسبرس) مسهزئاً ان روسيا السوفيتية « حوّلت صناعتها من فوضى متفرقة عقيمة الى فوضى مركزية منتجة وحولت حياة سكانها من عبودية يتخبطون فيها كالاعمى الى رق ميكانيكي تحت اشراف ، وقد انجزت في تلك السنوات اعمالاً جلية القدر ولكن تحت الجلد بالسياط . ويعجب المرء بتلك الاعمال اعجابه بالاهرام ولكنه يكره في نفس الوقت ان يسمع الخبر الممض عن طريقة بنائها »

ولا يفوتني في الختام ان اوجه انظار النخبة المنتخبة في العالم العربي ولا سيما الشبيبة منهم الى القوة الهائلة التي يستطيع التنظيم الدقيق مع الايمان الصادق ان يقوم بها ، وهذا التنظيم ظاهر في الفاشستية كما هو ظاهر في النازية ولكنني اعتقد انه كان في البولشفية اتم واجراً واكثر نشاطاً ، يدلك على ذلك ان الحزب الشيوعي في روسيا ما ادعى قط ان انصاره يزيدون على مليون ، والواقع ان عدد اعضائه لم يتجاوز في سنة ١٩٢٥ ربع مليون . ولما كان هذا الحزب المنظم — على صغره — حازماً ومخلصاً ولم يوجد في جميع تلك البلاد المفككة العرى حزب آخر فيه من الشرف او الحزم او الكفاءة ما يمكنه ان يصمد له أو ان ينازعه فقد تمكن من الاستيلاء على بطرسبرج وموسكو ومعظم المدن الروسية وان يستميل اليه بحارة لاسطول الذين فتكوا بمعظم ضباطهم وان يصبح الأمر النهائي في روسيا جميعاً <sup>(١)</sup>



# الاعضاء الاثرية

في جسم الحيوان والانسان

ان جسم الانسان مؤلف ، كاية آلة ، من اجزاء كثيرة تعمل معاً لتحقيق غرض معين . اما في جسم الحيوان فتعرف هذه الاجزاء بالاعضاء . ولكل عضو عمل خاص فالعين واليد والقلب ثلاثة اعضاء في جسم الانسان ، الاول للنظر والثاني للقبض والثالث لدفع الدم في الجسم . والاجزاء في الآلة تتفاضل من حيث خطرها . كذلك الاعضاء في الجسم ، فبعضها اعظم خطراً من غيرها في عمل الجسم الحي

وقد يكون في الآلة «سيور» و«مسامير» و«عجلات» لا عمل لها او ان عملها ثانوي . وجسم الحيوان كذلك ، قد تجد فيه اعضاء لا عمل لها ، ولا هي ضرورية للحياة ، فقد تقطع ذراع رجل او نخذه ، ولكنه يظل حياً ، ويلعب التنس بذراع واحدة او تخذ واحدة على ما رأى كاتب هذه السطور بأم عينيه . وقد تزال احد الكليتين فيتعود الجسم الاكتفاء بواحدة ، فتكبر حجماً وتعمل عمل الكليتين . وما يصدق على الكليتين يصدق بوجه عام على الاعضاء المزدوجة ، كالرئتين والخصيتين والمبيضين ، بل قد تنزع بعض الاعضاء الفردة كالطحال ، او المعدة من دون ان يموت الجسم الذي نزع منه . ذلك ان عملها تقوم به اعضاء اخرى ، وتضي الحياة في سبيلها من دونها

ولكن ثمة اعضاء لا ندحة للجسم الحي عنها ، فاذا فقدتها فقد الحياة . فليس بين الحيوانات العليا حيوان يستطيع ان يبقى حياً بعد انتزاع قلبه من جسمه ، وكل منها يحتاج على الاقل الى كلية واحدة ورثة واحدة . بل ان الغدة الكلوية (adrenal) وهي فسان صغيران فوق الكليتين ، اذا ازيلت زالت معها الحياة من الجسم . فالاعضاء التي لا يستغني عنها الجسم الحي تعرف بالاعضاء الحيوية . وعليه ترى ان الاعضاء تتفاوت من حيث صلاحها بالحياة ، فبعضها يستغني عنه وبعضها لا يستغني عنه

والاعضاء الاثرية لا فائدة منها ، ولا هي لازمة لاصحابها . وليس بالامر السهل ان تثبت بالبرهان ان عضواً من الاعضاء هو من هذا القبيل . لان هذا البرهان يقتضي امرين . اما الاول فممكن في الغالب وهو ازالة العضو من الجسم من دون ان يتعرض الجسم بازالته للموت . اما الثاني وهو اثبات ان لا عمل لعضو ما وهو في الجسم ، فينطوي على صعوبة كبيرة ، لان



علمنا لا يشمل كل شيء ، وقد نعتقد ان عضواً ما لا وظيفة له ، ويكون الباعث على اعتقادنا جهلنا . ومع ذلك فقد ثبت للباحثين وجود طائفة من الاعضاء الأثرية في كل طوائف الحيوان

\*\*\*

اكثر الحشرات قادرة على الطيران، ولها زوج من الاجنحة او اكثر من زوج لهذا الغرض . ولكن بعض الحشرات فيها اجنحة لا تجنى منها فائدة ما . فذكر عث الغجر Gipsy moth له اجنحة ويطير بها كسائر الفراش . اما الانثى فلها جناحان ولكنها لا تطير . فانها لدى خروجها من الشرقة تزحف مسافة قصيرة وتلقي بيضها ، ولكنها لا تطير . فنجناحها لا عمل لها . فهما من الاعضاء الأثرية حقاً . وفي بعض الحشرات نجد ان الاجنحة صغيرة علاوة على انها لا تستعمل . ففي فصيلة الخلقيديدة ( فصيلة من الحشرات وتعرف بالذبذب النحاسي ) حشرات صغيرة جداً وتتطفل على غيرها وهي مثل بلبع على ما تقدم . وقد وصف الاستاذ هويلر من عهد قريب نملة أسترالية جناحاً انشأها نصف الجناحين السويين ، ولا عمل لها . فهذان الجناحان من الاعضاء الأثرية

ثم ان العيون في بعض حيوانات الكهوف من الاعضاء الأثرية . ففي بعض أسماك الكهوف تجعد العيون اجساماً كروية صغيرة مخفية تحت الجلد ، ولا عمل لها على الاطلاق . ومن هذا القبيل عيون بعض اصناف السرطان والحشرات والسماك

والمشهور ان الحيات زواحف لا قوائم لها . ولكن الاصل ( وهي جنس من الثعابين كبير جداً وموطنه افريقية والهند ) لها اثرا قائمتين على جانبي مؤخرها ، وليس هذان الاثران في الجلد الخارجي فقط بل هما عظام متصلة بهيكل الجسم اتصالاً يدل على انهما اثر قائمتين خلفيتين لا ريب فيهما . ثم ان الحيات تمتاز ببناء رئتها بناءً خاصاً . فمعظم الحيوانات التي تسكن على سطح الارض او في الهواء لها رئتان واحدة الى يمين الجسم وواحدة الى يساره . ولكن عدداً كبيراً من الافاعي ليس له الا رئة واحدة ، هي الرئة اليمنى ؟ واما الرئة اليسرى فليس منها الا أثر تنوع بسيط

وفي الطيور أعضاء أثرية عجيبة . فالبيضان والقناتان اللتان تنقلان البيض من المبيضين الى الرحم متسقة النمو في معظم الحيوانات . فبيض الى اليمين ومبيض الى اليسار . وقناة من كل من المبيضين الى الرحم . ولكن الطيور لا تجد فيها الا المبيض اليسر والقناة اليسرى . اما المبيض الايمن وقناته فلا يعدوان كونهما أثراً مما كانا في الزمن الماضي حتى الاجنحة ، أعضاء أثرية ، في بعض الطيور . والاجنحة من الاعضاء التي تتميز بها الطيور عن غيرها من الحيوانات . ولكن الاجنحة في بعض الطيور العداءة كالنعامة والشببسم ( وهو طائر كالنعامة موطنه استرالية وجزائر الهند ثقيلها المعوف عن بوسط عن





انثى نملة اخرى ولها جناحان اثريان



انثى نملة ولها جناحان



الى اليمين : المبيض الايمن والقناة في الحمام . والى اليسار : المبيض الايسر والقناة اليسرى وهما ضامران



اذن الانسان والخطوط تمثل العضلات الاثرية فيها وحواليها



احمد فارس : Cassowary لا تفيدنا شيئاً لأنها لا تستطيع أن ترتفع بها عن سطح الارض .  
واذا قابلت بين اجنحة الطيور العدائنة واجنحة الطيور الطائرة وجدت الريش والعظم والعضل  
في اجنحة الاولى ضامرة وضعيفة اذا قيست بالريش والعظم والعضل في اجنحة الثانية . بل ان  
الجناح في طائر الكيوي (وهو من طيور زيلندة الجديدة) ضامر صغير حتى يختفي تحت الريش  
الذي يغطي جسم الطائر ، فيبدو هذا الطائر وكأنه ليس له اجنحة على الاطلاق . فجنح  
«الكيوي» لا فائدة تجني منه قط ، وهو مثل بليغ على الاعضاء الاثرية

\*\*\*

فاذا انتقلنا بالبحث الى الحيوانات الثديية وجدنا امثلة كثيرة على الاعضاء الاثرية . فالحيتان  
حيوانات ثديية وليست من الاسماك كما يظن عادة . وهي حيوانات ثديية لاءمت بينها وبين  
المعيشة في البحر . فهي حيوانات حارة الدم ، وتتي قلب الحرارة بطبقة من الدهن . ثم انها  
تطلع الى سطح الماء بين الفينة والفينة لكي تنفس . ودورها الدموية مركبة تركيباً عجيباً  
تمكنها من استعمال الاكسجين المخزون في دمها في خلال الغوص . اما انتقالها فيتم بحركة ذيلها  
العريض المشقوق ، الممتد امتداداً أفقيّاً ، بدلاً من امتداده امتداداً قائماً كذيل الاسماك .  
اما زعنفتا الحوت — وهما تقابلان الذراعين في الانسان والقائمتين الاماميتين في الحيوانات الثديية —  
فتستعملان لتوجيه حركة الحوت في الماء ، اي انهما كالدفعة في المركب . ولكن اذا نظرت الى  
جسم الحوت من الخارج لم ترَ أثرَ اُففيه لما يقابل القوائم الخلفية في الثدييات . فاذا فحصت  
هيكله في المكان المقابل للقوائم الخلفية وجدت عظيماً تقابل قحف الفخذ . هذه العظيما  
مدفونة في جسم الحوت ، وليس لها عمل ما على ما نعلم فهي امثلة بليغة على الاعضاء الاثرية  
واذا فحصنا قوائم الفرس الامامية والخلفية وجدنا فيها كذلك اجزاء اثرية . فاذا اخذنا  
القائمة الامامية وفحصناها وجدناها مكونة من عدة عظام كذراع الانسان ويدم ، ففي اعلى  
القائمة عظمة تقابل عظمة العضد في ذراع الانسان ويلها عظمتان تقابلان عظمتي الساعد . ثم  
يلي ذلك في الفرس والانسان عظام صغيرة هي عظام الرسغ — وهي في الفرس في المكان الذي  
يعرف بركة الفرس . ثم من ركة الفرس الى حافره اربع عظام تقابل في يد الانسان عقد  
الوسطى . فالاولى تقابل العظمة التي تمتد في كف الانسان من الرسغ الى قاعدة الوسطى  
فاذا فحصت هذه العظمة في قائمة الفرس ثبت ان على جانبيها عظمتين طويلتين رفيعتين مدفونتين  
في لحم القائمة ولا يستند اليهما الفرس في شيء وهما تقابلان العقدتين الثانية والرابعة من  
وسطى الكف . فهما بقايا عظام كان لها شأن في تطور الفرس فلم يبق منها الا آثارها

\*\*\*

وليس الانسان بخارج عن هذه القاعدة العامة — قاعدة وجود الاعضاء الاثرية في تركيب



الحيوانات . فالاذن الخارجية عضو مركب من قطعة من الجلد وقطعة من الخضروف ولها مكان معين على جانبي الرأس . اما من حيث السماع فليس لها شأن كبير . بل اذا نزع لم يفقد صاحبها مقدرة على السمع . ولكننا اذا اردنا ان نتبين بعض الاصوات الخافتة احطنا بالاذن الخارجية بكفنا كانتنا نعينها على التقاط الامواج الصوتية

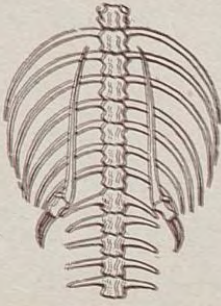
ومع ضالة شأن الاذن الخارجية كعضو ذي عمل خاص ، لها عضلات مركبة تركيباً عجيباً تمتد من متصل الأذن بالرأس . وهي ثلاث عضلات تكفي حركاتها لحني الاذن الخارجية الى الامام او الى الوراء او الى فوق . ثم هناك ست عضلات اخرى ممتدة على سطح الاذن نفسها ، تغير شكل الاذن بانقباضها . وكل هذه العضلات بالغة حداً بعيداً من النمو والقوة في الحيوانات كالخيل والكلاب . فالعضلات الثلاث الاولى توجه الاذن في جهة الصوت ، والعضلات الاخرى تغير شكلها لتلقي الصوت . اما اذن الانسان فعاجزة عن هذه الحركات . والعضلات رغم وجودها ، لا تقوم بالغرض من وجودها اي تحريك الاذن وتغير شكلها . واذا وجدنا من الناس من يستطيع تحريك اذنه ليدل على سيطرته على العضلات المحركة لها ، وجدنا كذلك ان تحريكها لها محصور في مدى ضيق ، لا شأن له في تغيير مقدرة الاذن على السماع . فهذه العضلات في الاذن الخارجية في الانسان من الاعضاء الاثرية حقاً

وفي عين الانسان عضو اثرى كذلك . فانك اذا نظرت الى طرف العين من ناحية الانف وجدت نسيجاً مبيضاً هلالياً الشكل . وليس لهذا النسيج شأن كبير في عمل العين . ولكن اذا تقصينا تركيب العيون في الحيوانات التي دون الانسان فهمنا انه بقايا عضو كان له شأن في قيام العين بوظيفتها . ذلك اننا اذا فحصنا طرف عين الهر المقابل لطرف عين الانسان حيث نجد هذا النسيج المبيض ، رأينا في عين الهر جفنًا ثالثاً . ولهذا الجفن عضلات تمكنه من الامتداد فوق الحدقة وتحت الجفنين الآخرين بسرعة ، فيغطي الحدقة . وهذا الغشاء معروف في كل الثدييات والغرض منه وقاية العين . فما زناه في عين الانسان هو اثر من هذا العضو ، ولكنه قدما يجعله ذا فائدة في وقاية العين فاصبح عضواً اثرياً . والقروء تشارك الانسان في ذلك



ولا يقتصر وجود الاعضاء الاثرية في جسم الانسان على ظاهر الجسم . بل نجدها كذلك في باطنه . ومن أشهرها على الاطلاق الزائدة الدودية . حيث تتصل المعى الدقاق بالمعى الغلاظ ينتأ من المعى الغلاظ نتوء (يعرف بالاعور) في نهايته زائدة أشبه شيء بالدودة ، لذلك دعت بالزائدة الدودية . وقد تلتهم هذه الزائدة احياناً فتؤلم صاحبها المأ شديداً ، فاذا اجريت عملية استئصالها قبل فوات الاوان ، استغنى عنها الانسان من دون ان يختل نظام جسمه في





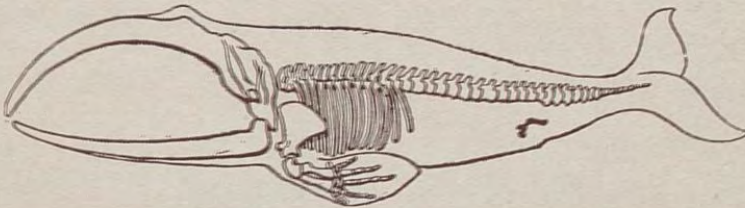
العظمتان على جانبي مؤخر الأصلة وهما بقايا قائمتين خلفيتين



الزائدة السودية في الانسان



الزائدة الدودية في الارنب



الخط الاسود تحت السلسلة الفقارية في  
مؤخر الحوت يمثل بقايا قائمتيه الخلفيتين



أقل وظائفه . بل أصبح من عادة الأطباء ان يستأصلوها في خلال القيام بأية عملية في البطن اذا لا فائدة ترجى منها على ما نعلم ، وقد تكون مصدر ألم وخطر على الحياة اذا التهبّت والزائدة الدودية — في غير الانسان — تظهر بأشكال مختلفة . وليس بالسهل في بعض هذه الحيوانات التمييز بين آخر المعى الغلاظ وأول الزائدة الدودية . ولكن آخر المعى الغلاظ (اي الأعور) في الأرنب عضو كبير شبيه بجانب ورقة من ورق الاشجار وفيه في نهايته الزائدة الدودية كأنها جزء منه . والظاهر ان للأعور وللزائدة الدودية وظيفة ذات شأن في جهاز الهضم في الأرنب . وهما كذلك في كثير من الحيوانات النندية الأخرى . ولكنهما يضمران في القرود والقردة الشبيهة بالانسان حيث أشبه حالتهما ما هما عليه في الانسان . فالزائدة الدودية في الانسان عضو أرى ولكنها ليست كذلك في الأرنب

ثم ان النواجذ (أضراس العقل) في الانسان يمكن حسبها أعضاء أثرية في بعض الأحيان . فمن الأمور المعروفة ان اسنان الاطفال المشهورة بالرواضع (اسنان اللبن) تشتمل في كل فك على أربع ثنايا (قواطع) وأربع انياب وضرسان (طواحن) . فاذا زالت الرواضع وحلت محلها الاسنان الدائمة كانت كما يأتي: أربع ثنايا وأربع انياب وثمانية أضراس . اي زيادة ٦ أضراس في كل فك ثلاثة منها في كل جانب من جانبي الفك . وأربعة من هذه الأضراس تنبت حوالي الخامسة والعشرين من العمر وتعرف بأضراس العقل (النواجذ) وقد اطلق عليها الاسم الاول لأنها تشق اللثة حوالي السن التي يكتمل فيها عقل الشاب . ولكن هذه النواجذ لا تظهر في افواه بعض الناس فتستقص استأنهم اربعاً عن العدد السوي اي تكون ٢٨ منها . والاسنان التي لا تشق اللثة ولا تظهر فوقها لا تصلح للقيام بعملها ، وعمل الأضراس طحن الطعام ومضغه . بل قد تكون الأضراس التي لا تشق اللثة ، مصدر ألم وخطر ، كالزائدة الدودية ، اذا كان تكوينها مشوهاً فتصبح في حاجة الى عملية جراحية

على ان قرود العالم الجديد لها ٣٦ سنّاً بدلاً من ٣٢ سنّاً في فم الانسان . واما قرود العالم القديم اي الغورلي والبيعام وغيرها من القرود الشبيهة بالانسان ، فعدد أسنانها شبيه بعدد اسنان الانسان . ولكنها اسنان دائمة وتظهر كلها في الفكين . لا يتلکأ سن منها عن شق اللثة والظهور . والظاهر ان الانسان بخطو الآن خطوة ثانية في نقص اسنانه . فنواجذه تنبت أحياناً ولا تنبت أحياناً أخرى . فاذا جاء زمن لم تنبت فيه النواجذ في فكي الانسان ، أصبح عدد أسنانه الدائمة ٢٨ يقابلها ٣٢ في قرود العالم القديم و ٣٦ في قرود العالم الجديد . فالنواجذ أو أضراس العقل التي لا تشق اللثة وتنبت جنباً الى جنب مع الأضراس الأخرى هي أعضاء أثرية لأنها في هذه الحالة لا فائدة تجنى منها



# الفن والادب

في حضارة مصر اليوم

للمرأة « مى »

## (٣) نظرة عجي في أقسام الأدب

الادب الحديث في جوهره أصبح الآن في مصر منه في كثير من البلدان الأخرى حيث شغلوا بمشاحنات لا طائل تحتها حول ما يسمونه المذاهب الادبية . فلا رومنتيكية عندنا ، ولا رمزية ، ولا مستقبلية . ولا غيرها . الخصومات تدور حول الجديد والقديم مما سبق ذكره ، وإن نشطت الخصومات في التطرف تناولت موضوعاً طارئاً أسموه الادب المستور والادب المكشوف . وفي ما عدا ذلك فالنزعة العامة واحدة رغم التفاصيل الثانوية القليلة

### الشعر والنثر

الأدب النثري يسقى الأدب الشعري بمراحل . الصعوبة التجديد في الشعر العربي ؟ لست أدري ولكني أدري ان كثيراً جداً من القصائد التي نعتها كسلاً أو مجاملة بالعصماء قد كان يمكن أن تنظم في أي عصر من العصور الغابرة ، وما زالت قصائد « المدح » شائعة عندنا . وإذا استثنينا فئة صغيرة من الشعراء المطبوعين الذين يستوحون موضوعات جديدة ويطبقونها في نفس جديد ولو في صيغة قديمة في الغالب — فيمكننا ان نقول بأننا لا نلمح في الشعر الحد الحاسم الجلي الذي نراه في النثر . ولئن انضجت الحركة القومية عدة مواهب شعرية فإنها لم تخلق شاعراً واحداً تفرد بمجربته الفني فأرسل الصيحة التي تغزو القلوب وتفتح النفوس فتحاتاً مينا فنحن في هذا والشعوب الأخرى سواء ، لاننا لانعرف شاعراً واحداً جباراً خلقته الحرب في أية لغة من اللغات ، بل القحط الشعري يبدو في كل مكان . وقد يكون هذا راجعاً الى روح العصر الذي نعيش فيه . وقد يكون النثر الفني صيغة أوفق لاختبار اتنا الشعرية في هذه الايام وانما هناك ملاحظة لها أهميتها الاجتماعية ، وهي ان الشعراء يخاطبون المرأة في قصائدهم بضمير المؤنث ، وقد كانوا من قبل يستعملون في مخاطبتها الضمير المذكور . وقد أفزع كبار الشعراء عن الاساليب المألوفة في المدح والمفاخرة ، ولكن قصائد الرثاء تجري أنهاراً كلما غمض امرؤ عينيه ليضي الى باريه . ولما كان الموت على رقاب العباد . . . !

أما النثر فهو الذي يبدو فيه الخصب والتنوع والثروة والحياة ، وخلالها ترسم الشخصيات الادبية ، وهو الرسالة الادبية العالية التي تبعد ابداعاً في هذا الطور الحاضر . لا أظن أن



اللغة العربية في أي عصر من العصور السالفة عرفت مثل هذا التنوع الذي نشهده اليوم . فالموضوعات الأدبية والسياسية والاجتماعية والقانونية والعلمية والتهذيبية والفنية والتاريخية شيء مألوف يقع تحت أنظارنا كل يوم ، ومنها ما يضاهاى أحسن ما يكتب في صحف الغرب دقة وإحكاماً في رشاقة ولباقة . والمقالة تفوز بالجائزة — لو كان هناك مسابقة — بين سائر أقسام الادب . ويجاري فن المقالة فن الخطابة والمحاضرة فهو اليوم في مصر أرقى ما يكون ، بل قد يبدو لك تدرجه عاماً بعد عام من حسن الى أحسن . ومن دواعي السرور ان المرأة أيضاً تعتلي المنبر وتخطب في الجماهير الغفيرة فلا تكون أقل تأثيراً من أئمة الخطباء وأشهرهم ، حتى في موضوعات عصية . والمسامة والمسيحية في هذا سواء . وهناك الكتب المترجمة والمؤلفات العديدة في كل فن وخبر ، تبحث في الاجتماع والتاريخ والادب والفلسفة والاخلاق والعلوم الفنية . وغيرها وصف جميل للرحلات والاسفار ووصف لعادات الشعوب وخصائصها ووسائل تقدمها . وغيرها ذكريات شجية وترجمات عن حالات نفسية . وغيرها يبتكر أدباً للأطفال يستوحيه المؤلفون من قصص الشرق القديمة وأحاديث رحاليه ، أو يقتبسونه عن آداب الغرب . . . . . والرواية كذلك تحصى هنا وهناك ، ولكن فن الرواية يتطلب وقتاً آخر للنضج . لأن الرواية تحاقق عالماً تاماً مستقبلاً في ذاته له خصائصه وسيكولوجيته ووجوه نزاعاته وفكرته الخاصة ووجوده المتصل بمحيطه المنفصل عنه في آن واحد . فهو يتطلب من العزلة والسكون ما لا قبل لأدبائنا به في هذا الوقت لاهمهم في عدة موضوعات في آن واحد ، وعندما ننظر الى كثرة ما ينهب وقتهم من المشاغل نعجب كيف استطاعوا أن يؤلفوا هذه الروايات على قلائها ونعجب من وفرة ما ينتجون

أما القصة الصغيرة فقد تقدمت بالعدد أختها الكبيرة . وقد قصر بعض الكتاب نشاطهم عليها فنجحوا خصوصاً في القصة الوصفية ، وستلها حتماً القصة السيكولوجية ولا مندوحة عن أن يجاهد الأدباء في وضع الرواية العصرية لوصف هذه العادات وتسجيل هذه التقاليد في مجتمع هو سائر بطبيعة الحال نحو العادات الأوروبية . فالحجاب يتناثر شيء منه كل يوم ، ووجوده وحي كبير للأديب المستعد لتلقي هذا النوع من الوحي . وهذا الفن الروائي لو هو وجد بمصر يصبح فريداً في بابه بين صنوف الروايات العصرية بسبب هذا الحجاب نفسه وبسبب جميع الحوادث السيكولوجية التي تخلقها في النفس صعوبة اللقاء بين المحبين — ما دام الحب هو « الحبكة » التي لا تقوم لرواية قائمة بدونها ، مع ما يستفزه من خفايا الطوية ويعلنه من غامض الأسرار

كذلك تقتقر الى النقد وإن كان ما يكتب في النقد غير قليل . ولكن أكثره إما يرمي إلى المجاملة والثناء وإما يبغي الطعن والتحقيق . ويندر جداً البحث النقدي النزيه الدال على تمام



استيعاب الناقد لموضوعه وعلى اكتمال نضج شخصيته من نواح شتى . والغريب ان نفس الكتّاب الذين يجيدون في نقد كاتب غربي وتحليل شخصيته يكونون أقل اجادة وبخاصة أقل اصابة عندما يبحثون شخصية أدبية مصرية حديثة . وعندى ان الناقد البارع روائي على نوعه ، وان الرواية والنقد انهما تحاذيا اليوم في تخلفهما فسيكونان كذلك متحاذيين في تقدمهما . لان الكثير من خصائص الناقد السيكلوجية هي نفس خصائص مؤلف الرواية

الادب الشعبي أو ادب العامة

في مصر ادب يجب أن لا يهمل . هو ادب العامة الذي ندر من غني به من الأدباء ، مع أنه قادر على اخراج جنى خصب طلي لو اهتم كل كاتب بحكايات مدينته وافليمه فدوت ما يتناشده الشعب الساذج في حفلات الاعراس والمآتم ، وما ترويه الرواة عن أبطال القرون الغابرة . غير أن فرعاً من ذلك الادب في ازدهار ، أعني الزجل ، الشعر العامي الجميل الذي يفصح عن الروح المصرية برشاقة وطلاوة وباللهجة المصرية لهجة التخاطب العادي والمحادثة اليومية . وقد تألفت حديثاً « رابطة الزجالين » قرب عدة جماعات أخرى أدبية وثقافية — أخذ الله بيدهم جميعاً !

ان لكل اقليم بيانه الادبي المروي الذي يترجم عن الروح القديم في أساطير وأناشيد باللغات العامية ، وحكايات تضمنت اعتقادات سرية مقبلة عن أعماق الدهور ، وذكريات حب وحنان وتضحية وتفجع ، ونفثات شعرية ذات سحر مستغرب حضان . ألحان الشعب وأساطيره وحكاياته تعبر عن خلقه المقيم وصبره واحتماله وتحدث عن عبقريته الفطرية وعن آماله وأحلامه . ومن الخسارة الفادحة أن تهمل تلك الآثار وتلك الألحان لأنها صائرة شيئاً فشيئاً الى النسيان والفناء

(٤) الفن

الادب النثري أرق الفنون جميعاً وأنضجها وان كان بعض الفنون أوسع رواجاً في الجمهور وأقرب الى تذوق العامة . وهالك ترتيب الفنون بموجب رقيها وتقدمها :

(١) — التمثيل . (٢) — النحت والرسم والتصوير . (٣) — الموسيقى

التمثيل

هذا أظهر الفنون في مصر تقدماً . وقد برزت فيه شخصيات موهوبة عرفت أن تكسب الادوار التي تمنها روعة وتنوعاً واستطاعت ان تبعث فيها نفحة حيوية غنية والتمثيل يرتبط بالادب وبالنأليف المسرحي وبالحركة الفكرية والاجتماعية ويتطور اللغة . فنطق الممثلين والممثلات فصيح بالاجمال ، وأوضاعهم المسرحية في تقدم محسوس . وقد ترجمت الى العربية روايات من غرر الادب المسرحي في العالم فجاء بعضها متطابقاً والاصل الذي نقلت عنه ، و«مصر» غيرها تمصيراً لينفق وذوق الجمهور ، ومسوخ غيرها مسخاً . وقد غني جماعة من المؤلفين بوضع روايات باللغة العربية فنجح بعضها نجاحاً عظيماً ، وكان للمرحوم



شوقي بك الفضل في استيحاء موضوعات قديمة من تاريخ مصر وتاريخ العرب وصوغها في روايات مسرحية شعرية ونثرية . ويمكن القول ان التأليف المسرحي الآن في حالة التكون . والنقاد المسرحيون أجمعون في ملاحظاتهم وانتقاداتهم من نقاد الكتب الحديثة وقام في الاعوام الاخيرة التمثيل السينمائي يسابق التمثيل المسرحي وهم الممثلون في المسرح الذين يسابقون أنفسهم على الشاشة الفضية : فما أشق هذه الجهود وما أكبر هذا الاقدام ! وهم يعنون في ادخال آثار مصر الفرعونية أو آثار الاسلام بمصر وغيرها — في كل رواية سينمائية تقريباً مع عرض بعض العادات والتقاليد خلال تلك المناظر المتعاقبة . ولكن الى الآن لم نر رواية واحدة مستكملة النضج السيكلوجي والفني . بيد أنه يمكن البت في أن التمثيل السينمائي المصري لن يقف عند هذا الحد

### النحت والرسم والتصوير

باستثناء فرائد فنية وموسيقية سبقت التقدم المسرحي من حيث كمال الصنعة ونضج الفكرة — يمكن ترتيب المنتجات في هذه الفنون الثلاثة بعد الفن المسرحي وقبل الفن الموسيقي . في المعارض السنوية الرسمية كما في المعارض الجزئية العديدة تستطيع أن تهتدي الى شخصيات فنية هي على ثقة من وحيها ومن مقدرتها في اتقان الصنعة معاً ، فترى أنها تتقدم عاماً بعد عام في احكام الصلة بين وحيها وبين افصاحها عنه

وعدد المشتغلين بهذه الفنون كل سنة في تزايد . وليس التقدم ليدو في الكمية وحدها بل في الكيفية أيضاً . يشهد بذلك الذين زاروا أول معرض أقيم من هذا النوع قبل ١٤ عاماً ، فهم يزورون معارض اليوم فيسبحون الله ولا يبطلون ! ولئن كان الفن الى الآن يستوحي الصناعة الاوربية والفكرة الاوربية فالفنانون يميلون الى اخراج موضوعات مصرية . وعلام لا تنطلق يوماً الوراثة القديمة الكامنة في فناني هذه البلاد فيبتكرون فناً حديثاً هو غير فن الغرب ؟

### الموسيقى

الموسيقى الوترية أرقى من الموسيقى الصوتية . فن العازفين من يعزف بفطرته الموسيقية وبسليقته الطروبة . ومنهم من يتبع الاساليب الحديثة التي روجها نادي الموسيقى الشرقي من ضبط الالخان بالنوتة وتوقيعها على أصول الثقافة الموسيقية في الغرب ، وهو تجديد لم يعهد من قبل في تعليم الموسيقى العربية

يتسنى لك أن تسمع من بعض « التختات » أو جوقات الموسيقى الوترية أو من الافراد العازفين على مختلف الآلات — عزفاً هو في منتهى الجودة والاتقان . لولا أن مجموعة الالخان تستمر غالباً على وتيرة واحدة وليس من الميسور أن تميز الفرق بين القطعة وأختها .



فكلهن يتشابهن فيما بينهن ، مما يشير الملل عند الملم بالموسيقى الغربية الذي ألف فيها التنوع والتفنن والتلون الى مدى لا يحصى

أما اقرب الفنون الى الجمهور الكبير من مختلف المراتب فهو الموسيقى الصوتية ، والناس على اجتماعات الطرب والانشاد أشد إقبالاً منهم على أية حفلة فنية أخرى ، ويرون في الحفلات والسهرات نقصاً وجفافاً إن لم يشجها الغناء ويلقي في جوها عاطفة الشجن الشرقي التي لا توصف . انما ترتكن الموسيقى الغنائية في مصر على صوت المغني اكثر من ارتكانها على فن الغناء . وهنا أصوات جميلة حنونة مؤثرة ، إلا أن أحسن ما تنشده في نظري هو الادوار القديمة بألحانها القديمة بما فيها المواويل والقصائد الغزلية . واكثر ما يسمونه « تجديداً » في الغناء خير له أن لا يكون . لان بعضه مقتبس عن الموسيقى الغربية التي لا تعتبر من الفن في شيء بل هي من النوع التافه ( musiquette ) ، والبعض الآخر تطويل وتباطؤ وإعادة وتكرار . مازالوا يمدون في الآهات وقتاً طويلاً جداً ويعيدون « يا ليلي يا عيني » في تبسط وتراخ يستحيل معه الصبر لاعصاب تنظمت للطرب المحكم . بيد أن الجمهور يحب ذلك التطويل المخدر للاعصاب ويستلذه ، والمنشدون يماشون ذوق الجمهور ولكنهم لا يتقنون فيه العاطفة الفنية ولا مقدرة لهم على ازدياد تلك العاطفة وانهاضها من تنافسها الدهري . وعلى ذلك مازال العاشق في الاغاني يسهر الليل مناجياً النجوم بموضوع حسرة وجواه ، وما زال قلبه يذوب وروحه تكتوى بنار الغرام والمحجوب — ما أقساه ! — لا يرحم المقيم المسكين ! والعدول — لحاه الله ! — مازال واقفاً بالمرصاد يريد الايقاع بالعاشقين !

والمغنون يحملون نفوسهم فوق طاقتها لأن كلاً منهم يأبى إلا ان يكون منشداً وملحناً في آن واحد ، وهو أمر لا يتفق مع قانون تقسيم العمل ولا مع الموهبة الفنية . فالانشاد شيء والتلحين شيء آخر . وقد يكون الملحن صاحب صوت غير حسن وغير قابل للتوقيع المطرب . ولم يشذ عن هذه القاعدة من كبار الموسيقيين في الغرب إلا النفر اليسير

ولكن ما لا ينكر هو الجهود العظيمة التي يبذلها أهل الفن . وان لم يبد الى الآن شيء يصح أن يسمى تجديدًا بمعنى التقدم في نظر الناقد الخبير فذلك راجع الى صعوبة هذا التجديد في موسيقى لا قائمة لها إلا بالنغم فقط ولا تقبل طبيعتها التطرق إلى فن اصطحاب الأنغام الذي قطعت فيه موسيقى الغرب شأواً بعيداً . مهما ضاعفت الآلات في الاركسترة أو ضاعفت الأصوات في التشديد فأنت لا تكون إلا مقويًا للنغم الواحد ومفخمه . وهذا مشكل كبير لا حل له إلا بتنويع النغم تنوعاً بارعاً ينزع عنه ما يرافقه عادة من التراخي والملل ، على أن يبقى له النكهة الساحرة ذات العوارض الخفية الدقيقة التي تحتفظ للموسيقى الشرقية بطبيعتها الخاصة . ثم يجب الاكثار من الاناشيد الحماسية في موضوعات مشوقة تستولي على قلب الجمهور وتلهله



النجاح من الموضوعات الغرامية الكثيرة إلى ما لا صلة له بالعشق والغرام والدلال والنوح  
الخلاصة

الخلاصة ان الحركة الأدبية والفنية في مصر شيء ذو وجود محسوس ، في بعض نواحيه  
تقدم وفي بعض نواحيه تأخر ، ونواحيه الأخرى بين بين . غير أن النشاط لا يمكن إنكاره  
الصورة التي رسمتها هنا مطابقة للواقع في تقديري . وأنا لم اعتبر في الأدب والفن إلا  
كونهما تعبيراً عن الروح الجديدة الناجمة عن اليقظة القومية ، هذا التعبير الفني والادبي الذي  
هو من أدل الدلائل على ثقافة قوم وحضارتهم وعلى مبلغ ما اكتمل من تكون مجتمعهم .  
والفن والادب يدلان على أن المجتمع الجديد هو فعلاً في حالة التكون . وهذه الحركة سائرة  
إلى الامام بلا ريب بفضل انتشار التعليم وتنوع الشخصيات والاحتكاك المتتابع بالحضارة  
الغربية والاشترائك الاقتصادي والفني وأدبياً وسياسياً وعلمياً في جميع المشاكل الطارئة على العالم  
عندما نقول « قديم » يفهم من هذه الكلمة عهد الفراغة ثم عهد الاسلام ، وعند ما نقول  
جديد يفهم الحضارة الغربية بوجه عام . ولكن الموضوع في نظري أبعد مدًى وأكثر  
ارتباكاً . إذ ليس من بلد كصر هبطته جميع الشعوب وضربت فيه جميع الحضارات وانتشرت  
فيه جميع الثقافات واختلطت دماؤه بجميع الدماء . فمن العناصر الفرعونية إلى العناصر المكدونية  
إلى اللاتينية فالأغريقية ، فالعربية بتنوعها العديدة ، فالتركية وما كان ينضم تحت لوأها من  
العناصر العثمانية الكثيرة ، إلى عناصر أوربا الجديدة كلها تقريباً ، إلى غير ذلك مما يحصى ولا  
يحصى — جميع هذه العناصر تتمخض الآن وتصر في الشخصية المصرية الكبرى .  
والمصريون الذين زواجوا خلال تاريخهم الطويل شتى الشعوب ، ما زالوا اليوم يزواجون  
الشعوب الغربية ، وهذا الامر — على ما يستوحى من الانتقاد في بعض الوجوه — يصب  
الدماء الشتيتة في دم هذا البلد القديم . فهنا العالم كله في حالة « التصر » . وقد عرف دائماً  
لمصر السحر في تحويل ما يقبل عليها إلى جزء منها دون أن تفقد فيه شخصيتها الصميمة .  
وفي هذه الثروة الزاخرة من الوجهة الأدبية والحسية معاً ما يمكن من تكوين شخصية رحيمة  
الجوانب ، متعددة النواحي ، غنية نبيلة لا نبالغ في القول انها تستطيع أن تنتج نوعاً خاصاً  
من الثقافة تقف حيال الثقافة العالمية فلا تتضاءل

وترجمان هذه الثقافة المرجوة هو اللغة العربية . ويخطئ الذي يتطلب التجديد في هذه  
اللغة إن هو أراد منها أن تصبح نسخة من أي اللغات الغربية . إن هذه اللغة تمثل عقلية خاصة  
في وسعها أن تحاذي العقليات الغربية وتتفاهم وإياها وتأخذ منها وتعطيها ، ولكنها ليست هي  
ولا يمكن أن تكون . لأنها — وفي هذا أهميتها — مظهر آخر من الحضارة العمرانية وناحية  
أخرى من النفسية الانسانية



# نوابغ العرب

في العلوم الرياضية

ابو محمود جابر بن الافلح

اذكر اني قرأت في احدى المجلات العربية ان جابراً بن الافلح هو اول من اكتشف الجبر وان كلمة ( جبر ) مأخوذة من كلمة جابر وقرأت ايضاً في بعض الكتب الانكليزية ان بعضاً من علماء الغرب وقعوا في الغلط نفسه . يقول سمث في كتابه تاريخ الرياضيات في الجزء الثاني في ص ٣٩٠ ان بعض الفرنجة المتأخرين نسبوا كلمة ( جبر ) الى ( جابر ) وقالوا انه واضع علم الجبر . والحقيقة ان جابراً لم يكتشف علم الجبر حتى ولم يكن اول من الف فيه فقد سبقه الى ذلك الخوارزمي وغيره ، كما لا يخفى ، وجل ما في الامر ان جابراً من الذين نقلت مؤلفاتهم الرياضية الى اللاتينية قبل غيرها وهذا جعل نقرأ من علماء الغرب يظن ان كلمة ( جبر ) مأخوذة من ( جابر ) وبعضهم خلط بينه ( اي بين جابر ) وبين جابر بن حيان الكيمائي الشهير وقد ولد جابر في اشبيلية في اواخر القرن الحادي عشر للميلاد وتوفي في قرطبة في منتصف القرن الثاني عشر

\*\*\*

في العصر الذي بدأت فيه الدولة العباسية تنحل وتتفكك كانت العلوم في المغرب والاندلس تتقدم وتزدهر وظهر في المثلثات الكروية ولا سيما فيما يتعلق بالفلك رجال ابدعوا فيها واجادوا كصاحب الترجمة فقد كان لمؤلفاته أثر كبير في تقدمها خلال عصر اليقظة في اوربا . لقد الف جابر تسعة كتب في الفلك يبحث اولها في المثلثات الكروية وقد نقل جيرارد هذه المؤلفات الى اللاتينية وطبعت سنة ١٥٣٣ في نورمبرغ<sup>(١)</sup> وتقول دائرة المعارف البريطانية ان هذه الكتب لها مقام كبير في تاريخ المثلثات . ولجابر فيها ( في المثلثات ) ابحاث مبتكرة لم يسبق اليها . ولقد استنبط معادلة ( سميت بنظرية جابر ) تستعمل في حل المثلثات الكروية القائمة الزاوية ، اي انه زاد معادلة على الاربعة المنسوبة الى بطليموس

ويقول سمث في ص ٦٣٢ من الجزء الثاني من كتابه تاريخ الرياضيات انه من المحتمل ان يكون ثابت بن قرة عرف هذه المعادلة المنسوبة الى جابر . وعلى كل فمن الصعب الجزم في هذا الموضوع وحتى اليوم لم يستطع علماء تاريخ الرياضيات البت فيه رغم التحريات الدقيقة التي اجريت



أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي البسطي القلصادي هو من أشهر الرياضيين الذين ظهوروا في القرن التاسع للهجرة، وُلد في مدينة بسطة في الأندلس وكان صاحب فضل وعلم اعترف له بذلك علماء عصره المشهورون حتى أن القاضي أبا عبد الله بن الأزرقي سماه بالفقيه وبالاستاذ العالم المتفنن

درس القلصادي في بادئ الأمر في بسطة على أشهر علمائها ثم رحل إلى غرناطة حيث درس كثيراً من العلوم على أساتذة اجلاء كان لهم الفضل الأكبر في تثقيفه وفي إعدادهِ لأن يكون في مصاف الرياضيين. ويقال أنه لم يكتف بذلك بل رحل إلى الشرق حيث اجتمع باعلام الرجال واستمع لدروس فحول العلماء فاستفاد كثيراً وأفاد (فيما بعد) كثيراً. وبعد ذلك ذهب إلى الحجاز لاداء فريضة الحج ثم عاد إلى غرناطة حيث طابت له الإقامة ولكن صروف الدهر ومفاجآت الأيام وما حدث بين امراء ذلك العصر في تلك البلاد كل ذلك أجبره على الهجرة إلى إفريقية. وفي أثناء وجوده في غرناطة تتلمذ عليه كثيرون ونفع منهم نفر غير قليل كاحمد داود البلوي والامام السنوسي<sup>(١)</sup> وتوفي في باجة من أعمال تونس في اواخر القرن التاسع للهجرة سنة ٨٩١ هـ — ١٤٨٦ م

اشتغل القلصادي بالحساب وألف فيه تأليف نفيسة وابتدع في نظرية الاعداد وله في ذلك ابتكارات<sup>(٢)</sup> وله ابحاث في الجبر جلية ومؤلفه كتاب كشف الاسرار عن علم الغبار اول كتاب اثبت للاوربيين بأن الاشارات الجبرية كانت مستعملة عند علماء الرياضة المسلمين. وقد استعمل لعلامة الجذر الحرف الاول من كلمة جذر (ج) وللمجهول الحرف الاول من كلمة شيء (ش) يعني س ولمربع المجهول الحرف الاول من كلمة مال (م) يعني س<sup>٢</sup> ولمكعب المجهول الحرف الاول من كلمة كعب (ك) يعني س<sup>٣</sup>

واستعمل لعلامة المساواة حرف ل وللنسبة ثلاث نقط \*<sup>(٣)</sup> وقد نقل ووبكه في منتصف القرن التاسع عشر للميلاد الاشارات الجبرية المستعملة عند العرب من نسخة خطية موجودة عنده في المستشرق الشهير وترجم ايضاً إلى الفرنسية النسخة المذكورة ودرجها في نسخة سنة ١٨٩٥ م من مجموعته<sup>(٤)</sup> وقد اعطى القلصادي قيمة تقريبية للجذر التربيعي للكمية (س<sup>٢</sup> + ص) والقيمة التقريبية هي :  $\frac{4س + 3ص}{4س + 2ص}$  ويعتقد جُنْثَر Gunther ان هذه

العملية ابانت طريقة لبيان الجذور الصماء بكسور متسلسلة. وفي ايجاد القيم التقريبية للجذور الصماء استعمل ليوناردو اوف پيزا وتارتا كليا وغيرها القانون العربي الموجود في كتب ابن

(١) صالح ذكي — آثار باقية — ج ٢ ص ٢٨٣ (٢) سمث — تاريخ الرياضيات ج ١ ص ٢١١  
(٣) كاجورى — مختصر تاريخ الرياضيات ص ١١٠ — ١١١ (٤) صالح ذكي — آثار باقية ج ٢ ص ٢٨٢ (٥) كاجورى تاريخ الرياضيات ص ١١١



البناء والقلصادي <sup>(١)</sup> اما آثاره فاهمها :

كتاب كشف الجلباب عن علم الحساب الذي يقول عنه كشف الظنون انه من اشهر مؤلفات القلصادي واكملها وهو اربعة اجزاء وخاتمة . وكتاب كشف الاسرار عن علم حروف الغبار وهو مختصر كتاب كشف الجلباب . وفيه مقدمة واربعة اجزاء وخاتمة . وقد ارسله اليه العدل الاستاذ محمد داود من اعيان تطوان — المغرب وفهمت من بعض التلامذة المراكشيين ان هذا الكتاب ( كشف الاسرار ) لا يزال يُستعمل في كثير من مدارس المغرب . اما محتوياته فهي كما يلي : المقدمة تبحث في صفة وضع حروف الغبار وما يتعلق بها . والجزء الاول ثمانية ابواب ويبحث في العدد الصحيح ، الباب الاول في الجمع ، الثاني في الطرح ، الثالث في الضرب ، الرابع في القسمة ، الخامس في حل الاعداد ، السادس في التسمية ، السابع في قسمة المحاصات ، الثامن في الاختبار . والجزء الثاني فيه مقدمة وثمانية ابواب ويبحث في الكسور . فالمقدمة تبحث في أسماء الكسور وما يتعلق بذلك ، والباب الاول في جمع الكسور ، الثاني في طرحها ، الثالث في ضربها الرابع في قسمتها ، الخامس في تسميتها ، السادس في جبرها ، السابع في خطها ، الثامن في الصرف . والجزء الثالث يبحث في الجذور وهو مقدمة وثمانية ابواب . فالمقدمة تبحث في معنى كلمة جذر والباب الاول في أخذ جذر العدد الصحيح المجذور ، الثاني في أخذ جذر العدد غير المجذور وبالتقريب ، الثالث في تدقيق التقريب ، الرابع في تجذير الكسور ، الخامس في جمع الجذور ، السادس في ضرب الجذور ، السابع في قسمة الجذور وتسميتها والثامن في ذي الاسمين . والجزء الرابع يبحث في استخراج المجهولات وهو ثمانية ابواب : الاول يبحث في الاعداد المتناسبة ، الثاني في العمل في الكفات ، الثالث في الجبر والمقابلة ، الرابع في الضرب والمركبات ، الخامس في الجمع من علم الجبر والمقابلة ، السادس في الطرح ، السابع في الضرب والثامن في القسمة من علم الجبر والمقابلة — والخاتمة اربعة فصول الاول يتناول هل في المعادلة استثناء . الثاني يبحث في موضوع المسئلة المركبة وهل فيها عدد ، الثالث في الجمع في النسبة والرابع في استخراج العدد التام والناقص <sup>(٢)</sup>

والقلصادي كتاب قانون الحساب <sup>(٣)</sup> وكتاب تبصرة في حساب الغبار <sup>(٤)</sup> وله أيضاً شرحان لكتاب ( تلخيص الحساب لابن البناء ) أحدهما كبير والآخر صغير وزاد على شرحه الكبير خاتمة تبحث في صورة تشكيل الاعداد التامة والناقصة والزائدة والمتحابة <sup>(٥)</sup>

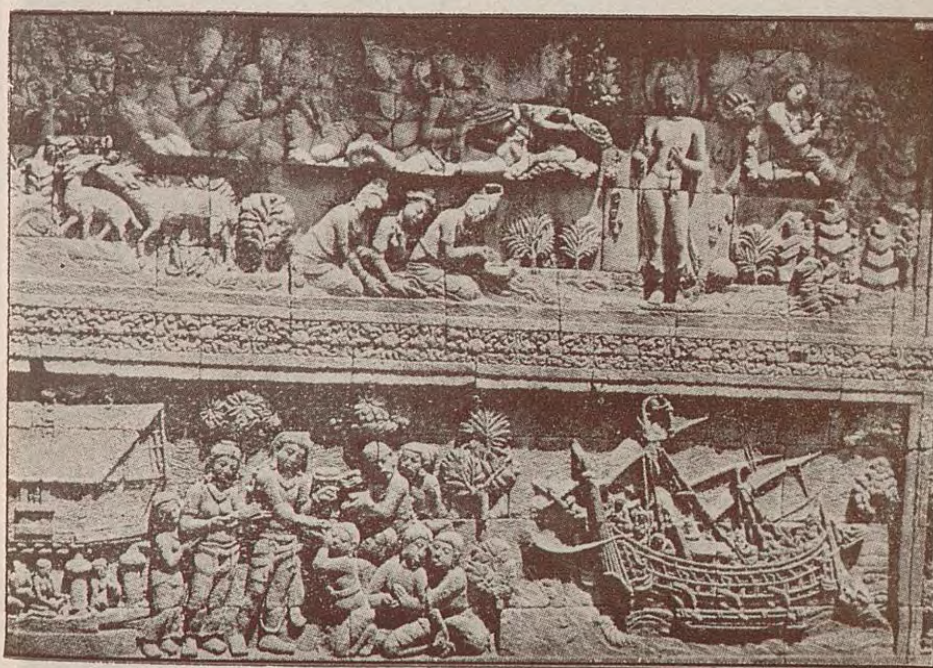
نابلس — فلسطين      قدرتي حافظ طوقان

(١) مختصر تاريخ الرياضيات لكاجوري ص ١٥٠ (٢) كتاب كشف الاسرار عن علم حروف الغبار للقلصادي (٣) كاتب جلبي — كشف الظنون ج ص ٢١٦ (٤) كاتب جلبي — كشف الظنون ص ٢٥٥ (٥) صالح ذكر — آثار باقية ج ٢ ص ٢٥٧





خريطة للعالم تبين المواطن التي ظهرت فيها «النباتات الزراعية»



جانب من نقش بارز على جدران هيكل يورو بودور في جاوى يمثل نباتات مختلفة

امام صفحة ١٧٣

مقتطف يوليو ١٩٣٣



# الحضارة والحاصلات الزراعية<sup>(١)</sup>

النباتات الاليفة واصول الحضارات

نمرُ بالحيوانات والنباتات الداجنة كل يوم ، كراماً او غير كرام ، او تمرُّ بنا ، فلا يخطر في بالنا ان نسأل ، من اين اتت هذه الحيوانات والنباتات ، واين نشأت ، ومن دجنها اولاً ، ومن أتى بها من موطنها الاصلي الى هذه البلاد او الى غيرها من البلدان . ومع ذلك فان هذه النباتات التي مضت عليها عشرات القرون وهي تزرع وتحصد ، وهذه الحيوانات التي ألّفها الانسان وألّفها واستخدمها لاغراضه ، هي اساس كل الحضارات العالية

ولارب في ان هذه النباتات والحيوانات نشأت من الاشكال البرية التي استعملها الانسان غذاءً في فجر حياته على الارض . وان استعماله للنبات يرتدُّ الى عصور متغلغلة في جوف التاريخ . ولكنه بعد مرانة وتجربة لا نعلم مداها ، فرّق بين ما يؤكل من النبات وما لا يؤكل . ولارب في ان التطورات المذكورة تمتّ الوفاً من السنين قبل نشوء الزراعة

والزراعة سابقة للتاريخ المدوّن . بل ان كل النباتات التي تزرع الآن ، وكل الحيوانات الداجنة كانت قد لانت لارادة الانسان قبل ان تدوّن اخباره الاولى نقشاً على الصفا

ويذهب فريق المحافظين من علماء الانثروبولوجيا الى ان اصول الحضارة البدائية ترتدُّ الى بداءة العصر الجليدي ، وهذا على المقياس الجولوجي المسلّم به الآن ، يرجع بمبادئ الحضارة الى قبل مليون سنة . كان الانسان خلال ذلك العهد ، صياداً متنقلاً . والغالب ان وجود الانسان يرجع الى قبل العصر الجليدي . وانما ظل تقدمه بطيئاً جداً حتى العصر الحجري الجديد اي من نحو عشرين الف سنة اذ بدأ يخطو الى الامام خطوات حاسمة . فاخترع النار ، وابتنى الاكواخ بأوي اليها ، واستعمل الملابس ، وزين جسمه ، وابتدع اصول الفن والنقش ، واصطنع بعض الطقوس وخصوصاً فيما يتعلق بدفن الاموات

ومن نحو عشرة آلاف سنة حدث انقلاب خطير في حياة الانسان على الارض . ذلك ان الزراعة الدائمة اي تدجين النباتات والحيوانات القيت اليه مقاليدها . ومقدرته على الحصول على قدرٍ معيّن من الغذاء في مواعيد معيّنة وفي اماكن معيّنة ، افضت بالانسان الى الاستقرار في بقعة محدودة من الارض وتقسيم العمل ، فنشأت عن كل ذلك العوامل والاوزاع

(١) نقلت بتصرف من بحث المستر المر مرل مدر حداثتي نيويورك النباتية نشر في مجلة التاريخ الطبيعي



التي نطلق على مجموعها كلمة « الحضارة ». وكان الانسان قد اخترع قبيل ذلك صناعة الخزف والنسيج واستعمل النحاس والذهب والحديد النيزكي ، ثم ارتقت معرفته باستعمال المعادن . وصحب ذلك كلمة تقدم في الاوضاع الاجتماعية كتنظيم الجماعات ، والخضوع للقانون ، ونشوء فن العمارة ، وتبعه استنباط الكتابة

ولا يهمننا هنا ان نقرر هل كان تدجين الحيوانات سابقاً لتدجين النباتات او هل كان تدجين النباتات سابقاً لتدجين الحيوانات . وانما يغلب عندنا ان الانسان في بعض البقاع كان راعياً قبل ان يكون زارعاً . ولكن لا ريب في ان زراعة النباتات التي تؤتي محصولات يحتاج اليها الانسان ، كانت الخطوة الاولى في نشوء الزراعة الثابتة التي شيدت عليها كل الحضارات العليا في العصور القديمة

وهذا الضرب من الزراعة ، الذي بدأ قبل التاريخ المدوّن ، كان محصوراً في مناطق معينة في نصفي الكرة الارضية ، حيث وجدت النباتات والحيوانات الاصلية التي نشأت منها النباتات والحيوانات الداجنة المعروفة الآن . والجدير بالذكر ، ان في هذه المناطق نشأت الحضارات الاولى كذلك

\*\*\*

مضت قرون طويلة قبل نشوء الزراعة ، والانسان البدائي يجمع البزور والثمار والجذور من النباتات البرية ويستعملها غذاء ، على نحو ما تفعل السلالات المتوحشة الآن في بعض البقاع . وقد ذهب العلماء مذاهب مختلفة لتعليل ابتداء الزراعة . ولكن بسط تلك المذاهب ليس من مقتضيات هذا البحث . فنكتفي بأن نقول ان بداءة الزراعة تمت في الغالب صفة ان عشرين الف سنة او ثلاثين الف سنة زمن طويل اذا قيس بحياة الانسان ، ولكنها فترة قصيرة اذا قيست بألف الف سنة منذ انشأ الانسان يصعد سلم الارتقاء . وكان تقدمه بطيئاً في الـ ٩٨٠ الف سنة الاولى التي تحول في خلالها من صياد متنقل الى زارع مستقر . ومرت عليه ازمان كان تقدمه يصيب في خلالها حوائل تمنعه عن السير الى الامام او تحمله على النكوص الى الوراء . ولكن ارتقاءه امر لا شك فيه اذا قابلنا بين ارتقائه في القرن الاخير بارتقائه في الالف سنة الاخيرة . او اذا قابلنا ارتقاءه في العصر الميلادي بارتقائه في العشرة آلاف السنة التي سبقتة . وقد يختلف الباحثون في تعيين العوامل التي دفعت بالانسان الى الامام ، ولكن قلما يختلف اثنان في جعل المقام الاول لاكتشاف حقيقة الزراعة . وحقيقة الزراعة هي التي جعلته يدرك ان العناية الزراعية ببعض النباتات البرية التي يستعملها غذاء ، تمكنه من الحصول على غذاء يعتمد عليه في وقت معين . فالزراعة يجب أن توضع في رأس المخترعات التي اخترعها الانسان . واخترعها كان مفتتح انقلاب اقتصادي عظيم في حياته على الارض





اول صورة البيطين ظهرت في الكتب  
الاوربية في كتاب طبع سنة ١٥٤٣  
ودعي فيه «الجيار التركي»  
امام صفحة ١٧٥



اول صورة للذرة ظهرت في الكتب  
الاوربية في كتاب طبع سنة ١٥٤٣  
ودعيته فيه «بالذرة التركية»  
مقتطاف يوليو ١٩٣٣



وإذا اتهمت باني اسند الى الانسان الاول اكثر مما يستحق أحب أن ابيّن ان الانسان الحديث — رغم ما اتقنه من وسائل الزراعة وزيادة المحصول واستحداث ضروب جديدة وزرية النباتات والحيوانات حتى تستطيع مقاومة الامراض ، وتتمكن من ان تزكو في اقاليم مختلفة — اقول انه بالرغم من كل هذا لم يتمكن الانسان الحديث من اضافة نبات جديد او حيوان جديد الى النباتات والحيوانات التي دجنها اسلافنا الاقدمون . وقد يقال ان ضروباً من العنب والتوت وغيرها استحدثت في العهد الاخير . ولكن الرد على ذلك ان ليس منها نبات واحد يحسب من نباتات الغذاء الاساسية

\*\*\*

فنحن اذاً مدينون ديناً عظيماً ، الى اولئك الناس المجهولين ، الذين اختاروا في العصور المتغلغة في القدم طائفة من النباتات والحيوانات البرية ، اللازمة لغذاء الانسان ، ولاعموها لما نحتاج اليه ، بالزراعة والتدجين . وقد اسدل ستار النسيان على هؤلاء المخترعين العظام ، قبل بدء عهد التاريخ المدون ، لان اصول الزراعة لشدة قدمها متصلة بالخرافات والاساطير . ففي الحضارات القديمة ، كان الناس يعمدون الى القوى التي من وراء الطبيعة لتعليل حصولهم على محصول ثابت من نبات معين ، سواء في ذلك مصر واليونان ورومية والصين وهنود اميركا . فآلهة الذرة كان الهاء ذا مقام كبير بين آلهة الازتك في اميركا الوسطى . وفي مصر القديمة كان الناس يعتقدون ان الحنطة منحة من الاله اوزيريس وفي رومة الوثنية كان الحنطة هبة من الربة سيريس Ceres ومنها لفظة Cereals في اللغات الفرنجية وهي تطلق على الحبوب بوجه عام قلنا ان تدجين النباتات والحيوانات ونشوء الحضارات الاولى انحصر في بعض المناطق الختارة . وعلى الضد من ذلك نجد مناطق شاسعة لم يكن لها اي قسط في احدى هاتين الناحيتين . فاميركا الشمالية الى الشمال من بلاد المكسيك ، واستراليا وجانب كبير من اميركا الجنوبية وافريقية واوروبا وآسيا ، كانت سهولاً قاحلة ، في ذلك العهد ، مع انها الآن من اخصب المروج اما في اميركا فأشهر المناطق التي دجنت فيها النباتات والحيوانات هي البقاع المتوسطة والجنوبية من بلاد المكسيك . وبعض بلدان اميركا الجنوبية وبوجه خاص بيرو واكوادور وبوليفيا وهي من البلدان التابعة لسلسلة جبل الاندس . اما في بر آسيا واوروبا فكل البلاد الواقعة حول بحر الروم وآسيا الصغرى وبقاع محدودة في الهند والصين

\*\*\*

في كل من المناطق المذكورة كان يوجد نباتات عليها العمدة الاولى في الغذاء وبها تمتاز البلاد وتتميز عن غيرها . ففي بلاد المكسيك كانت الذرة الغذاء النباتي الوحيد تقريباً . اما في بوليفيا واكوادور وبيرو فكانت البطاطس . وكان ثمة نباتات ثأنوية في كلتا هاتين المنطقتين



مثل نباتات الفول العادي وفول ليا ونباتات واثمار اخرى. اما في برّ آسيا واوربا فكانت نباتات الغذاء الاساسية نباتات الحبوب العادية : القمح والشعير والشوفان oats والجويدار ye في حوض بحر الروم وآسيا الصغرى وجنوب آسيا الغربى. وكان ثمة حيوانات المناطق المعتدلة الآن ونباتاتها واثمارها. اما في الصين واليابان فكان نبات الارز هو النبات الاساسى للغذاء ولكن الحبوب الاخرى اتصلت بهذين البلادين من عهد قديم من آسيا الصغرى. وكان ثمة نباتات ثانوية لا يتسع المقام لتعدادها. وليس يختلف نبات الارز البرى الذي ينبت في الهند وجنوب الصين الآن عن اصناف الارز الاليفة. ثم ان الباحثين عثروا على القمح والشعير والجويدار والشوفان والذرة وغيرها من الحبوب تنبت نباتاً برياً في بقاع مختلفة من آسيا الصغرى وجنوب آسيا الغربى

وكانت النباتات الغذائية الاليفة قبل اكتشاف كولومبوس لاميركا اي قبل سنة ١٥٠٠ ميلادية غير مشتركة بين برّ آسيا واوربا من جهة وبرّ اميركا من جهة اخرى. فلم يكن ثمة نبات اليف واحد ولا حيوان داجن واحد — عدا الكلب — موجوداً في نصفي الكرة الارضية. فلما بدأت الدول الاوربية تتوسع توسعها الاستعماري في القرن السادس عشر وما يليه، نقل المستعمرون معهم نباتاتهم وحيواناتهم الى مستعمراتهم في اميركا وعادوا من اميركا بنباتاتها وحيواناتها الممتازة بها. ففي العهد الذي تلا طواف مجلان حول الارض (١٥٢٠ ميلادية) كثر تبادل النباتات الاستوائية التي لها شأن اقتصادي بين جزائر الهند الشرقية واميركا عن طريق الملاحة في المحيط الهادىء. وكان للبرتغاليين والهولنديين والبريطانيين اكبر أثر في نشر هذه النباتات

\*\*\*

واذا اجلت بصرك في مواطن الحضارات القديمة رأيت علماء الآثار مكبتين على البحث فيها للكشف عن اسرارها واستخراج كنوز فنونها وصناعاتها المظمورة في الارض. ففي العراق وفلسطين ومصر وسوريا واوربا الوسطى واميركا الوسطى وافريقية تقع عليهم يعاون كل ضروب المشاق حباً بتوسيع نطاق العلم. ومع ذلك ترى طوائفهم مختلفة شر اختلاف في تحليل الحقائق التي كشفوا عنها. ففي العالم الجديد طائفة من العلماء يدعون ان الحضارات القديمة التي كشف عنها في اميركا الوسطى هي حضارة اميركية مستقلة لم تتأثر بحضارات العالم القديمة في فنونها ولا في علومها فكأنهم يريدون ان يطبقوا مبدأ مونرو السياسي على الحضارات الاميركية. وفي العالم القديم طائفة اخرى لعل الاستاذ اليوت سمث — استاذ التشريح سابقاً في مدرسة القصر العيني — والاستاذ السر دانيال هول اكبر زعمائها، يرون ان العالم القديم هو منشأ الحضارة فالاول يرى في مصر هذا المنشأ والثاني يذهب الى ان الحضارة الشمرية هي اقدم من الحضارة المصرية





قطعة خزفية تمثل آله الذرة  
عند اهل بيرو في اميركا الجنوبية



قطعة خزفية تمثل « الدباء »  
عند اهل بيرو في اميركا الجنوبية



والموضوع المختلف عليه هو هل الحضارة عمل متصل الحلقات محكمها اشتركت فيه كل ام الارض بالتتابع ولو كان نصيب بعضها اكبر من نصيب البعض الآخر . او هل نشأت الحضارة في أم مختلفة على سطح الارض من غير اتصال بينها فاسفرت عن نتائج متماثلة . واول من ذهب من العلماء هذا المذهب الثاني كان الدكتور وليم روبرتسن مدير جامعة ادنبره الذي كتب « تاريخ اميركا » سنة ١٧٧٨ وتابعه في ذلك بعض علماء الالمان وايده الاستاذ تيلر بعض التأييد فقط لأنه كان يرى ان بعض الادلة التي عثر عليها تؤيد المذهب المناقض . واقدم آثار الحضارة على ما نشاهدها في الآثار الفنية وجدت في كهوف فرنسا . والشعوب التي رسمت هذه الصور كانت تعرف الفيل والمموث . وقد دلت المباحث الجديدة في العراق وكريت ومصر ان اقدم آثار الحضارة متغلغلة في جوف التاريخ المظلم . والظاهر ان حضارة الهند وفنونها تلت الحضارة المصرية والشمريّة في النشوء ومنها اتصلت بالبلدان التي الى شرقها مثل كباديا . فاذا قيست حضارة اميركا السابقة لكولمبوس بهذه الحضارات ظهرت حديثة العهد لانها لا تشمل الا القرون العشرة الاولى من التاريخ المسيحي . فالمسئلة الآن هل نشأت حضارة اميركا الوسطى مستقلة او نقلت اليها اصولها من شرق آسيا عبر المحيط الباسفيكي ؟ فعلماء الآثار الاميريكيون يقولون انها نشأت مستقلة والاستاذ اليوت سمث يرى ان عناصر الحضارة الاميريكية القديمة نقلت اليها من آسيا

فهل في البحث النباتي المتقدم اي دليل لحسم النزاع القائم بين العلماء على اصول الحضارة الاميريكية في سنة ١٨٨٢ وضع العالم ده شاندول كتاباً في اصول النباتات الاليفة ختمه بقوله : — « لم اجد في تاريخ النباتات المزروعة أثراً للاتصال بين الامم في العالمين القديم والجديد قبل ان كشف كولمبوس عن اميركا » وقد كان هذا الرأي في نظره بمثابة حقيقة لا تحتاج الى التفصيل والتأييد . والرأي في مجمله لا يزال مسلماً به عند معظم العلماء . وقد عاد الى الموضوع من عهد قريب ( ١٩٣١ ) الاستاذ فايلوف الروسي فقال : ان الزراعة في اميركا في العهد السابق لكولمبوس نشأت مستقلة عن نشأتها في العالم القديم . فاذا كانت شعوب العالم الجديد جاءت اصلاً من آسيا كما يذهب معظم الباحثين ، فانها ولا ريب جاءت من دون النباتات التي اُنستها وزرعها . فتحويل النباتات البرية الى انيسة وزرعها كان عملاً مستقلاً كل الاستقلال في العالم الجديد

ودرس النباتات الاصلية في نصف الكرة الغربي ، والنباتات الاصلية في نصف الكرة الشرقي يسفر عن ان نباتات اميركا لم تظهر في آسيا واوربا، ونباتات اوربا وآسيا لم تظهر في اميركا الا بعد توسع اوربا الاستعماري . وهذا يؤيد قول ده شاندول وفايلوف واصحاب المذهب القائل بأن حضارة اميركا الاصلية نشأت مستقلة عن المؤثرات الاجنبية



# السفاني

للمستأنف بنرلى هوزى

جامعة باكو

من يطالع كتب الانبياء بامعان يرى ان اليأس استولى عليهم او كاد في بادىء الامر اي على اثر سقوط دولتهم فأظلمت الدنيا في اعينهم وأخذوا يندبون امتهم بعبارات لا مثيل لها في آداب سائر الامم (راجع مرثي ارميا) ولم يعودوا ينتظرون من شدة ما اصابهم مساعدة من احد « لان جميع اخلاء اورشليم غدروا بها وصاروا لها اعداء » (مرثي ارميا ب) ولما لم يبق لهم امل في الخلاص القريب اضطروا ان يعلقوه على المستقبل البعيد حين يبعث الله « الفادي » ثم اخذوا يصورون هذا المستقبل المتحجب وراء الغيوم بما كانت توحيه اليهم مخيلاتهم المتهيجية المريضة وعواطفهم القومية المهانة ورغبتهم القوية في الانتقام من الصور الساحرة الخلافة التي هي اقرب الى الهذيان وأضغاث الاحلام منها الى الممكنات المعقولة ولكن سرعان ما تحولت هذه الاحلام البعيدة الى آمال قوية في قرب « الخلاص » يوم غلب كورش ملك الفرس البابليين وضم بلادهم الى مملكته ثم اخذ يظهر من العطف على بني اسرائيل والرغبة في استمالتهم اليه لاعتبارات سياسية واقتصادية ما جعلهم ينظرون اليه نظرهم الى مسيحهم المنتظر<sup>(١)</sup> ليحررهم ويردهم الى بلادهم ويقيم العدل بينهم<sup>(٢)</sup> وقد كان ذلك كما هو معلوم ولكن الى حين حتى اذا فقدوا استقلالهم مرة اخرى في ايام ذي القرنين وخلفائه ثم في عهد الرومانيين والبيزنطيين عادوا الى احلامهم القديمة وآمالهم التي لم تتحقق وكذلك ظلوا يتقلبون بين اليأس والامل والشدة والفرج وينتظرون مخلصهم القومي<sup>(٣)</sup> حتى قضى امرهم فتشتتوا في طول البلاد وعرضها يحملون في طيات افئدتهم عقيدتهم المعزية ويشيئونها بين الامم التي نزلوا اراضيها . هذه على ما ارى هي العوامل التي اوجبت ظهور الاعتقاد بالمسيح عند اليهود وقد اسهبت في بيانها لاعتقادي بأنها هي نفسها اوجبت انتشار هذا الفكر بين العرب المسلمين ايضا وبين من اخذ عنهم الدين الحنيف وعلى الاخص بين الفرس

(١) « هكذا قال الرب لمسيحه كورش ... » (اشع ٤٥: ١) « اتم شهودي وعبيدي الذي اخترته » (اشع ٤٣: ١٠) (٢) « انا اقمته للعدل وساقوم جميع طرقه » (اشع ٤٥: ١٣) (٣) غلبت الصفة القومية على سائر صفات « المسيح » في كتاب دانيال وذلك في ايام المكابيين في حين ان اشعيا وارميا وطاموس كادوا في بعض الاحيان يجردونه عن هذه الصفة ويصورونه بصورة « مخلص » عام تشمل رسالته الادبية جميع شعوب الارض (international)



لقد اجمع (\*) مؤرخو الاسلام (١) ومن كتب في الفرق الدينية (٢) على ان القول بالمهدي او الامام المحتجب ظهر في الاسلام بعد وفاة النبي وانتقل الى العرب خاصة والمسلمين عامة عن اليهود . على اني ارجح ان هذا الاعتقاد كان شائعاً في اهم المدن العربية بين بعض الفرق الدينية كالخنفين والكسائيين والسابئين قبل الاسلام وان النبي العربي كان يعلم ذلك قبل ان يظهر دعوه وانما اليهود والنصارى المتهودون (٣) نقلوا الى العرب بعض تفاصيل هذا الاعتقاد وبعض خرافات واحاديث خلقها جهلهم ومخيلاتهم المصابة بالحمى . وقد ذكر ابن خلدون بعض هذه الاحاديث في مقدمته فليراجعها هناك من اراد التوسع في هذا الموضوع . فمن ذكروا بين الذين ادخلوا على الاسلام هذا التعليم عبد الله بن سبا وعبد الله بن السوداء وغيرهما وكلهم كانوا من اليهود الذين « اظهروا الاسلام ليفسدوا — كما يقول صاحب « الفرق بين الفرق » (٤) — على المسلمين دينهم بتأويلاتهم في علي وأولاده » الذي غالوا فيه حتى جعلوه إلهاً وقالوا انه لم يقتل وانما قتل شيطان في صورة انسان (٥) وانه صعد الى السماء كما صعد اليها عيسى بن مريم ثم انه سينزل منها — القول في الرجعة — لينتقم من اعدائه و « يملك الارض بحذاقيرها » (٦) وهذه الفرقة تزعم ان المهدي هو علي دون غيره . وقد تبعها في ذلك اكثر الروافض كالزيدية والامامية والكسائية والاسماعيلية وسائر الغلاة مع اختلاف بينهم في شخص المهدي واسمه او الامام المنتظر بين ان يكون علياً نفسه او احد ابنائه او احفاده على انهم قد اجمعوا على ان المهدي لا بد ان يخرج من بيت علي او من بيت النبي وعترته وقد تسرب هذا الاعتقاد الذي كان في اول الامر محصوراً في شيعة علي الى اهل السنة والجماعة حتى اصبحت عقيدة عندهم او كاد فلم يبق محدث الا تناوله وخاض فيه ووضع فيه من الاحاديث (٧) ما وافق عصره ودرجة ثقافته وشيعته الدينية او السياسية وصفاته الشخصية الى غير ذلك من المؤثرات الداخلية والخارجية . ونحن انما يهمننا من كل ذلك ان نعلم أن القول في المهدي لم ينتشر بين المسلمين الا بعد ان قتل علي بن ابي طالب وان الذين ادخلوه كانوا من اليهود وان الغرض من محيي المهدي — وهذا هو الاهم — كان في اول الامر سياسياً محضاً ولم يتحول

(\*) قول الاستاذ هنا باجماع مؤرخي الاسلام !! باطل لا يستند الى دليل قوي ، وكلمة رجل او رجلين فبارى من الاحاديث عن ظهور المهدي ( ولا نقول الامام المحتجب ) لا تعد اجماعاً من مؤرخي الاسلام على هذا القول ، ونحن لا نقر الاستاذ على ما وصف به ائمة الاسلام في كلامه هذا من اختلاق الاحاديث والجهل والتخيل المموم

(١) انظر على الاخص النصايين الذين عقدهما ابن خلدون في مقدمته على « الفاطمي » وما ذهب الناس فيه ثم على الملاحم والجفر وما من اهم ما كتب في هذا الموضوع على الاطلاق (الفصلان ٥٣ و ٥٤ من طبعة المطبعة البية ص ٢٧١ — ٢٩٩) (٢) راجع كتاب « الفرق بين الفرق » لابي منصور البغدادي وكتابي ابن حزم والشهرستاني في الملل والنحل وغيرها (٣) يظهر ان كلمة نصارى الواردة في القرآن لم تكن تشمل جميع المسيحيين بل فرقة منهم عرفت قديماً بهذا الاسم (٤) ص ٢٢٥ (٥) وهذا ما ادعته بعض الفرق (Docètes) في عيسى المسيح (سورة ٤ آية ١٥٦) (٦) الفرق بين الفرق ص ٢٢٤ (٧) وقد فند اكثرها ابي خلدون وغيره من رواة الحديث المحققين



الى غرض اجتماعي واخلاقي الا مع الزمن وبعد ان فشل اصحاب علي مرات عديدة يؤيد ذلك اكثر الاحاديث واقدمها وهي تصرح بأن « المهدي » سيظهر « لينتقم من اعداء علي وبيته ويملك الارض كلها » وانه متى اتم مهمته هذه عاد الى حيث اتي. ولهذا اجمعوا او كادوا يجمعون على ان رسالته هذه سوف لا تستغرق اكثر من « سبع او تسع سنوات » « ويكون في امتي المهدي ان قصر فسبع والا فتسع فتتبع امتي فيه نعمة لم ينعموا بمثلها قط تؤتي الارض اكلها ولا يدخر منه شيء والمال يومئذ كدرس فيقوم الرجل فيقول يا مهدي اعطني فيقول خذ <sup>(١)</sup>. وجاء في حديث آخر عن جابر ان النبي قال « يكون في آخر امتي خليفة يحثي المال حثياً لا يعده عدداً » <sup>(٢)</sup> وعن ابي سعيد الخدري « يخرج في آخر امتي المهدي يسقيه الله الغيث وتخرج الارض نباتها ويعطي المال صحاحاً وتكثر الماشية وتعمم الامة يعيش سبعا او ثمانيا ( حجاجاً ) » <sup>(٣)</sup> الى غير ذلك من الاحاديث التي تنسب الى المهدي اغراضاً سياسية مادية وتحصر رسالته في امته فقط. الا انه لم تمض على ظهور هذا الاعتقاد مائة سنة او نحو ذلك حتى صاروا ينسبون اليه اغراضاً اجتماعية واخلاقية كقولهم بان المهدي المنتظر سيملا متى ظهر « الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً » <sup>(٤)</sup> ولعلهم انما ارادوا « بالعدل والقسط » الانتقام من اعداء علي وبيته ورد الحكم ومصادر الثروة والقوة اليهم فيكون حينئذ الغرض من مجيء المهدي سياسياً محضاً وهو ما ارجحه لاسيما وان اكثر شيعة علي والذين ظفروا فيه وفي ابنائه كانوا في هذا الوقت من الفرس الذين لم يتشيعوا لعلي وابنائهم في بادئ الامر الا لغاية سياسية معلومة الا وهي استرداد ملكهم وما فقدت ايديهم من خيرات هذه الدنيا على كل حال لا ريب في ان الغرض الاساسي من ظهور القول بالمهدي بين الشيعة كان في اول الحركة سياسياً وعليه لا اظنني بعيداً عن الحقيقة اذا صرحت بان الاحزاب السياسية الاخرى والقبائل العربية التي ظهر بينها القول بالمهدي او بما يرادف هذا الاسم اخذت هذا الاعتقاد عن الشيعة راساً لا عن اليهود او عن المسيحيين واكبر دليل على ذلك في نظرنا هو ان هذه الاحزاب او القبائل حصرت الغرض من مجيء « المهدي » او الامام في امر واحد وهو اعادة الحكم واسبابه اليها اذا كانت اضاعته، او اعطاؤها اياه اذا لم تكن بعد وصلت اليه. وكل ذلك ظاهر ان كان في خبر « السفياني » او « مهدي » بعض القبائل العربية الذين لم يقدر لهم ان يلعبوا دوراً هاماً في تاريخ العرب « كالقحطاني » <sup>(٥)</sup> في اليمن و« التميمي » <sup>(٦)</sup> عند المضربة و« السكلي » <sup>(٧)</sup> عند بني كلب في اليمن وغيرهم ممن لم تبلغنا اخبارهم ولهذا نعرض عن ذكرهم مقتصرين على خبر « السفياني » مهدي بني سفيان

(١) و (٢) و (٣) مقدمة ابن خلدون ص ٧٥ ومسند احمد ٣٦:٣ (٤) ابن خلدون ص ٢٧٤  
 (٥) و (٦) و (٧) راجع عنهم تأليف van Vloten تحت عنوان Recherches sur la domination  
 arabe, le chiitisme et les croyances messianiques sous le Khalifat des Omayyades  
 p. 61 Amsterdam 1894



جاء في كتاب الاغاني (١٦ : ٨٨) ان اول من وضع خبر السفياي وكتبه « هو خالد بن يزيد بن معاوية وانه اراد من ذلك ان يكون للناس فيه طمع حين غلبه مروان بن الحكم على الملك وتزوج امه ام هانم » وهذا الحديث مرفوع الى مصعب عم الزبير الا ان صاحب الاغاني او من نقل عنه يعد هذا الخبر وهماً من مصعب لان خبر « السفياي » قد رواه غير واحد وتابعت فيه رواية الخاصة والعامة وذكر خبر امره ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين وغيره من اهل البيت « على اني ارجح اليوم <sup>(١)</sup> بان الواهم هو صاحب الاغاني لانه خلط على ما يظهر لي بين كلام جعفر المذكور وغيره من اهل البيت في المهدي المنتظر على العموم وبين الكلام عن « السفياي » بطل بني امية او بالاحرى بني سفياي وشتان ما بين هذا وذاك من الفرق فقد رأينا ان دعوة المهدي اصبحت مع الزمن عامّة تشمل جميع المسلمين وان الغرض من مجيئه اصبحت اجتماعياً اخلاقياً اكثر منه سياسياً في حين ان رسالة السفياي كانت دائماً سياسية ومحصورة في بني سفياي ثم في بني امية بعد ان سقطت دولتهم وانتقل الملك الى بني العباس ولم يكن غرضها الا اعادة الملك الى بني امية حتى اذا رد اليهم انتهت دعوة « السفياي » ولم تعد حاجة اليه ولهذا السبب لم يشع خبره والاعتقاد برسالته الا بين شيعة وجلهم او كلهم من عرب سوريا وفلسطين وبعض الناقين على بني العباس من العرب وغيرهم ولهذا ايضا قالوا ان مدة بقاء السفياي في اصحابه لا تزيد على تسعة اشهر او ما يقرب من ذلك كما يؤخذ من الحديث الآتي : « قال ابو جعفر محمد بن علي كم تعدون بقاء السفياي فيكم قلت حمل امرأة — تسعة اشهر — قال ما اعلمكم يا اهل الكوفة <sup>(٢)</sup> وجاء في حديث آخر ان منصور بن الاسود قال : أتيت جابر الجعفي أنا والاسود اخي فقلنا له إنا قوم نضرب في هذه التجارات وقد بلغنا ان الرايات قد قطع بها الفرات فماذا تشير علينا وماذا تأمرنا ؟ قال اذهبوا حيث شئتم من ارض الله تعالى حتى اذا خرج السفياي فاقبلوا عودكم على بدئكم <sup>(٣)</sup> »

ومما يرجح القول بان خالد بن يزيد بن معاوية هو الذي وضع خبر السفياي هو ان خالداً كان يطعم في الملك لانه كان اكبر ابناء يزيد فكان يجب ان يرثه طبقاً للنظام الذي وضعه معاوية جرياً على سنة البنزطين الذين كان يتأثرهم في ادارة البلاد الا ان خالداً لم يرث اباه كما هو معلوم بل ورثه مروان بن الحكم واولاده من بعده وبذلك انتقل الملك الى المروانيين وهذا ما لم يكن ليرضى عنه بنو سفياي او ينسوه . ومن ذلك ايضا ان خالداً كان من اشهر علماء عصره بين العرب وكان متفرغاً « لطلب الحديث وقراءة الكتب وعمل الكيمياء <sup>(٤)</sup> » ولهذا لم يكن ليخفي عنه امر المهدي وخطورة هذا الفكر وسعي اهل الشيعة في حصره في بيت علي واستغلاله في مصلحتهم فهل يلام خالد او يستغرب منه اذا هو اخذ هذا الاعتقاد عن اعدائه

(١) خلافاً لما قلته في مقالتي « حنين العرب الى بني امية » فليصلح هناك (٢) كتاب الاغاني ١٦ : ٨٨

(٣) الاغاني ١٦ : ٨٨ (٤) الاغاني ١٦ : ٩٠



واستعمله لمصلحته ومصلحة بيته؟ ومهما يكن من الامر فلا ريب في ان القول «السفياي» ظهر في الاسلام بعد ان انتشر الاعتقاد بالمهدي على العموم وبعد ان اضاع بنو سفياي الخلافة ولا ريب كذلك في ان سوريا كانت منشأ هذا الاعتقاد وساحة الحروب التي نشأت عنه وان كلمة «السفياي» اصبحت شعار عرب سوريا ينادون به كلما ثاروا على اصحاب السلطة الجديدة ويؤلبون تحته غير الراضين عنها وعن نظامها وادارتها. وقد عرف بنو العباس ذلك منهم فكانوا يخشونهم ويكرهون سماع كلمة «السفياي» كما يُستفاد من الحديث الآتي. ذكر الطبري: «ان رجلاً تمرّض لمامون بالشام مراراً فقال له يا امير المؤمنين انظر لعرب الشام كما نظرت لعجم اهل خراسان فقال (المأمون) اكثرت عليّ يا اخا اهل الشام. والله ما انزلت قيساً<sup>(١)</sup> عن ظهور الخليل الا وانا أرى انه لم يبق في بيت مالي درهم واحد واما اليمن فوالله ما احببتها ولا احببني قط واما قضاة فسادتها تنتظر السفياي وخروجه فتكون من اشياعه<sup>(٢)</sup> اعزب فعل الله بك !» وقد حاول عرب سوريا - الجنوبية والشمالية - مراراً ان يردوا الملك الى بني أمية فلم يوفقوا للأسباب التي بينها في مقالتنا السابقة وكم من مرة شقوا عصا الطاعة على بني العباس باسم السفياي فلم يفلحوا على ان ذلك لم يكن ليقعد بهم عن القيام ضد الدولة المبغوضة عندهم كلما سنحت لهم فرصة ذكر أصحاب التاريخ ان اول ثورة ضد حكم بني العباس ذكر فيها اسم السفياي كانت ثورة علي بن عبد الله بن يزيد بن معاوية الملقب بابي العميطر في الشام وذلك في ذي الحجة من سنة ١٩٥هـ - ٨١٠م والذي يؤخذ من كلام الطبري<sup>(٣)</sup> وابن الاثير<sup>(٤)</sup> ان ابا العميطر «دعا لنفسه بالخلافة مدعياً انه السفياي المنتظر وقوي على سليمان بن المنصور (بن أبي جعفر) عامل دمشق فاخرجه عنها بعد حصره اياه واعانه على ذلك الخطاب بن وجه الفلاس مولى بني أمية وكان أكثر أصحابه من كلب» ولولا اختلافه<sup>(٥)</sup> مع محمد بن صالح بن يهس الكلابي الذي كان دعاه الى طاعته فلم يجبه الى ذلك ولولا انقسام بني أمية الى حزبين سياسيين متزاحمين على الملك لكان للسفياي شأن آخر في سوريا ثم ظهرت حركة المبرقع الفلسطيني «السفياي» في فلسطين سنة ٢٢٧هـ و «السفياي» الموسوس في الشام سنة ٢٩٤هـ - ٩٠٦م و «سفياي» آخر في طرابلس (ابن الاثير ٧: آخر الصفحة) وغيرهم ممن ذكرنا اخبارهم في مقالتنا السابقة فلترجع هناك. ولم ينته أمر السفياي الا بعد ان سقطت دولة بني العباس في أيدي السلاجقة ثم المغول حين لم يبق داع الى النزاع بين الاحزاب العربية السياسية القديمة وحين عم الاعتقاد بوجود مهدي عام «يلا الارض قسطاً وعدلاً» ويحيي الامة العربية جميعها ويرد اليها عزها السالف ويوحد كلمتها... فهل يكون ذلك ياترى ومتى؟ وهل يكون عن يد «السفياي» أم عن يد شخص آخر؟

(١) شيعة بني أمية وجندهم الحزب (٢) ١٠: ٢٩٦ (٣) ١٠: ١٥٥ (٤) ٦: ٨٩٥ - ٩٠ من الطبعة المصرية (٥) «ولما مرض ابن يهس جمع رؤساء بني عمير فقال لهم ترون ما اصابني من علتي هذه فارفقوا بيني مروان وعليكم بمسلة بن يعقوب... ابن مسلة بن عبد الملك فانه ركيك وهو ابن اختكم وأعلموا انكم لا تتبعون بني ابي سفيان وباعوه بالخلافة وكيدوا به «السفياي»»

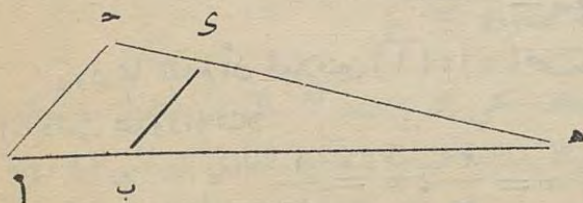


# فكرة الانهائية<sup>(١)</sup>

للدكتور علي مصطفى مشرفة  
استاذ الرياضة التطبيقية في كلية العلوم الجامعة المصرية

الانهائية كلمة تعبر عن معناها تعبيراً حرفياً من دون حاجة من جانبي او جانب اي شخص آخر الى تفسير. فـ «لا» النافية. ونهاية حد أو آخر أو طرف. والمعنى إذن ما لاحد له او ما لا آخر او طرف له. فيقال لشيء أنه لانهائي إذا لم يوجد له حد أو نهاية. وعكسه الشيء المنتهي أو المحدود وقد يحظر لأول وهلة أن كل شيء يجب أن يكون محدوداً قبل أن نستطيع الكلام عنه كلاماً مضبوطاً وإلا فنحن نتكلم عن شيء مجهل حدوده فنهرف بما لا نعرف. ولكن هذا الخاطر سرعان ما يفارقنا إذا نحن بحثنا في الامر بشيء من التدقيق. ولا ضرب لكم مثلاً على ذلك. فنحن نستطيع ان نعدد الاعداد الصحيحة الموجبة بترتيب تصاعدي فنقول واحد اثنين ثلاثة الخ. ثم إنه من الصعب على العقل البشري أن يتصور وجود حد أعلى لهذه الاعداد إذ كلما ذكر عدد أمكن دائماً ذكر عدد أكبر منه. فعدده هذه الاعداد إذن نستطيع ان نقول عنه إنه لانهائي. ونستطيع أن نزيد على ذلك فنبحث في خواص هذا العدد فنحكم مثلاً باننا اذا قسمنا الواحد الصحيح على هذا العدد فإن خارج القسمة يكون اصغر من أي كسر موجب اي يكون الصفر. وكل هذه عبارات مضبوطة لا اعتراض عليها من الناحية المنطقية كما أنها تنطوي على حقائق لها شأنها في المباحث الرياضية البحتة منها والتطبيقية. وربما قيل ان عدد الاعداد الصحيحة الموجبة وإن أمكن الكلام عنه إلا أنه لا يمكن اعتباره شيئاً موجوداً في العالم الخارجي او حقيقة واقعة كما يمكن اعتبار العدد ٣ مثلاً رمزاً على حقيقة واقعة كثلث برتقالات وثلاثة رجال الخ. وقبل ان اخوض في هذه الناحية الفلسفية لموضوعي أريد ان اواصل كلامي أولاً عن الكميات الانهائية باعتبارها اشياء موجودة في ذهن المتكلم له أن يعرفها ويحدد معانيها وأن يبحث في النتائج المنطقية لهذه التعاريف وفي الارتباط بينها وبين غيرها من المعاني الذهنية

لنفرض اننا رسمنا مستقيمين



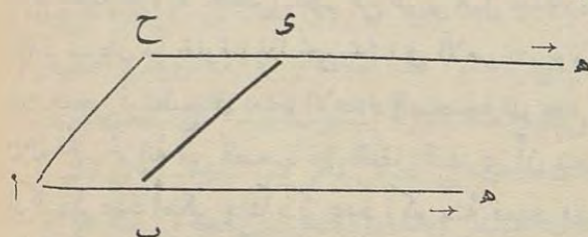
متوازيين  $\alpha$  ،  $\beta$  ،  $\gamma$  من  
نقطتين ثابتتين  $\alpha$  ،  $\beta$  ثم  
وصلنا  $\gamma$  فقطع امتدادها امتداد  
 $\alpha$  ب في نقطة  $\delta$



فاذا علم طول كل من  $أ$ ،  $ب$ ،  $أ$  وعلم الفرق بين طولي  $أ$ ،  $ب$ ،  $أ$  فإن طول  $أ$  يتعين بطريقة هندسية بسيطة من العلاقة

$$\text{طول } أ = \frac{\text{طول } ب \times \text{طول } أ}{\text{الفرق بين طولي } أ، ب}$$

واذا نحن تأملنا في هذه العلاقة وافترضنا ان  $أ$ ،  $ب$ ،  $أ$  اقتربا الواحد من الآخر في الطول بحيث صغر الفرق بينهما فان مقام الكسر الذي على اليسار يصغر وبذلك تكبر قيمة الكسر. ثم أريد أن تعتبروا الحالة التي فيها يكون  $أ$ ،  $ب$ ،  $أ$  متساويين في الطول تماماً. قد يظهر لأول وهلة أن الكسر على اليسار يصبح عديم المعنى لان معناه يقتضي تحديد معنى قسمة عدد محدود على الصفر وهي عملية لا نتعلمها عند ما نتعلم القسمة ولكن انظروا معي الى المسئلة الهندسية الاصلية في هذه الحالة



ان المسئلة الهندسية لا تزال مسئلة معيَّنة وكل ما هناك ان  $أ$  يوازي  $ب$  بدلاً من أن كان مائلاً عليه ومعنى هذا ان طول  $أ$  يزداد بدون حد

هذا مثال من خاصية معروفة للكميات اللانهائية في الكبر نعبّر عنها بما يأتي : — خارج قسمة أي كمية محدودة على الصفر يساوي كمية لانهائية لكبرها واذا رمزنا للكمية التي لانهائية لكبرها بالرمز  $\infty$  فأننا نكتب

$$(١) \infty = \frac{\text{كمية محدودة}}{\text{صفر}}$$

والعلاقة السالفة بين اطوال المستقيمات تمكن كتابتها على الصورة الآتية

$$\text{طول } أ = \frac{\text{طول } ب \times \text{طول } أ}{\text{الفرق بين طولي } أ، ب}$$

ومن ذلك نرى بنفس الطريقة السالفة أن

$$(٢) \text{صفر} = \frac{\text{كمية محدودة}}{\infty}$$

ترون مما تقدم أن العلاقتين (١)، (٢) صحيحتان مهما كان مقدار الكمية المحدودة (ما دامت محدودة) فنلّا

$$\infty = \frac{١}{\text{صفر}}، \infty = \frac{٢}{\text{صفر}}، \infty = \frac{٣}{\text{صفر}}$$

$$\text{وكذلك } \frac{١}{\infty} = \text{صفر}، \frac{٢}{\infty} = \text{صفر}، \frac{٣}{\infty} = \text{صفر}$$



فاللانهاية إذن مرتبطة ارتباطاً متيناً بالصفر وهي في الواقع مقلوب الصفر كما ان الثالث مقلوب الثلاثة والربع مقلوب الاربعة . أريد ان تذكروا هذه العلاقة البسيطة بين الصفر واللانهاية عند ما يأتي الكلام على الوجود الخارجي لللانهاية لان الوجود الخارجي للصفر ليس من الامور الصعب تصورها . فمن الممكن جداً ان يكون ما في جيبى الآن من القروش يساوي الصفر [مع اني لن اطلب منكم ان تستنتجوا من ذلك ان من الممكن أن يكون ما في جيبى من القروش يساوي اللانهاية] ولكن مع ذلك يصعب من الناحية المنطقية تصور الوجود الخارجي لعدد وانكار الوجود الخارجي لمقلوبه . اي تصور وجود ما هو متنامٍ في الصفر وانكار وجود ما هو متنامٍ في الكبير

ولا اريد ان اخوض بكم في العلاقات الرياضية المختلفة بين الاعداد اللانهائية والعلاقات بينها وبين الكميات المحدودة وفي كيفية تطبيق العمليات الجبرية على الاعداد اللانهائية فان ذلك يخرج هذه المحاضرة عن صبغة المحاضرات العامة ويدخلها في صف المحاضرات المدرسية . وانما اکتني بان اذكر انه من الممكن تعميم العمليات الحسابية والجبرية بحيث يمكن تطبيقها على الكميات اللانهائية بطريقة منطقية مضبوطة . تقولون كل هذه امور قد تهتم الرياضيين والفلاسفة ولكننا لا نرى بينها وبين حياتنا اليومية ارتباطاً واضحاً ولكن فكروا معي نحن في حياتنا اليومية وفي تفكيرنا العادي ألسنا نقسم زماننا ومسافاتنا الى اقسام ؟ ألسنا نعتبر اننا نعيش في لحظات متتالية دقائق قلب المرء قائلة له ان الحياة دقائق وثواني

ثم اذا نحن انتقلنا او تحركنا ألسنا دائماً نعتبر اننا ننتقل من « نقطة » الى نقطة اخرى . ففكرة اللحظة وفكرة النقطة ، كلاهما أساس في تفكير البشر عامتهم وخاصتهم ثم اذا سئلنا ما هي اللحظة ؟ ألا يكون جوابنا انها جزء من الزمن متنامٍ في الصفر ! على هذا الاساس ألا تكون أية مدة محدودة في نظرنا عبارة عن عدد لانهائي من اللحظات المتتالية ؟ فاللحظة في التفكير العادي هي جزء من الزمن مدته الصفر وإذن فلا سبيل الى تكوين مدة محدودة من لحظات الا بجعل عددها لانهائياً في الكبير او بعبارة اخرى لا ندحة عن فسة المدة المحدودة من الزمن في تفكيرنا الى عدد لانهائي من الاقسام يسمى كل قسم باللحظة وهذا هو نفس المعنى الذي عبرت عنه منذ مدة وجيزة بالعبارة

$$\text{كمية محدودة} = \frac{\text{صفر}}{\infty}$$

وكذلك الحال لدى تفكيرنا في المسافات فهي مجموع عدد لانهائي من النقط . فالتفكير العلمي والتفكير الرياضي إنهما في الواقع الا متابعة طبيعية للتفكير العادي يتوخى فيه زيادة الضبط والتدقيق في التعبير . افرضوا معي اننا قسمنا مستقيماً ب طوله متران إلى نصفين







الدقيقة مثلاً فأننا نحكم بأنه سيلحق بها بعد دقيقتين

والآن انتقل بحضراتكم الى الناحية الفلسفية من الموضوع ومدارها هل الكمية اللانهائية موجودة فعلاً في الخارج . اذا نظرتم الى المثال السابق وجدتم ان مجموع الكميات  $1 + \frac{1}{2} + \frac{1}{4} + \frac{1}{8} + \dots \rightarrow \infty$  التي عددها لانهاية ، حقيقة واقعة في الخارج وتساوي مترين ولكن هل الكميات ذاتها ١ ،  $\frac{1}{2}$  ،  $\frac{1}{4}$  ،  $\frac{1}{8}$  موجودة على المستقيم أ ب اي هل هناك طول مقداره متر وآخر طوله نصف متر وهكذا على المستقيم ؟

اظنكم ستفقون معي على ان المستقيم أ ب موجود في الخارج وكذلك أ ب ، وكذلك أ ب وكل ما يستطيع الرياضي ان يقوله للفيلسوف في هذه الحالة : — « اذا كان بين هذه المستقيمتين ما ليس في رأيك موجوداً على المستقيم فقل لي ايها ؟ اما اذا عجزت فاني سأستمر اتكلم عنها كما لو كانت كلها حقائق واقعة في الخارج »

ولكني لا أزعم ان المسئلة بسيطة الى هذا الحد . لنفرض اننا بدلاً من جعل الأطوال أ ب ، أ ب ، أ ب وهكذا مساوية لمتر ونصف متر الخ ، جعلناها كلها متساوية ويساوي كل منها الوحدة في هذه الحالة من البديهي ان مجموعها لا يكون محدوداً كما ان عددها ليس محدود . سنكون ازاء مستقيم طوله في ازدياد مستمر فهو اطول من اي مستقيم تستطيع تصور مقاسه . والمسئلة اذن مؤداها البحث في خواص الفضاء الذي نعيش فيه . ان الرياضي والفيلسوف يسلمان معاً بأن طول المستقيم لا يمكن تمثيله بأي عدد من الاعداد المحدودة ولكن هل مثل هذا المستقيم شيء موجود ؟ ماذا يحدث عندما تستمر في مدّ مستقيم ؟ وبعبارة اخرى ما يحدث عندما نتحرك في الفضاء ؟ هل نستمر نبتعد عن النقطة التي بدأنا منها ونستمر ننظر الى مبداء رحلتنا كل لحظة ماضية ام نعود الى حيث بدأنا ولو بعد حين كما يعود المسافر حول الارض الى النقطة التي بدأ منها . هنا يمزج التفكير الرياضي بالتفكير الفلسفي . ان خبرتنا في السنين الاخيرة التي نشأت عن دراستنا للعالم الذي نعيش فيه قد أدت بنا الى آراء في خواص الزمان والمكان تختلف اختلافاً كبيراً عما كان مألوفاً بيننا من قبل . فلنبحث عن الوجود الخارجي لمستقيمتنا اللانهائية يجب اولاً ان نتخلص من آرائنا الموروثة عن خواص المكان والزمان والتي نشأت عن افتراضنا تعميم خبرتنا المحدودة بحيث تشمل انحاء الفضاء وتعميم فكرتنا عن الزمان الذي نشعر بمروره بحيث تشمل الماضي والمستقبل جميعاً . ولست أحب ان اخوض بكم الليلة في بحث النظرية النسبية ولكني اكتفي بأن اذكر ان مستقيمتنا « اللانهائية » ربما كان بدلاً من توغله في فضاء لا نهائي كما نتصور هو في الواقع ملتوياً على نفسه كما يلتوي خط الاستواء على نفسه فيعود الى حيث بدأ بحيث ان ابعاد مسافة يمكن الوصول اليها هي في الواقع ونفس الامر مسافة محدودة وان كانت كبيرة نسبياً بحيث تقارن بابعاد السدم اللولبية عنا



# نبذة عن البترول

بقلم المستر فرانكن مدير شركة الزيوت الانكليزية المصرية (١)

هل خطر لاحدكم ان يسائل نفسه من أين يأتي الكيروسين المعروف لنا بالجاز والذي به نطهي الطعام وبضوئه يستضيء السواد الاعظم من أهل هذه البلاد وكيف نحصل عليه وما هو مصدره الطبيعي . يجد القراء فيما يلي جواباً عن هذه الاسئلة بقلم المهندس الهولندي البارع المستر فرانكن مدير الشركة الانكليزية المصرية لحقوق البترول المقيم بالغردقة صاحب الفضل في اقامة الاعمال الكبرى بحقول البترول في تلك البقعة الصحراوية النائية والموضوع ينقسم الى المسائل الآتية : — (١) تاريخ تطور صناعة البترول (٢) أصل زيت البترول وما يصحبه من غازات (٣) الطرق المتبعة في حفر آبار زيت البترول واستخراجه من باطن الارض

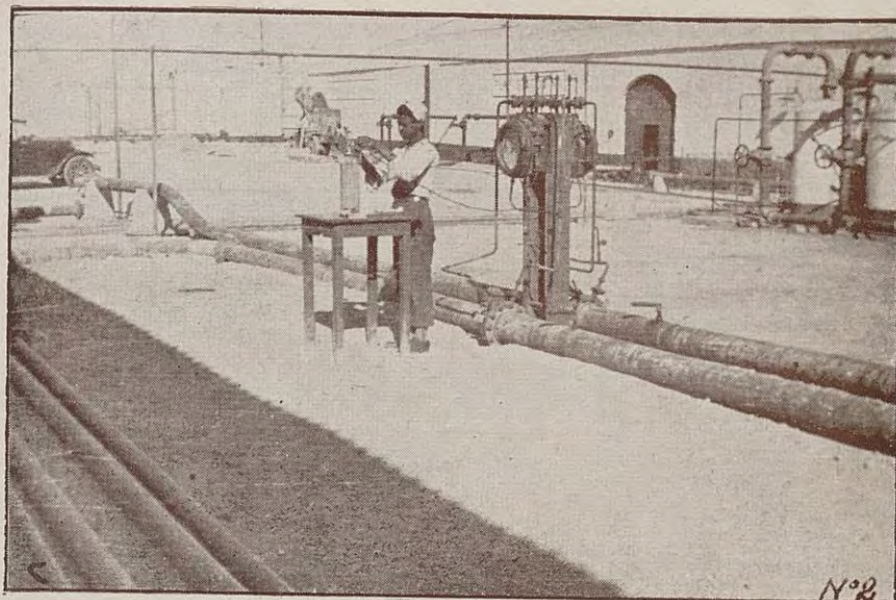
تاريخ صناعة البترول من الامور التي يشوقنا تتبعها معرفة درجات التطور التي مرت بها صناعة البترول من أول بدئها الى وقتنا الحاضر. واذا نحن علمنا ان محصول العالم من هذه المادة عام ١٨٥٩ لم يتجاوز ثلثمائة طن وانه يبلغ الآن نيف ومائتي مليون طن في كل عام فلا شك اننا ندرك ان ذلك التطور كان عظيماً

ولم تكن عمليات حفر الآبار للحصول على البترول في ابتداء عهده مقيدة بنظام خاص او قائمة على أساس تراكيب جيولوجية معينة بل كان لكل من شاء ان يدعي العلم ببواطن البترول وطرق استنباطه . واني لا ذكر في ذلك الوقت ان أحد مديري شركة من شركات البترول اراد انتخاب بقعة يحفر فيها بئراً فطوّح بقبعته في الهواء حتى اذا هبطت الى الارض اختار موقع هبوطها لحفر بئره . ومن محاسن الاتفاق ان هذه البئر كانت من اغزر ما عرف من آبار البترول . ويقولون والعجدة على من روى انهم كانوا يعملون في توصيل خط من الانابيب الى نقطة يراد حفر بئر فيها فلما لم تكف الانابيب للوصول الى النقطة المقصودة حفرت البئر عند آخر نقطة وصلت اليها الانابيب وتؤكد الرواية ان هذه البئر كانت سبباً في اكتشاف حقل بترولي عظيم وكان القائمون بشئون استغلال حقول البترول يهللون رأي الجيولوجيين في انتخاب مواقع الآبار وأحياناً كانوا يتعمدون مخالفتهم وذلك جهلاً بقيمة ذلك العلم واعتقاداً منهم ان أربابه لم يكونوا سوى دجالين

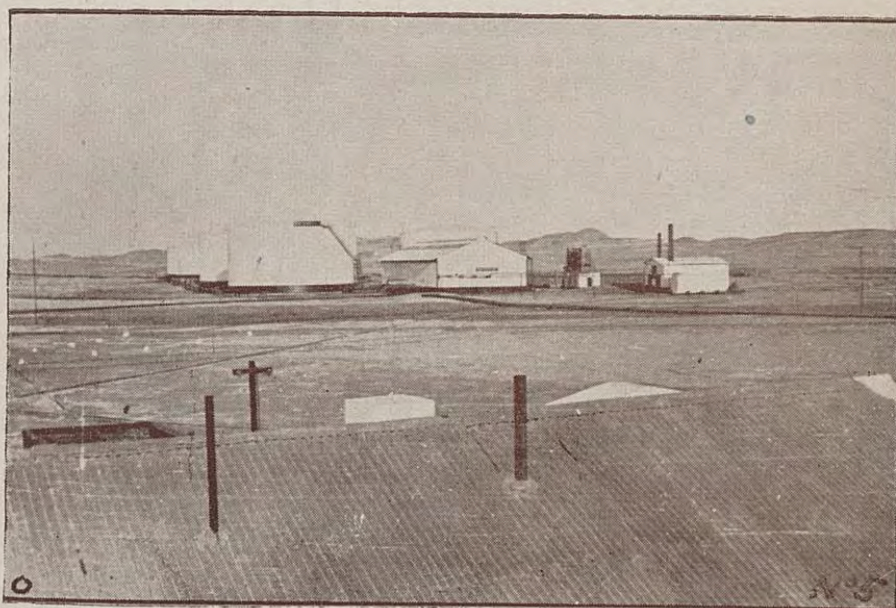
ولا غرابة فقد كان الجيولوجي في ذلك الوقت غير خبير بجميولوجية البترول فكان يقتني أثر من يقومون بالحفر بدلاً من ان يسبقهم ويرشدهم

(١) مترجمة عن الانكليزية بمعرفة الحفي السيد فهمي افندي مفتش البترول المساعد بمصلحة المناجم والمحاجر





شاب مصري لم يتجاوز الخامسة عشرة يقيس الكثافة النوعية للغاز الذي  
يستخرج الجازولين منه ويستعمل بعد ذلك وقوداً



المحطة العمومية بميناء الغردقة وفيها الصهاريج الخازنة والمضخات التي تقوم  
بتفريغ ناقلات البترول وشحنها

امام صفحة ١٨٩

مقتطف يوليو ١٩٣٣



حتى اذا جاء المستر هوايت الجيولوجي الاميركي عام ١٨٨٥ وضع القواعد الجيولوجية على أساس الاختبارات السابقة واثبت إمكان تحديد مواقع البترول استناداً الى الظواهر الجيولوجية السطحية وكانت النتائج الباهرة التي حصل عليها خير مقنع لزملائه بصحة استنباطه ولقد انقضى الآن العهد الذي كان ينكر فيه فائدة الجيولوجيا في المباحث البترولية واصبح السبق للجيولوجيين في فحص المناطق البترولية واستكشافها ، يدلك على ذلك ازدياد الطلب على استخدامهم ، ففي حقول كنساس واوكلاهوما بالولايات المتحدة الاميركية كان عدد الجيولوجيين عام ١٩١٣ ثلاثة فقط فاصبحوا الآن في نفس هذه الحقول نحو مائتين وخمسين شخصاً

﴿ البترول في العصور القديمة ﴾ مع ان صناعة البترول كما نعرفها الآن لم تبدأ الا منذ سبعين عاماً فإن البترول نفسه كان معروفاً واستعمله الانسان في بعض حاجاته منذ مئات بل آلاف السنين. فقد أثبت علماء التاريخ والآثار ان الاسفلت (وهو من البترول الخام) استعمل في آسيا الصغرى وفي مصر بدل الملاط في البناء وقد ذكر هيرودوتس أنه استعمل في بناء سور بابل كذلك دلت آثار مدنيات الانكاس ببيرو باميركا الجنوبية والازتكس بالمكسيك على ان الاسفلت استعمل لمثل هذه الاغراض. وجاء في الكتب المقدسة ما يشير الى استعمال الاسفلت في أسوار بابل وارجحها، وان فلاك نوح والسلة التي وضع فيها الطفل موسى عليه السلام والتي في اليم كانت مبطنه بالاسفلت لمنع تسرب المياه الى داخلها

وقد استعمل المصريون القدماء خام البترول ومنتجاته في تحنيط موميائهم وقيل ان لفظة موميا نفسها منقولة عن الفارسية ومعناها الاسفلت

كذلك تدل بعض المسارج القديمة التي وجدت في حفائر المصريين القدماء على ان الانارة بها كانت بواسطة خام البترول الذي ينشع على شواطئ البحر الاحمر عند جبل الزيت وجسا وكان الهنود الحمر باميركا يعرفون فوائد البترول الطبية قبل ان يأتى الاوروبيون بلادهم . ثم ان ماركو بولو دون في القرن الثالث عشر بعد الميلاد ما يدل على ان الروس في منطقة باكو كانوا يستعملون البترول كمسكر ودواء . وقد كانوا يحجون الى منابع البترول في باكو وحول بحر القزوين . وأقام عبدة النار في هاتيك الاماكن هياكل يعبدون فيها النار الدائمة الاشتعال التي تغذيها منابع البترول الطبيعية ويرجع تاريخ بعضها الى ستمائة عام قبل الميلاد

﴿ تقدم صناعة البترول ﴾ وأول مجهود جدي بذل لاستخراج البترول كان في عهد بطرس الاكبر الذي منح عام ١٧٢٣ اول امتياز لاستغلال البترول بمنطقة باكو وقد ظل هذا الامتياز قائماً حتى عام ١٨٧٢ على ان الفضل الاكبر في تقدم هذه الصناعة يرجع الى ما بذل فيها من الجهود الجبارة بالولايات المتحدة وكان البحث عن ملح الطعام والمياه التي تحتوي عليه هو الذي أدّى الى اكتشاف البترول فيها وهو الذي اكسب الباحثين خبرتهم في حفر الآبار



وقد شهد عام ١٨٠٦ حفر اول بئر للبترو في الولايات المتحدة على ضفة نهر كيناوه بمقاطعة  
فرجينيا فلما بلغت البئر ثمانين قدماً من العمق بدأت تخرج ثلاثة اطنان من البترو يومياً  
علاوة على ما كان تخرجه من الماء المالح

فما جاء عام ١٨٢٠ حتى كانت صناعة حفر آبار البترو قد تقدمت تقدماً مكن اصحابها من  
الوصول الى عمق الف قدم في باطن الارض . وكانت اغلب الآبار قد حفرت على ضفة نهر  
كيناوه للحصول على الملح وكان البترو الناتج يعتبر من المواد الضارة فيطلق مع ماء النهر الذي  
سمي لذلك ( الزيتي ) Old Greasy

وعلى أثر الكشف عن البترو بالولايات المتحدة قامت تجارة لا يستهان بها في البترو كعنصر  
يشفي كثيراً من الامراض ولتخفيف الآلام وكان أشهر الاصناف زيوت سنكا وزيت كير  
الحجري وكان كير هذا محضراً بمخزن أدوية في بتسبرج بولاية بنسلفانيا وقد أقام رجلاً  
لتقطير مازاد على حاجته من البترو واستخلص منه المواد الخفيفة التي استعملها في الاضاءة  
وقد تكونت اول شركة للبترو باسم شركة بنسلفانيا للزيوت الصخرية عام ١٨٥٤  
وحفرت اول آبارها عام ١٨٥٦ ببلدة تيتاسفل حيث نبع زيت البترو من عمق ٥٨ قدماً  
وتدفق على السطح بقوة ثلاثة اطنان او اربعة في اليوم فكان النجاح الذي اصابته هذه  
الشركة بشيراً بسرعة تقدم هذه الصناعة حتى بلغت شأواً ناوأت به صناعة استخراج الفحم  
الحجري في أوج عزها . اما في منطقة باكو على بحر قزوين فقد حفرت البئر الاولى عام ١٨٨٩  
ففاق الخارج منها ما كان يتصوره العقل وقتئذ وكان ما يذاع عنها يقابل بالشك الكثير

وكان يحول دون تقدم العمل في حقول البترو رداة وسائل النقل فكان زيت البترو  
في روسيا والولايات المتحدة ينقل من حقوله الى محطات السكك الحديدية في براميل تحمها عربات  
تجرها الدواب على انه في عام ١٨٧٥ مُدَّ اول خط من الانابيب لتوصيل خام البترو في بنسلفانيا  
من منابعه الى مدينة بتسبرج . ثم حذت روسيا حذو اميركا على ان معارضة اصحاب عربات  
النقل اضطرت الحكومة الى حراسة خطوط الانابيب وقتئذ بقوات كبيرة مدة طويلة  
كذلك قامت شركة نوبل الروسية عام ١٨٧٩ بإنشاء اول باخرة خازنة لنقل البترو بالبحار  
وبذلك تمت وسائل نقل البترو براً وبحراً

وقامت منافسة شديدة بين روسيا واميركا وحمي وطيسها سنين طويلة وظلت روسيا موطن  
كل جديد ومبتكر في هذه الصناعة حتى عام ١٩٠٢ وقد انتجت بعض آبارها انتاجاً هائلاً  
نذكر من بينها بئر دروجيا التي تدفق البترو من فوهتها في نافورة تخرق الفضاء الى ارتفاع  
ثلثمائة قدم . وقدر انتاجها اذ ذاك بنحو سبعة آلاف طن يومياً . وقد استمر ضياع ذلك  
الانتاج الهائل نحو اربعة شهور . كذلك كانت الحال في نافورة ماركوف التي كان يتدفق الزيت



منها الى ارتفاع اربعمائة قدم وبلغ انتاجها اليومي نحو اربعة عشر الف طن مثل هذه النافورات الهائلة جعلت محصول روسيا يبلغ عام ١٩٠١ اكثر من نصف محصول العالم بأسره وكان ذلك من مساحة لا تزيد عن عشرة اميال مربعة . ولم تسبق الولايات المتحدة روسيا الا عام ١٩٠٣ بفضل ما اكتشف من حقول بترولية غنية في كاليفورنيا علاوة على ما كان معروفاً منها في ولايتي اوكلاهوما وكنساس . ويبلغ انتاج حقول البترول بالولايات المتحدة الآن ما يزيد عن ثلثي انتاج العالم بأسره

❖ اصل زيت البترول وغازاته ❖ يوجد البترول الخام في باطن القشرة الارضية التي تتألف من صخور راسبة واخرى نارية واخرى متحولة . وبهمننا من بينها في مبحثنا هذا النوع الاول الذي يرجع الى ما تكون من رواسب حملتها الانهار او الرياح او ما خلفتها الكائنات الحية في البحار وفي هذه الفصيلة من الصخور دون غيرها يوجد خام البترول اما الصخور النارية كالجرانيت مثلاً فكانت في اول نشأتها عجينة مصهورة شديدة الحرارة ثم بردت فصلبت واما الصخور المتحولة فبعضها من اصل راسب والبعض من اصل ناري وقد تأثرت بعوامل مختلفة من حرارة وضغط شديدين فلا اثر للبترول فيها

وتنقسم نظريات العلماء في تفسير نشأة البترول الى طائفتين الاولى تقرر ان اصل البترول مواد غير عضوية والاخرى تقرر ان نشأته من مواد عضوية واليك خلاصة كل من الرأيين : —  
❖ نظريات المواد غير العضوية ❖ بعض هذه النظريات مجرد استنباط وتخمين لا يقوم على أساس علمي صحيح والبعض بني على نتائج التجارب في المعامل الكيميائية فهو معقول مقبول وقد اقامه علماء الروسيين والفرنسيين على اساس من التجربة

ومع ان هناك نظريات عديدة تدخل تحت هذا الباب فنكتفي بإيراد اثنتين من بينها : —  
الاولى : ان مادة البترول كانت بين الغازات التي احاطت بالكرة الارضية وقت نشأتها الاولى فلما بردت وتكثفت هذه الغازات تحولت هذه المادة الى سائل البترول الذي تسرب الى جوف الارض

هذه هي النظرية الازلية وهي مجرد تخمين لم يقيم اي برهان على صحتها  
الثانية : وهي نظرية العالم Mendeleef تقول بوجود كربورات بعض المعادن في جوف الارض وهذه تتأثر بما في باطن الارض من مياه فيتولد منها غاز الاستيلين المستعمل في الاضاءة ولحام المعادن . فاذا تعرض هذا الغاز في باطن الارض لضغط شديد وهو على درجة ملائمة من الحرارة تحول الى سائل البترول

واغلب الذين يقولون بهذه النظرية هم من الكيماويين مع ان احد الجيولوجيين المعروفين Eugene Coste الكندي من انصار هذه النظريات ويدلل عليها بالاسباب الآتية : —



- (١) وجود المواد الايدروكربونية في بعض النيازك المتساقطة من السماء
  - (٢) وجود المواد الايدروكربونية في الكواكب والنجوم
  - (٣) النجاح في عمل مواد ايدروكربونية في المعمل من مواد غير عضوية
  - (٤) وجود البترول السائل في بعض الصخور النارية والبركانية
  - (٥) وجود مقادير ضئيلة منه في الحديد « الزهر »
- وليس وجود البترول في الصخور النارية دليلاً كافياً على صحة هذه النظريات فربما كان قد تسرب اليها من صخور راسبة ملاصقة لها
- أن اغلب علماء الجيولوجيا لا يعترضون على امكان الحصول على زيت البترول من مواد غير عضوية الا أنهم متفقون على ان هذه الطريقة لا يمكن ان تؤدي الى وجوده بمقادير كبيرة صالحة للاستغلال

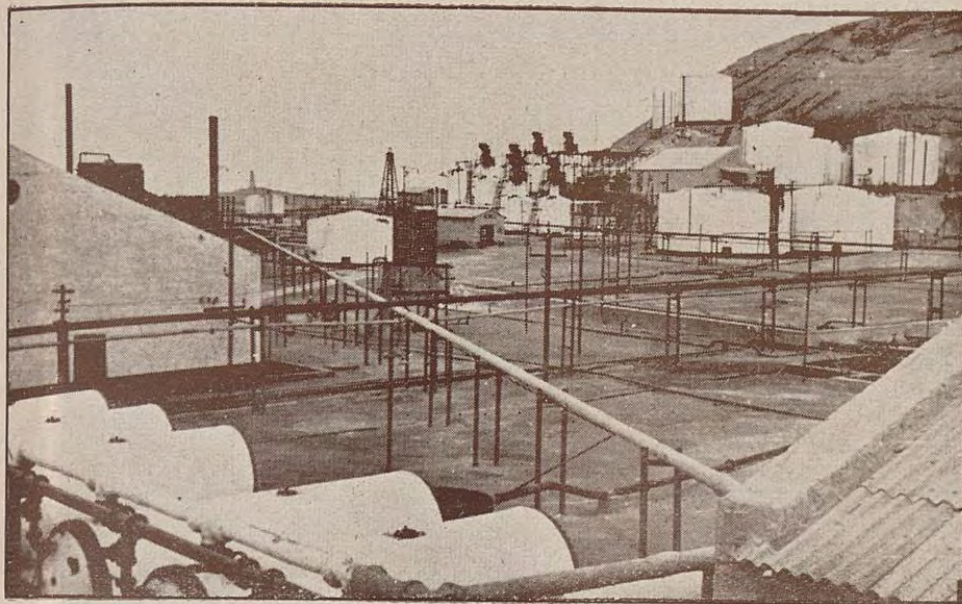
❖ نظريات المواد العضوية ❖ ذهب العلماء مذاهب عديدة في تفسير نشأة البترول من مواد عضوية ولا تختلف بعضها عن بعض الا في المواد التي تحولت الى بترول وأهمها: —

- (١) الفحم الحجري والمواد المتفحمة
- (٢) بقايا النباتات المتراكمة
- (٣) بقايا الحيوانات المتراكمة
- (٤) بقايا الحيوانات او النباتات المجهرية الدنيئة
- (٥) بقايا الحيوانات والنباتات مختلطة

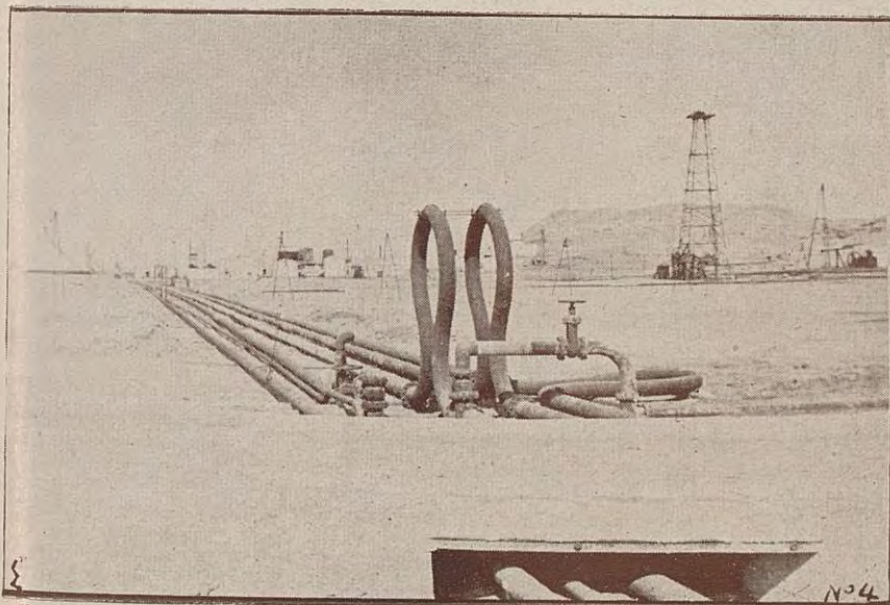
واقدم هذه النظريات ما يرجع اصل البترول الى الفحم الحجري لوجود المادتين جنباً الى جنب في بعض حقول الفحم الحجري القديمة علاوة على ما لوحظ من ان الغازات التي تنبعث من طبقات الفحم الحجري تشبه في تركيبها الغازات التي تتصاعد مع البترول في حقوله . كذلك كان يعزز هذه النظرية ان الفحم الحجري اذا عرض لدرجة من الحرارة تحت ضغط معين يمكن تقطير زيوت وغازات من الصعب تمييزها من الزيوت والغازات في بعض الحقول البترولية . كذلك لوحظ وجود البترول متصاعداً من طبقات الفحم في اسكتلندا وبعض مناطق فرنسا وفي جزيرة ترينداد . على ان البرهان قد قام اخيراً على انه لا اتصال بين الفحم والبترو في هذه الجهات وان وجودهما في صعيد واحد جاء بطريق الصدفة وعلى ذلك فقدت نظرية الفحم الحجري كمادة اصلية في تكوين البترول أغلب معضديها

اما النظرية القائمة على أساس ان البترول مستمد من بقايا النباتات فقط فلا يمكنها ان تفسر ارتفاع نسبة الكبريت والنروجين في بعض انواع البترول . كذلك نجد ما يناقض أن بقايا الحيوانات وحدها هي أساس البترول لان نسبة النروجين في البترول اقل كثيراً مما





منظر عام لاجهزة فصل المياه عن البترول وفيها يستعمل التيار الكهربائي العالي الضغط



منظر عام في حقل البترول بالغردقة ترى فيه الهياكل الحديدية القائمة فوق آبار البترول وكذلك الانابيب الموصلة بين الحقل وميناء الغردقة وفيها ينقل البترول لشحنه



يوجد في المادة الحيوانية بوجه عام . ثم ان المواد الحيوانية عادة لا تعد من بين الحيوانات الحية ما يهتمها ويبيدها

بقيت النظرية القائلة بأن البترول من اصل عضوي خليط من مواد نباتية وحيوانية وهذه يؤيدها اكثر علماء الجيولوجيا على انهم يقدر ان نصيب الحيوان في هذه الحالة باكثر من نصيب النبات . ولا شك في ان ما يتراكم من المواد الحيوانية والنباتية في مواطن الرسوب كاعماق البحار والبحيرات لكاف لأن يفسر المقادير الكبيرة من البترول التي في باطن الارض

وقد قدر بعضهم ان ما يصاد من صنف واحد من الاسماك في بحر الشمال في مدة ١٣٠٠ عام يكفي لتكوين ما انتجته منطقة غاليسيا من البترول حتى الآن . فاذا قدرنا ان ما يصاد من هذا الصنف ليس الا جانباً يسيراً جداً مما يوجد في البحر وان هذا الصنف هو واحد بين مئات بل آلاف الاصناف فلا يصعب ان نتصور ان ما يلزم من المواد الحيوانية لتكوين ما نعرفه في باطن الارض من مواد بترولية ضئيل جداً اذا قيس بالمواد العضوية في الطبيعة

﴿ طرق حفر آبار البترول ﴾ ابتكرت الطرق الحديثة لحفر آبار البترول عام ١٨٥٩ لدى اكتشاف البترول بولاية بنسلفانيا ومع انها تقدمت كثيراً من ذلك العهد الا انها لا تختلف في جوهرها عن احدى طريقتين : الحفر بالدقاق والحفر بالحفار الدائر ولكل من هاتين الطريقتين احوال تلائمها فهي لذلك تستعمل في مختلف الحقول

﴿ طريقة الحفر بالدقاق ﴾ ويعبر عنها بالطريقة الاساسية Standard او الطريقة الاميركية وهي عبارة عن الحفر باستعمال حربة ثقيلة الوزن جداً معلقة في نهاية حبل من الليف او السلك الصلب يرفع ويخفض بحركة منتظمة فيفتت لدى اصطدامه بالارض الصخور التي تقابله ويساعده على ذلك الماء الذي يُصب في النقب . كذلك تزال المواد المتفتتة بالتوالي بأنبوبة نازحة ( Bailer )

هذه الطريقة تلائم المناطق المكوّنة من طبقات صخرية صلبة متماسكة بحيث لا تنهار جوانب النقب ويمكن حفره الى عمق كبير قبل الاضطرار الى تبطينه بالمواسير لوقاية الطبقات المائية او لعزلها . كذلك تفضل هذه الطريقة في الآبار الاستكشافية او آبار التجارب في المناطق المجهولة اذ بها يتسنى لمن يقوم بالعمل تتبع خواص الطبقات واحدة واحدة فتجتمع له معلومات صحيحة تساعده في تفهم حقيقة تركيب المنطقة . اما بعد حفر البئر الاولى فليس ما يمنع من انتخاب اية طريقة اخرى تلائم طبيعة التركيب الصخري للمنطقة

﴿ طريقة الحربة الدائرة Rotary ﴾ والادوات المستعملة في هذه الطريقة عبارة عن حربة



حادة (مكبنة) متصلة باسطوانات دقيقة مجوفة من الصلب الى قرص تديره آلة ميكانيكية او كهربائية. وتقتري حركة دوران القرص والسكين بدخول تيار مستمر من الماء داخل الاسطوانات الى حرف السكين القاطع ثم تعود مع المواد المفتتة الى السطح بين الاسطوانات وجدران الثقب. هذا التيار من الماء يساعد على اكتساح المواد المفتتة كما انه يبرد الآلة القاطعة ويضغط على جوانب الثقب فيحول دون انهيارها. ثم انه يسد مسام الطبقات الحاملة للمياه التي يمر بها الثقب. وهي طريقة تلائم الحفر في المناطق المعروفة التركيب والتي تتكوّن من طبقات قليلة الصلابة ولكنها لا تصلح في المناطق التي يجري استكشافها نظراً لما قد يفوت الحفار من معلومات تفيد في عمله

﴿ الحفارون Drillers ﴾ وهم فريق الاختصاصيين في عملية حفر آبار البترول يحذقون هذه المهنة بالمرانة تحت اشراف حفارين آخرين ومن اهم ميزاتهم ان يكونوا ميكانيكيين مهرة سريعى الخطر ذوي اقدام لا تعوزهم الحكمة في اجتناب المخاطر وهم صبورون شديدي اليقظة ذوو ملاحظة قوية وهو ما تتطلبه طبيعة العمل. فالدق يتعمق في باطن الارض الى آلاف الاقدام والحفار الذي يزاول العمل لا يمكنه ان يرى ما يقوم به الدقاق بل يلحظه عن طريق الاستنتاج مما يشعر به من حركة السلك الذي تتدلى منه الآلة القاطعة وقبل البدء في عملية الحفر نفسها يجب اقامة الهيكل (Derrick) الحديدي الذي تعلّق من ساريتة الآلات المختلفة. واذا عرفنا ان بعض هذه الآبار يبلغ عمقها آلاف الاقدام قدّرنا ما يجب ان يكون عليه هذا الهيكل من المتانة لحمل هذه الآلات الثقيلة من دقاقت ونازحات وانابيب تبطين وما اليها

هذا ولا يخفى ان الماء والبترو هما خصمان لا يتفقان ولذلك يجب عزل احدهما عن الآخر في عملية حفر الآبار وذلك بتبطين البئر بمواسير مختلفة الاقطار متداخلة الواحدة في الاخرى مع عزل الطبقة المائية بالاسمنت

﴿ استنباط زيت البترول من باطن الارض ﴾ عند ما يتم حفر البئر بوصولها الى الطبقة الصخرية الخازنة للبترو إما ان يتدفق السائل منها بحكم الضغط الداخلي الناتج من الغازات المحبوسة فيه بدون حاجة الى عمليات خاصة واما ان لا يكون الضغط الداخلي كافياً لرفعه الى السطح وبذلك تتخذ لرفعه احدى الوسائل الآتية :-

(١) انابيب النزع Bailers

(٢) المضخات الماصة الكابسة

(٣) الهواء او الغازات المضغوطة Air Lift

اما انطلاق البترول من باطن الارض الى فوهة البئر فقد يتخذ شكل نافورات شديدة



وذلك اذا توافر في الطبقة الخازنة للبترول غازات مرتفعة الضغط وتبقى مثل هذه النافورة ناشطة مازال الضغط الغازي عالياً. على انه يزول تدريجياً مع قدم البئر. وقد بلغ انتاج بعض هذه النافورات عشرة الآلاف طن في اليوم الواحد او اكثر. مثل هذه الآبار يتعذر ضبط انتاجها في اول انفجارها فيفقد جانب كبير من بترولها علاوة على ما قد تحدثه من الاضرار والتلف . واكبر النافورات حتى الآن نافورة Petrero de Liano المعروفة بالمكسيك وقد انتجت في اول أمرها ما متوسطه خمسة وعشرين الف طن في اليوم

مثل هذه النافورات اذا امكن ضبط انتاجها وتوصيل فوهة البئر الى صمامات خاصة فقد يمكن استخراج بترولها تدريجياً مع بقائها مدة طويلة . على ان انتاجها شأن باقي الآبار يقل تدريجياً مع قلة ضغط الغازات المحبوسة . وأحياناً يمر البترول الناتج من هذه الآبار المتدفقة في آلات خاصة لفصل الغاز عن السائل قبل تخزين الاخير في خزاناته الخاصة وفي هذه الحالة يستعمل الغاز بمختلف الطرق

اما اذا لم يتدفق البترول تدفقاً طبيعياً الى السطح فالطريقة الشائعة في رفع البترول هي استعمال المضخات الماصة الكاسية وهذه توضع في باطن البئر وتتصل اسطواناتها بانابيب ثابتة تصل الى السطح يتحرك بداخلها كباس متصل بواسطة سيقان دقيقة من الصلب الى الآلة المحركة وكثيراً ما يستعمل الغاز او الهواء المضغوط لرفع السائل من باطن الارض الى فوهة البئر وتميز هذه الطريقة النقاط الآتية : —

(١) انها عملية اتوماتيكية ومضمونة

(٢) عدم وجود اجزاء قابلة للعطب

(٣) رخص النفقات

(٤) توحيد القوة المحركة وجعلها في نقطة مركزية ومنها تتفرع الانابيب الموصلة

الى مختلف الآبار

بهذه الطريقة يرسل الغاز المضغوط الى باطن الآبار فيؤدي الى صعود السائل الى السطح كما لو كان تحت ضغط غازاته الطبيعية

اما في حالة وجود نسبة كبيرة من الرمال السائبة في الطبقة التي ينبع منها البترول فقد يصبح استعمال المضخات كثير النفقة وفي هذه الحالة تستعمل آلات الزح والالة منها اسطوانة طويلة ذات صمام بأصفلها يفتح ثم يغلق بحسب اتجاه الضغط الواقع عليه . فاذا دلينا هذه الاسطوانة الى باطن البئر فان الصمام يفتح فيدخل السائل حتى يملأها . عند ذلك يقفل الصمام برفع الآلة الى السطح وهكذا تصل الى السطح مملوءة بالزيت . وعلى كل حال فهذه طريقة كبيرة النفقة وان كان لا بد منها في بعض الاحيان



# اسرار السينما الناطقة

تسجيل الاصوات في السينما

طريقة الاسطوانات او الاقراص

﴿ انتقال الصوت ﴾ لا بد لفهم الطريقة المستخدمة لتسجيل الصوت ، على الاسطوانة

او على الفلم ذاته ، من البحث في انتقال الصوت

اذا تأملنا طائفة من الاجسام التي تحدث الصوت وجدناها في حالة حركة : فوتر العود يهتز ، بدليل أنه اذا وضعت عليه ورقة صغيرة على شكل الرقم ٨ قفزت بعيداً عنه ، والناقوس في حالة اهتزاز ، والدليل على ذلك انه اذا امسك باليد عند حافته ، امتنع صوته فوراً . والشوكة الرنانة اذا طرقت احدثت صوتاً بسبب اهتزازها ، ولا ثبات هذا الاهتزاز يقرب طرفها من الاسنان فيشعر الشخص بصدمة عنيفة ناتجة عن اهتزاز الشوكة ، او يغمس طرفها قليلاً في كأس به ماء ، فينتثر الماء رشاشاً دميماً ، لا يلبث أن يتلاشى ، وهذا يثبت تحرك الشوكة حركة اهتزازية في اثناء احداثها للصوت

والجسم المحدث للصوت يتحرك بحرك الهواء حركة موجية . ويمكن تشبيه هذه الحركة بحركة الماء اذا القينا فيه حجراً . فمن المشاهد أنه اذا التي حجر في ماء ساكن ، كماء بحيرة او مستنقع أو حوض كبير ، أحدث الحجر موجات على شكل حلقات مركزها النقطة التي سقط فيها الحجر ، وهذه الحلقات تأخذ في الاتساع والانتشار شيئاً فشيئاً ، وتقل في نفس الوقت شدتها ، حتى تتلاشى تماماً

وهذا عين ما يحدث في انتقال الصوت فالجسم المحدث للصوت يولد في الهواء موجات تأخذ في الانتشار ، اسوة بالموجات المائية . وهذه الموجات اذا دخلت صيوان الاذن مثلاً حركت طبلة الاذن . ومن ثم تنتقل هذه الحركة في عظيمات وقنوات خاصة حتى تصل الى اعصاب السمع الواصلة الى المخ

﴿ نظرية الفنوغراف ﴾ ومن السهل بعد التمهيد السابق أن نفهم نظرية الفنوغراف . يتألف الفنوغراف من قرص ( وهو المسمى اسطوانة ) به خطوط متعرجة تجري فيها ابرة من الصلب متصلة بقرص صغير من مادة كالزجاج اسمها الميك ( وقد يصنع القرص من الكربون ) وهذا القرص يؤلف غطاء علبة صغيرة اسطوانية الشكل اسمها السماعة متصلة بالهوق



فاذا اديرت الاسطوانة اهتزت الابرة بسبب اصطدامها بتعاريح خطوطها وترتب على هذا الاهتزاز اهتزاز قرص الميكا . وباهتزاز هذا القرص يهتز الهواء المحصور في السماعة ، وتنقل هذه الاهتزازات أو الموجات عن طريق البوق الذي يكبرها الى الجو فاذن السامع ولما كانت درجة النغمة (أي حالتها من حيث الحدة والغلظ ) تتعلق على عدد ذبذبات (أي اهتزازات) الجسم المحدث لها في الثانية ، فانه اذا أدير الفنوغراف بسرعة ارتفعت النغمة (أو الطبقة في اصطلاح الموسيقيين) . وبالعكس اذا أدير الفنوغراف ببطء كانت النغمة منخفضة (أي الطبقة واطئة) ، وبناء على هذا فن الممكن أن نجعل صوت عبد الوهاب أعلا طبقة من صوت أم كلثوم بزيادة سرعة الفنوغراف . ولكن هذا لا يستحب لان الغناء يكون سريعاً والكلمات تتوالى بشكل غير طبيعي ، ويكون الصوت مصطنعاً . ولسماع صوت المغني على حقيقته يدار الفنوغراف بالسرعة التي اديرت بها آلة الالتقاط ، وهذه السرعة هي ٧٨ دورة في الدقيقة للاسطوانات العادية و ٣٣ ١/٣ دورة في الدقيقة لاسطوانات السينما . وسيأتي شرح السبب في هذا الاختلاف

طريقة عمل الاسطوانات القديمة كانت الاسطوانات القديمة اسطوانية الشكل ( ولذا سميت اسطوانات ) والعامية تطلق عليها اسم « الكبيبات » وهذه الاسطوانات مصنوعة من مادة شمعية

وفي تعبئتها تستعمل سماعة ذات قرص من الميكا في وسطه إبرة قاطعة من الصلب أو نحوه فتوضع الابرة على أول الاسطوانة ، ويقرب المغني فيه من البوق المتصل بالسماعة ، وتدار الاسطوانة . فاذا غنى المغني اهتز قرص السماعة والابرة ، فخرت على الاسطوانة خطاً حلزونياً ذاخوات مختلفة العمق تبعاً لارتفاع الابرة وانخفاضها ، وفي اثناء دوران الاسطوانة تتحرك الابرة من أول الاسطوانة الى آخرها ببطء ، بحيث يؤلف مسير الابرة خطاً حلزونياً يغطي سطح الاسطوانة

ولاستعادة الصوت تستخدم سماعة ذات ابرة غير حادة . فاذا اديرت الاسطوانة اصطدمت الابرة بالحفر فاهتزت السماعة وتولدت فيها موجات تثقل في البوق الى الهواء فالاذن . ولما كانت الحفر مناظرة للموجات الاصلية المحدثه لها ، فان الموجات الجديدة تكون مشابهة لموجات الصوت الاصيل وكذلك يكون صوت المغني وصوت الفنوغراف متشابهين . والاسطوانات القديمة يسهل محوها وتعبئتها في المنازل بالطريقة السالفة

الاسطوانات الحديثة الاسطوانات الحديثة ، كما هو معلوم ، على هيئة أقراص . وسميت اسطوانات رغمًا عن أنها غير اسطوانية الشكل ، اثباتاً للتسمية الاولى . وتمتاز الاسطوانات الحديثة على الاسطوانات القديمة بعدة أمور منها



(١) صغر الفراغ الذي تشغله اذ تشغل العشرون منها فراغاً أقل بكثير مما تشغله عشر من الاسطوانات القديمة

(٢) الاسطوانات الحديثة معبأة من وجهيها . اما القديمة فمعبأة من ظاهرها دون باطنها

(٣) الاسطوانات الحديثة اكثر صلابة وأظهر صوتاً من الاسطوانات القديمة وتمتاز ابرة الفنوغراف الحديث بأنها غير ملتصقة بوسط قرص الميكا مباشرة ، اذ أنها متصلة برافعة طرفها ملتصق بوسط القرص . وهذا القرص مثبت في وضع رأسي ، ونتيجة هذا انه اذا اهتز القرص اهتزت البرة في مستوا افقي ( أي يمينا ويساراً ) . فاذا وضع قرص من الشمع تحت البرة وادير : أحدثت البرة عليه خطاً منتظماً هو عبارة عن دائرة . أما اذا حركنا الاسطوانة في مستوا افقي فان البرة تحدث فيها خطاً حلزونياً منتظماً

\*\*\*

هذا اذا كانت البرة غير مهتزة . فاذا تكلم إنسان أو غنى امام البوق اهتزت البرة وكان الخط الحلزوني الحادث غير منتظم بل كان متعرجاً تبعاً لاهتزاز البرة والاسطوانات الشمعية المحضرة بالطريقة السالفة تسمى « امهات » وتنقل عنها الاسطوانات التي تباع للجمهور بواسطة الكهربائية

طبع الاسطوانات بالكهربائية \* لما كان الشمع غير موصل للكهربائية ، فان الامهات تطل بمسحوق الجرافيت . والجرافيت هو المادة التي تصنع منها الافلام المعروفة خطأ بأفلام « الرصاص » ومن مميزاته انه املس موصل للكهربائية . ثم توضع الامهات بعد طليها بالجرافيت في حوض الطلاء الكهربائي حتى تغطي تماماً بطبقة سميكة من النحاس او الالومنيوم وبذا يحصل على قرص من النحاس يعرف بالقلب يستخدم في صنع الاسطوانات التي تباع للجمهور بواسطة الضغط وفي الغالب تحتفظ المصانع بهذا القلب لعمل قوالب اخرى منه ، لان هذه القوالب تتلف اثناء عملية ضغط الاسطوانات ، وتدعو الحاجة الى عمل قوالب اخرى . فبدلاً من الاحتفاظ بالامهات (وهي سريعة التلف لكونها من الشمع) يحتفظون بالقلب الاول ، ويصنعون منه قوالب اخرى بالطلاء الكهربائي كما سبق . والاسطوانات القديمة تتركب من :

١٢ رطلاً

حمض دهنيك (ستياريك)

١ رطل

صودا كاوية

١ اوقية

اكسيد الومنيوم

٢ رطل

شمع البرافين

وهذا التركيب لا يختلف كثيراً عن تركيب الامهات في الاسطوانات الحديثة اما الاسطوانات الحديثة ذاتها فتركب من الابونيت وهي مادة تتركب من السكوتشول والكبريت بالنسبة الانية



١٠ اجزاء

٣ اجزاء

قليل

قليل

كو تشوك

كبريت

شمع

زيت بزر الكتان

والابونيت سمي بهذا الاسم للونه الاسود الذي يشبه لون الابنوس . وهو شديد الصلابة ولا ادل على صلابته من ان الاسطوانة الواحدة المصنوعة منه تبلي مئات من الابر الفولاذية . وقد قدر ان ضغط السماعه على الاسطوانة بواسطة الابرة يعادل طنين على كل بوصة مربعة وهذا ضغط عظيم يشهد للابونيت بالصلابة والمتانة

ويستعان على عمل الاسطوانات من الابونيت بالتسخين والضغط بمكابس قوية ثبتت بها القوالب النحاسية

وقطر الاسطوانة المعتادة يتراوح بين ٢٥ و ٣٠ سنتيمتراً ، اما الاسطوانات المستعملة في السينما فهي اكبر حجماً ، ومعبأة من وجه واحد فقط لتسهيل ترتيبها واستعمالها  
 \* التعبئة بالكهربائية \* في الطريقة الحديثة للتعبئة لا يكون المغني مضطراً الى الغناء في نفس الحجرة التي بها الآلة اللاقطه ، على مقربة من البوق ، بل تكون هذه الآلة في حجرة خاصة بعيدة عن الضوضاء ، ويكون المغني في حجرة اخرى تتوافر فيها الشروط الصوتية الملائمة للتعبئة ، مثل عدم انعكاس الصوت والرنين . ويتم الاتصال بين المغني وآلة الالتقاط بواسطة الميكروفون

والميكروفون جهاز يستخدم لنقل الصوت بالكهربائية ( وبعبارة ادق: لتحويل الموجات الصوتية الى تيارات كهربائية ) ومن احد اشكاله الشائعة بوق التلفون الذي يوجه فيه الكلام والميكروفون التليفوني بسيط التركيب ، اذ يتألف من حبيبات من الكربون ( الفحم ) ير فيها تيار كهربائي من بطارية ، وهذا التيار واصل الى السماعه التي يضعها المخاطب على اذنه فاذا تكلم المتكلم في البوق تضاعفت الحبيبات او تراخت بسبب اهتزاز قرص رقيق ملاصق لها . ونتيجة تضاعفها مرور تيار قوي الى السماعه ، ونتيجة تراخها عرقلة سير التيار ( لجودة الاتصال في الحالة الاولى ورداءته في الحالة الثانية ) . ويترتب على تغير شدة التيار تغير القوة المغناطيسية لساق مغناطيسي صغير في السماعه ، وهذا يؤدي الى تذبذب قرص رقيق من الحديد امام المغناطيس ، ذبذبات مناظرة لذبذبات قرص الميكروفون ، فيحدث صوت يناظر الصوت الاصلي

وتفسير عمل التليفون هذا هو عين تفسير التعبئة الكهربائية : فصور المغني يحدث تغييراً في شدة التيار الكهربائي ، وهذا التيار المتغير يؤثر في سماعه خاصة للفنوغراف اللاقط تشبه في



التركيب سماعة التلفون ولكن قرصها متصل بآلة قاطعة ، بحيث أنه اذا تذبذب قرص السماعة اهتزت الآلة فأحدثت خطأ متعرجاً على سطح الاسطوانة الدائرية ، ولما كانت الاسطوانة ذاتها تتحرك ، فضلاً عن دوراتها ، في مستوى أفقي ، جهة اليمين او اليسار مثلاً ، فإن الخط الحادث يكون خطأ حلزونيّاً متعرجاً

❖ نظام الدوران ❖ يلاحظ ان الآلة في الاسطوانات المعتادة تبدأ من المحيط الخارجي مقتربة من مركز الاسطوانة شيئاً فشيئاً

وهذا النظام خطأ من الوجهة الفنية ، لاسباب سيأتي شرحها ، ولكن هناك داعياً يحتمل وهو ان الفنوGRAف عند ما يشرع في الدوران يكون الزنبرك ملتقفاً تمام الالتفاف وقوته كبيرة ، ولكنه لا يلبث أن ينبسط شيئاً فشيئاً فتضعف قوته ، ولهذا السبب تبدأ الآلة من الخارج لان تأثير ثقلها على الاسطوانة في هذا الوضع يكون أكبر ما يمكن ، ويأخذ تأثير هذا الثقل في الضعف حتى اذا قاربت محور الاسطوانة كان تأثيرها ضعيفاً وفي هذه الحالة لا يعجز الزنبرك المرتخي عن ادارتها . وهذه نظرية ثابتة في الميكانيكا ، ومؤداها ان تأثير القوة يزداد تبعاً لازدياد بعدها عن المحور الذي يتحرك حوله الجسم ، فانت مثلاً تستطيع اغلاق باب ثقيل باصبع واحدة ، اذا وضعتهما قرب الحافة التي بها القفل . أما اذا حاولت اغلقه بدفعه عند نقطة قريبة من المفصل فانه ليعجزك اغلقه ولو دفعته بكنتا يديك

ونظن أنه اذا انتشرت الفنوGRAفات التي تدار بالكهرباء عملت الاسطوانات بحيث تبدأ

### الآلة من الداخل الى الخارج

وهذا هو الحال في اسطوانات السينما ، فانها تدور بالشكل السالف ، أي ان الآلة تتحرك من الداخل حتى تبلغ محيطها الخارجي . ولما كانت فنوGRAفات السينما تدار كلها بالكهرباء ، فلا خوف اذن من ضعف الحرك وبطء السرعة

أما السبب الذي من أجله يفضل ان تبدأ الآلة من الداخل فهو هذا : بالنظر لصلاية الاسطوانة تبلى الآلة شيئاً فشيئاً حتى اذا مرّت على الوجهين كانت غير صالحة للاستعمال . ولما كان المحيط الخارجي أكبر من المحيط الداخلي ، كانت تعاريجها كبيرة متسعة . أما تعاريج الاجزاء الداخلية فهي تكون صغيرة متقاربة دقيقة

ولا يصلح لهذه التعاريج الدقيقة غير سن رفيع جداً ، ولهذا يتحتم استعمال الآلة قبل ان يبلى سنّها في هذه الاجزاء الداخلية . اما في الطريقة الشائعة وهي البدء في الدوران من الخارج فان الآلة عند ما تبلغ التعاريج الداخلية الدقيقة يكون سنّها قد تأكل فلا يندمج في قناة الصوت تماماً . ولهذا السبب يشاهد تلف الاجزاء الاخيرة من الاسطوانات

❖ سرعة الدوران ❖ من المشاق التي لا يستهان بها في السينما الناطقة ضبط سير الاسطوانة



مع الفلم لان عدم الدقة في ذلك تؤدي الى نتائج سخيفة أظهرها ان تسمع الصوت بينما يكون  
فم المتكلم مغلقاً ، وأن يفتح الممثل فمه دون أن تسمع شيئاً . وهذا الخطأ لاحظته كثيرون  
في الافلام المصرية الناطقة ( رغماً عن تسجيل الصوت على الفلم ) ولكن هذا الخطأ ناتج عن  
جهل العامل الذي يدير آلة العرض ، كما سنبينه عند الكلام على تسجيل الصوت على الفلم  
وتدليلاً لصعوبة ضبط الفلم والاسطوانة تعمل اسطوانة لسكل فصل ( ٣٠٠ متر ) بحيث  
يضبطان معاً في البدء ثم يسيران معاً ( اذ يحركهما محرك كهربائي واحد ) حتى نهاية الفصل .  
ويكون الفصل التالي واسطوانته في الآلة الثانية ، حتى اذا انتهى الفصل الاول ، عرض  
الفصل الثاني بدون توقف

وسرعة الفلم الناطق ٢٤ اطار ( أو صورة ) في الثانية ، ومعنى هذا أنه في الدقيقة الواحدة  
يعرض ٢٧ متراً من الفلم . وبمقتضى هذا الحساب يستغرق الفصل الواحد نحو ١١ دقيقة .  
ولما كان وجه الاسطوانة المعتادة يستغرق نحو دقيقتين ونصف فمن الواضح أنه يتحتم عمل  
اسطوانات كبيرة جداً حتى يستغرق عرض الوجه منها ١١ دقيقة . وحيث ان الاسطوانات اذا  
كانت كبيرة جداً كانت أغلا ثمناً واكثر عرضة للكسر فقد عملت للسينما اسطوانات اكبر  
قليلاً من الاسطوانات العادية ولكنها تدور ببطء ، إذ ان سرعة الاسطوانة العادية ٧٨ دورة  
في الدقيقة وسرعة اسطوانة السينما  $\frac{1}{3}$  ٣٣ دورة في الدقيقة

وفي الافلام ذات الاسطوانات توضع علامة في أول الفصل وعلامة عند مبدأ الاسطوانة  
( من الداخل طبعاً ) وعند العرض توضع العلامة التي بالشريط في فتحة الآلة العارضة أمام  
العذسة ، وتوضع السماعة فوق علامة الاسطوانة ، ويدار المحرك الكهربائي فيدير آلة العرض  
والفونوغراف وبعد برهة وجيزة تظهر الصوت ، ويسمع الصوت . ويلاحظ أنه اذا قطع  
جزء من الفلم وضعت بدله قطعة من شريط أسود مثله في الطول حتى لا يختل توافق الصور  
والصوت ( Synchronization )

﴿ انطاق الافلام الصامتة ﴾ عند ما انتشرت السينما الناطقة رأيت بعض الشركات ادخال  
الصوت على أفلام صامتة سبق اخراجها وانفق في سبيلها آلاف الجنيهات بدلاً من اعادة  
تمثيلها ناطقة

وطريقة ذلك ان يعرض الفلم الصامت أمام الممثلين ( وليس من الضروري أن يكونوا  
نفس الأشخاص الذين ظهروا في الفلم ) في حجرة ظلماء وأمامهم الميكروفون ، فيتكلمون كلاماً  
محفوظاً يلائم حركات الممثلين على الستار ، خصوصاً حركات الشفاه . وهذا العمل يتطلب  
بطبيعته تمريناً طويلاً شاقاً . ومن أهم شروط النجاح ضبط سير آلة التقاط الصوت مع سير  
آلة عرض الصور



وهناك صعوبات كأداء ، يكاد يكون من المستحيل التغلب عليها ، نذكر منها

(١) الفيلم الناطق سرعته ٢٤ صورة في الثانية ، والفلم الصامت سرعته ١٦ صورة في الثانية . فاذا أدير الفيلم الذي أخذ في المبدأ صامتاً بسرعة ٢٤ كانت حركات الممثلين وشفاههم سريعة بحيث أنه اذا أخذ الصوت مطابقاً للحركات ( وهذا أمر جوهري ) كانت لهجته سريعة سرعة غير طبيعية . ويمكن تحاشي هذه العقبة اذا كان في الامكان ادارة الآلة العارضة عند اضافة الصوت وعند عرض الفيلم على الجمهور بسرعة ١٦ صورة في الثانية ( أو إعادة تصوير الفيلم صامتاً بسرعة ٢٤ صورة )

(٢) عند أخذ الفيلم صامتاً لم يكن من المهم تخاطب الممثلين بالالفاظ المدونة في السيناريو ( الرواية السينمائية ) ، فمن الصعوبة بمكان أن تعرف بعد ذلك الالفاظ التي قيلت أثناء تصوير الفيلم صامتاً لاعادتها بنصها عند اضافة الصوت . ويتغلب على هذه العقبة بأن يحتم على الممثلين التخاطب بالالفاظ الواردة في السيناريو بنصها ( هذا اذا عمل الفيلم صامتاً بنية اضافة الصوت اليه فيما بعد ، وهذه الطريقة متبعة أحياناً )

(٣) اذا سلمنا جدلاً ان الالفاظ التي قيلت في أثناء التمثيل عرفت وان الممثل حفظها أجود حفظ ، فمن المحقق أن يتعذر عليه متابعة حركات الشخص الذي يبدو امامه على الستار بحيث يطابق الكلام حركة الشفتين . ومما سبق يتضح ان اغلب الصعوبات السابقة من السهل التغلب عليها اذا راعى المخرج اثناء تصوير الفيلم صامتاً أنه قد تدعو الضرورة فيما بعد الى اضافة الصوت اليه

\*\*\*

ويلاحظ ان لدى الشركات السينمائية مجموعات من الاسطوانات والافلام المحتوية على الاصوات التي يحتمل الاحتياج اليها كنباح الكلاب وصفير القطارات وزئير الوحوش وتحطم الاواني الخ . وهذه الاسطوانات والافلام تنقل الاصوات عنها الى الافلام الموجبة ذات الصور ، التي توزع للعرض في دور السينما . وقد تعمل من الاسطوانات اسطوانات اخرى لتدار في دور السينما . مع الافلام العامة فتحيلها صوتية ( سونور )

\*\*\*

ولا تظن ان نباح الكلب او خرير الماء او حفيف الشجر الذي تسمعه في السينما صادر حقيقة عن الكلب والماء والشجر بل ان هذه الاصوات محدثة بوسائل ميكانيكية وأدوات مبتكرة كطرق لوح من النحاس أو دحرجة كرات من الزجاج أو نفخ تيار من الهواء . بيد ان بعض الشركات الغنية تتكبد عناء كبيراً وتنفق أموالاً باهظة في سبيل تسجيل الاصوات الطبيعية للوحوش الكاسرة والافاعي القاتلة الاسكندرانية — محمود خليل راشد



## نبذة في تاريخ رسم المصاحف

كانت وزارة المعارف قد عهدت الى المغفور له حفي بك ناصف بتصحيح الاغلاط الاملائية التي وقعت في رسم المصحف بتكرار طبعه ، فقام بمراجعة المصحف وابتدع قواعد خاصة بالاملاء الذي كتب به في خلافة عثمان بن عفان . وقد صحح وفقاً لهذه القواعد نحو مائتي غلطة املائية ، وطبع المصحف الجديد فجاء خالياً من الخطاء وقد وضع حفي بك كتاباً في قواعد رسم المصحف . ولكنه لم يطبع بعد ، وكتب له مقدمة شائقة سرد فيها تاريخ رسم المصاحف فرأينا ان ننشرها

جاء في حديث عائشة وفاطمة رضي الله عنهما ان جبريل عليه السلام كان يعارض النبي ( يقرأ والآخري يقابل عليه ) صلى الله عليه وسلم القرآن في كل سنة في شهر رمضان مرة واحدة ، وفي السنة الاخيرة من حياته عارضه مرتين ، فأحس النبي صلى الله عليه وسلم بدنو اجله وقد كتب القرآن بعد العرضة الاخيرة زيد بن ثابت وأبي بن كعب وأبو الدرداء ومعاذ وغيرهم من اكابر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين . ولكن الوحي لم ينقطع حتى قبض عليه الصلاة والسلام ، فألحق الكتاتبون ما نزل أخيراً بما عندهم

ولما ولي أبو بكر الخلافة ارتد من ارتد من العرب ، وادعى مسيامة النبوة في اليمامة وتبعه بنو حنيفة ، فأرسل أبو بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد لقتالهم مع عصابة من المسلمين فاستحرق القتلى في القراء ومات منهم ٧٠٠ رجل ، فخشي عمر رضي الله عنه أن يستحرق القتال في المواطن كلها ويذهب بالباقيين من القراء ، فيذهب بذهابهم قرآن كثير ، فأشار على أبي بكر ان يأمر بجمع القرآن كله في صحف لتكون مرجعاً للمسلمين

فأرسل أبو بكر زيد بن ثابت ، وقال له : إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتتبع القرآن لتجمله . قال زيد : فجعلت اتبع القرآن من صدور الرجال ومن الرقاع والاضلاع ومن العسب (قحوف السعف) حتى جمعتها . قال ففقدت آية كنت أسمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أجدها عند أحد فوجدتها عند رجل من الانصار : وهي : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر » فألحقها في سورتها ، ثم فقدت آية اخرى فاستعرضت المهاجرين والانصار أسألهم ، فوجدتها عند خزيمة بن ثابت : وهي : « لقد جاءكم رسول الى آخر السورة ، فألحقها في آخر السورة » ، ثم عرضته على نفسي عرضة ثالثة فلم أجدها فيه شيئاً



ومعنى أنه لم يجد الآية أنه لم يجدها عنده مكتوبة فيما سبق أن كتبه في حياة النبي (ص) مع كونه يحفظها ، « ومعنى وجدها عند الانصاري » أنه وجدها مكتوبة لان زيدا كان يهيمه أن يطلع على الكتابة لانه كان فيها علائم مخصوصة تدل على أوجه القراءة التي اذن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقرأ بها وفود القبائل من العرب من فك وادغام وإمالة وتفخيم وإشمام ومد وقصر وتعليظ وترقيق ، قال عليه الصلاة والسلام : ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه . قيل انها لغات قريش وكنانة وأسد وهذيل وبني نعيم وضبة وقيس ، وهم الذين انتهت اليهم الفصاحة وسلمت لغاتهم من الدخول . وبذلك تم جمع القرآن كله في المصحف مشتملاً على الاحرف السبعة . وبقيت تلك المصحف عند أبي بكر حتى مات ، ثم كانت عند عمر حتى مات ، ثم كانت عند ابنته حفصة زوج النبي

وفي خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، قدم عليه حذيفة بن اليمان فزعاً ، وكان قد سار مع جيش المسلمين للقتال على فرج أرمنية ، وقال : يا أمير المؤمنين إني سمعت الناس يختلفوا في القراءة حتى والله إني لأخشى أن يصيبهم ما أصاب اليهود والنصارى من الاختلاف ، فما كنت صانعاً — إذا قيل هذه قراءة فلان وقراءة فلان كما صنع أهل الكتاب — فاصنعه الآن . وكان قد بلغ الخليفة عثمان ان المعلمين في المسجد يختلفون في القراءة ويقول أحدهم قراءتي خير من قراءتك واني رويت قراءتي عن فلان عن النبي (ص) ويتمادون الى حد المقاتلة ولا يسلم أحدهم بقراءة الآخر ، فجمع عثمان الناس وكانوا يومئذ اثني عشر ألفاً وقال لهم : بلغني أن بعضهم يقول قراءتي خير من قراءتك ، وهذا يكاد يكون كفراً . قالوا فما ترى ؟ قال ، ارى أن يجتمع الناس على مصحف واحد فلا يكون فيه فرقة واختلاف . قالوا فنعم ما رأيت

فأرسل من فوره الى حفصة ان ارسلي الينا بالمصحف فننسخها في المصاحف ثم نردها اليك . فأرسلت اليه المصحف . وأرسل هو الى زيد بن ثابت وسعيد بن العاصي وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن هشام ، وقال لهم انسخوا هذه المصحف في مصحف واحد ، وقال للنفر القرشيين : إن اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فاكتبوه على لسان قريش فانما نزل بلسانهم فصعدوا بأمر الخليفة وخرجوا للناس اربعة مصاحف مكتوبة كلها بخط زيد واملاء القرشيين وليس فيها أي علامة من العلامات التي كانت في المصحف قبل ، لتدل على الاحرف السبعة ، فأرسل منها مصحفاً الى الكوفة وآخر الى البصرة وآخر الى الشام وأمسك عند نفسه واحداً ، وأمر بتحريق كل المصحف والمصاحف التي كانت من قبل . وقد أقر على ذلك الصحابة رضوان الله عليهم ، حتى قال علي كرم الله وجهه : « لو وليت لفعلت في المصحف ، الذي فعل عثمان » وقد امر بعد ذلك بكتابة مصحف لأهل المدينة وآخر لأهل مكة وآخر لأهل البحرين وآخر لأهل اليمن



وقد نقل الجعبري عن أبي علي ، أن عثمان أمر زيد بن ثابت أن يُقرئ بالمديني ، وبعث عبدالله بن السائب مع المكي والمغيرة بن شهاب مع الشامي وأبا عبد الرحمن السلمي مع الكوفي وعامر بن عبد قيس مع البصري ، ولم يعرف من بعث مع اليمني ولا البحراني ، ولهذا انحصر الأئمة الخمسة في السبعة الأمصار

قال الجعبري : والاعتماد في نقل القرآن على الحفاظ . ولهذا انقذهم الى اقطار الاسلام للتعليم ، وجعل هذه المصاحف اصولاً ثواني حرصاً على الانفاذ ، ومن ثم ارسل الى كل اقليم المصحف الموافق لقراءته في الاكثر

وفهم من كلام الجعبري ان بين المصاحف الستة شيئاً من الاختلاف في الرسم وهو صحيح . ولم يكن غرض عثمان رضي الله عنه منع الناس من قراءة القراءات المروية بالتواتر وجعلهم على الاقتصار على لغة قريش وتضييق ما وسعه الله على عباده من الاذن لنبيه بأن يقرئهم على الاحرف السبعة تسهلاً لهم ورحمة بهم ، بل غرضه الضرب على أيدي من يتشبث بما وصل اليه ويحجر على الناس القراءة بما وصل اليهم ويقول قراءتي صواب وقراءة غيري خطأ ووضع حد ثابت لقبول الروايات ، فكل رواية لا تنطبق على مرسوم المصاحف العثمانية يضرب بها عرض الحائط ولا يجوز القراءة بها ، ولذلك قال ابو محمد مكي : لقد سقط العمل بالقراءات التي تخالف خط المصحف فكأنها منسوخة بالاجماع على خط مصاحف عثمان . اهـ . ولو كان عثمان أمر باتباع حرف واحد لما جاز لنا ان نخالفه ، فان عرفنا عينه أخذنا به وان لم نعرفه اقتضت قاعدة اجتماع الحظر والاباحة عدم جواز القراءة بأي حرف كان إذ لا حرف الا وهو محتمل أن يكون غير مراده ، فهو محتمل للمنع

وما ظهرت هذه المصاحف الا وقد تقاطر الناس عليها لنسخها كما هي من غير تغيير في شيء حتى الحروف المخالفة لاصول الرسم القياسي وكانت الكتابة في ذلك العصر خلواً من نقط الاعجام ومن الشكل بأي طريقة كانت ، فكانت مصاحف عثمان كذلك ، وكان المرجع في القراءة الى المقرئين الذين انفذوا الى الامصار ومن تلقى عنهم

واول من وضع الشكل أبو الاسود الدؤلي بطلب زياد بن سمية حامل معاوية ، فوضعه نقطاً حمراً فوق الحروف وتحتها وعلى يمينها

واول من وضع نقط الاعجام نصر بن عاصم الليثي مستعيناً باستاذه يحيى بن يعمر العدواني بطلب الحجاج عامل عبد الملك بن مروان

واول من غير النقط الحمر الى الحروف الصغيرة الخليل بن احمد الفراهيدي بعد انقراض دولة الامويين



ومن هذا تعلم أن مصاحف عثمان كانت صالحة لأن تقرأ على أوجه شتى حسب ما يحتملها  
رسماً ، فكانت الرواية هي المخصصة لبعض هذه الأوجه دون بعض . وبسبب تعدد الروايات  
تعددت القراءات

وأجمع المسلمون من الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار على أن كل رواية متواترة  
صحيحة السند ، يُقرأ بها متى كان لها وجه في العربية وكان رسم أي مصحف من المصاحف  
العثمانية يحتملها

ومن هذا يعلم أن المحافظة على رسوم المصاحف العثمانية أمر واجب لمعرفة القراءة المقبولة  
والمردودة لأن هذه الرسوم صارت أصلاً من أصول القراءة ودعامة من دعائم الدين الإسلامي  
وفي هذه المحافظة أيضاً احتياط شديد لبقاء القرآن على أصله لفظاً وكتابة فلا يفتح فيه  
باب الاستحسان لأنه إذا فتح الاستحسان في الرسم فقد لا يلبث أن يفتح في اللفظ ، ويتطرق  
إليه التغيير والتبديل ، فسدوا هذا الباب ببقاء كل شيء على أصله حتى ما هو مخالف للمألوف  
الرسم المعتاد . وقد سئل مالك هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء فقال لا .  
إلا على الكسبة الأولى

وما ذهب إليه مالك ، ذهب إليه جميع الأئمة المجتهدين وانعقد عليه إجماع علماء المسلمين  
في مشارق الأرض ومغاربها ، وأصبح من الأمور التي فرغ منها وانتهى الأمر فيها  
ولا نعلم أن أحداً من العلماء تحكك في هذا الأمر إلا ابن خلدون في القرن الثامن وبعض  
رجال الأزهر في القرن الرابع عشر . وليس أحد منهما إماماً مجتهداً . والحمد لله

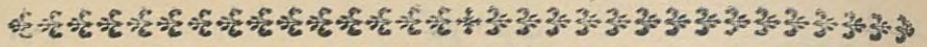
قال الأول ما معناه أن الصحابة لم تكن استحكمت فيهم أجادة صناعة الخط فأخطئوا في  
مواضع من رسم القرآن وتابعهم على هذا الخطأ من بعدهم تبركاً بأصحاب رسول الله وتكفوا  
لعملهم هذا تعليقات وحكماً لم يخطر في بال الصحابة

وقال الآخرون : لو كتبنا القرآن بخطنا المستعمل الآن دون تلك المخالفة خرجنا من  
العهد وقمنا بالأمر أحسن القيام كن كلف شيئاً ففعل خيراً منه ، لأنك قد علمت أن الخط الحاضر  
أحسن مما كان عليه من الطريقة القديمة التي كانت في زمن الصحابة . اهـ

وقد غفلوا جميعاً عن السببين الجوهريين اللذين لاجلهما انعقد الإجماع ، وهما أن الرسم  
القديم واجب المعرفة لقبول ما يقبل من روايات القرآن ورفض ما يرفض منها وسد باب  
الاستحسان مبالغته في التحفظ على القرآن ، فهم قد حفظوا شيئاً وغابت عنهم أشياء

ولا يبعد إذا سلم كلام هؤلاء العلماء أن يذهب غيرهم إلى استحسان كتب المصاحف  
بالحروف اللاتينية وآخرون إلى اختصاره وآخرون إلى إرجاعه للغة العامية ليعم نفعه إلى غير  
ذلك من الرقعات والمخرقة ، وماذا بعد الحق إلا الضلال ؟

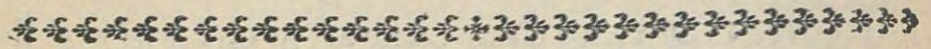




# تجار الحرب

تجارة الاسلحة وموقف الحكومات منها

خطرها على السلام العام



من نحو عشرين سنة شرع في حملة عامة غرضها تقييد صناعة الاسلحة واخضاعها للسيطرة الاجتماعية . وكان من زعماء تلك الحملة المستر فيليب سنودن ( اللورد سنودن الآن وزير مالية انكلترا في وزارتي العمال والوزارة القومية الى حين عقد اتفاقات أوتوى الجمركية ) فوقف في مجلس النواب البريطاني اربعة اشهر قبل نشوب الحرب الكبرى وأبان الصلة الوثيقة بين صناعة الاسلحة في بريطانيا ورجال الحكومة البريطانية أنفسهم . قال : « يتعذر ان أرمي حجراً على المقاعد المواجهة من دون ان اصيب عضواً من اعضاء المجلس لا يملك اسهماً في احد هذه البيوتات » . ثم ذكر اسماء طائفة من اعضاء المجلس قال ان لهم مصلحة مالية في مصانع الاسلحة واذن فلهم مصلحة خاصة في نشوب الحروب . ثم وضع كاتب يدعي المستر بريس ( Perris ) كتاباً فصلّ فيه بعض نواح من هذه المسألة وجعل عنوانه « تجار الحرب » . ونشرت « لجنة اتحاد السيطرة الديمقراطية » ما وصلت اليه من النتائج في مجلة عنوانه « صناعة الحرب الدولية » ، وفي سنة ١٩١٥ اتخذت « عصبة النساء الدولية للسلم والحرية » القرار الآتي : « ان هذا المؤتمر النسائي الدولي يرى في الارباح التي تجني من مصانع الاسلحة الكبيرة مائلاً كبيراً يحول دون الغاء الحرب »

فلما كانت سنة ١٩١٩ واجتمع ممثلو الحلفاء في باريس لوضع معاهدة الصلح ، كانت الحركة لمقاومة تجارة الاسلحة الدولية قد بلغت من القوة مرتبة بعيدة فأرغم اعضاء مؤتمر الصلح ان يدخلوا في دستور جمعية الامم بنداً اعربوا فيه عن رقبهم لليوم الذي تصبح تجارة الاسلحة خاضعة لرقابة دولية . ووفقاً لهذا البند تشكلت لجنة في جمعية الامم سنة ١٩٢١ للبحث في أعمال العصبة التي تتجر بالاسلحة . ويسوعنا ان اللجنة لم تنشر الحقائق التي كشفتها ، وانما يكفي الآن انها نشرت النتائج التي وصلت اليها . وهي :

- ١ — ان شركات الاسلحة كانت فعالة في خلق اشاعات الحرب والتهويل بها وفي اقناع البلاد التي انشئت فيها باتخاذ خطط حربية لكي تقضي هذه الخطط الى زيادة التسلح . ٢ — ان اصحاب شركات الاسلحة حاولوا ان يرشوا موظفي الحكومات في البلدان التي فيها الشركات وفي البلدان الاخرى . ٣ — ان شركات الاسلحة قد وزعت بيانات خاطئة عن حالة التسلح الحربي والبحري في بلدان مختلفة لكي تحمل الحكومات على التنافس فتغرق في الاتفاق على التسلح . ٤ — ان شركات الاسلحة حاولت أن تؤثر في الرأي العام بالسطرة على الصحف في مختلف البلدان .



٥- ان شركات الاسلحة في البلدان المختلفة قد اتحدت في شبه عصبة همها استئثار كل امة ضد الاخرى في المسابقة الى التسلح  
ما هي الحالة الآن ؟

لا تزال شركات الاسلحة تهول باشاعات الحروب ، وتحاول الضغط على الحكومات ، والتأثير في الرأي العام بغية أن تزيد المبيع من بضاعتها في السوق الدولية ، ولا يزال لها ممثلون يحاولون بأساليب المداورة والدعوة والاتصال الشخصي منع التقدم في أي سعي لتخفيض التسليح ولا تزال هذه الشركات تبعث بأسلحتها الى البلدان التي تطلبها لا تهرب الحكومات ولا ترجوها. فالذخائر الحربية كانت تتدفق على بوليفيا وبراغواي - في اميركا الجنوبية - زمناً قبل نشوب الحرب بينهما. وبلاد الأرجنتين ما زالت تشتري الاسلحة من الولايات المتحدة الاميركية بمال قرضين سريين عقدا في الولايات المتحدة الاميركية بين سنتي ( ١٩٢٣ - ١٩٢٦ ) . وفي سنة ١٩٣٠ كان ٩٩ ٪ من الاسلحة التي تصدرها شركات الاسلحة اليابانية يصدر الى الصين فاستعملت الجيوش الصينية جانباً من هذه الذخائر في قتال اليابانيين أنفسهم ولم تكن بيوتات صنع الاسلحة الاوربية أقل نشاطاً من بيوتات أميركا واليابان. فبعض معامل فرنسا كان يصدر أسلحة لاعداء فرنسا وأحلافها على السواء . وليس ثمة ما يدل على أن حكومة بعينها تريد أن تحل هذه العصبة الدولية الشريرة . فقد قرأنا في مجلة « الامة » الاميركية - وهي من أصدق المجلات وأشدّها حرية - ان السرجون سيمون والمسر نفيل تشمبرلين - وهما وزير خارجية انكلترا ووزير ماليتها - يملكان أسهماً في شركة انكليزية مشهورة تصنع مفرقات في عداد ما تصنعه من المستحضرات الكيميائية وقد حاولت الجمعيات المؤيدة للسلام أن تبحث عن الحقائق المستترة في هذه التجارة . فلقيت مصاعب حمة تعترض سبيلها . حتى جمعية الامم نفسها لم تقز الا بنصيب يسير من النجاح في محاولتها معرفة حالة تجارة الاسلحة على صحتها . ومن اربع سنوات انشئت لجنة في جمعية الامم لوضع اتفاق تفرض بموجبه رقابة دولية على صناعة الاسلحة . فتناقشت اللجنة في اول اجتماعها في موضوع « هل يصح أن يطلب من كل حكومة أن تنشر منشوراً دورياً عن صناعة الاسلحة في بلادها » . فاعترض على ذلك مندوب بريطانيا . وقال :

« أولاً : إن حكومته لا تملك هذه الاخبار . ثانياً : ان اصحاب المصانع وحدهم هم الذين يستطيعون أن ينشروا هذه الحقائق وهم ولا شك يرفضون . ثالثاً : لا سلطة لنا لارغامهم على ذلك . رابعاً : ثمة حكومات قليلة جداً تجرؤ على وضع تشريع يرغمهم على ذلك »

ومنذ ثلاث سنوات قامت سيدة سويدية عالية الهمة تبغي أن تجمع لجمعيات السلام النسائية ما خفي من أنباء شركات الاسلحة وتجارها الدولية . فراجعت الاحصاءات المطبوعة والمحفوظة في جمعية الامم والحكومات المختلفة وخطمت موظفي الحكومات ودعاة السلم وكل



من بهمة الموضوع . ثم وضعت تقريرها ، فاذا هي تقول فيه : إن الحقائق المنطوية على خطر لا تظهر قط في تقرير رسمي ، فكأن هذه الشركات ، عصابات لا تبيح أسرارها لاحد ثم ان ميزانيات بعض البلدان تذكر في باب الانفاق على التسليح رقماً أقل من الرقم الذي تنفقه حقيقة . وفي بلدان أخرى يجد الباحث في المسألة لقاً ومداورة في مسألة الصادر والوارد يجعل التحقق من قيمة الاسلحة التي استوردتها البلاد متعذراً

خذ مثلاً على ذلك بلاد السويد . فوثائقها تشير الى انها صدرت الى بلاد النرويج أسلحة قيمتها ٤٩١٠٠٠ كرون . في حين ان بلاد النرويج لم تستورد في السنة نفسها — بحسب وثائقها العمومية — أسلحة من بلاد السويد باكثر من ١٣٩٣٠٠ كرون

أو خذ مثلاً آخر ، يؤخذ من احصاءات امريكا سنة ١٩٢٥ أن ٣٢٢ في المائة من كل ما صدر من امريكا من البارود أرسل الى بولونيا ، في حين أنك لا تجد في أية وثيقة رسمية من وثائق بولونيا ما يشير الى أنها ابتاعت باروداً ما من امريكا في تلك السنة . وثمة ما يحمل هذه السيدة السويدية على الاعتقاد بأن جانباً كبيراً من الاسلحة يدخل البلاد التي تستوردها موسوماً بسمه « ألعاب نارية وصواريخ » أو « بيانوات » أو « قطع آلات » أو ما شاكل ومن أغرب ما اكتشفته هذه السيدة ان معاهدة فرساي في مادتها ١٧٠ تمنع المانيا من تصدير الاسلحة او الذخائر الحربية او مواد الحرب أيضاً كانت وان بعض دول الحلفاء الذين فرضوا هذه المادة على المانيا « هم أنفسهم من زبائنها » فبريطانيا وايطاليا والبلجيك وحتى فرنسا نفسها ابتاعت ذخائر من عدوتهم السابقة . والمادة المذكورة في معاهدة فرساي تمنع كذلك المانيا من استيراد الاسلحة من الخارج ولكنها لم تمنع شركة مترو فكرز ارمسترانغ — التي حوكم رجالها حديثاً في روسيا — من الاعلان عن احدث طراز من مدافعها الضخمة في مجلة رسمية بألمانيا واغرب من ذلك ان البلدان التي تحيط بالحيط الهادي عقدت ما ابتاعته من الاسلحة

وفي مقدمتها الصين — وهذا مفهوم للحرب الاهلية فيها وحربها الاخيرة مع اليابان — وكندا واستراليا وجزائر الهند الشرقية التابعة لهولندا . والولايات المتحدة وحدها لم تستورد اسلحة من الخارج ولكن يجب ان نذكر ان الولايات المتحدة تكفي نفسها بنفسها من هذه الناحية في طليعة البلدان المتجرة بالاسلحة البريطانية ونصيبها من الاسلحة المصدرة في خلال سنة يبلغ نحو ٣٥ في المائة من المجموع وقد اعلن وزير خارجيتها السير جون سيمون انه في اعطاء الرخص لتصدير الاسلحة لا تنظر الحكومة البريطانية الا الى أثر هذا التصدير في علاقاتها الودية مع الامم التي تصدر الاسلحة اليها . اي ان مصانع الاسلحة البريطانية تستطيع ان تصدر الاسلحة الى اي بلاد ما زال هذا التصدير لا يتعارض والسياسة الخارجية البريطانية ثم ان جانباً كبيراً من الاسلحة المصدرة يصدر من ثغر همبرج وهو بالنسبة الى تشيكوسلوفاكيا



مرفأ حر، وفي تشكوسلوفاكيا معامل «سكودا» المشهورة وهي جزء من اتحاد شنيدر كروزو الفرنسي. وهذه المعامل رفضت منذ بضعة اشهر الموافقة على منع تصدير الاسلحة الى اليابان والصين فكان ذلك باعثاً على الغاء القرار الذي اتخذته بريطانيا. ومعظم الاسلحة التي استعملت في حرب اليابان والصين الاخيرة صدر من هذه المصانع. ولكن الاسلحة التي استعملتها اليابان في حربها الاخيرة لم تصدر كلها من معامل «سكودا» فامعامل بريطانيا نصيب فيها. ومصانع المانيا الكيماية صدرت اليها مقادير كبيرة من الحوامض لصنع المفرقعات. وثمة مصنع للسيارات في ديجون بفرنسا كان منهمكاً في صنع قنابل طيارات يبيع لليابانيين. ومصانع شنيدر وكروزو كانت مكبة على صنع الدبابات. وكذلك مصانع اميركا لها نصيب لا تعلم حقيقته

ومن اغرب ما حدث في الولايات المتحدة الاميركية ان لجنة مجلس النواب للشؤون الخارجية قبلت ان تعقد جلسة لسماع بيانات عن تجارة الاسلحة ووجوب السيطرة عليها. فلما اذف الميعاد المضروب وحضر الشهود ورجال الصحف الفني الاجتماع بحجة رسمية لاتعوز من يريدون عرقلة هذه المساعي. ولكن الواقع ان عقد هذا الاجتماع بحضور رجال الصحف يجعل الاذاعة عنه امرأ يخشاه الرجال الذين لهم مصلحة في هذا الضرب من التجارة. وقد قيل في الحجة الرسمية ان «الدخائر الحربية لا تشحن الآن الى الشرق الاقصى» وهذا في الواقع غير صحيح. والادلة على تصدير الاسلحة الى اليابان ليست نادرة ولا قليلة. ففي ١١ فبراير سنة ١٩٣٢ نشرت جريدة «النيوز» نبأ ملخصه: ان اربع سفن خرجت من مدينة رتشمند من رصيف احدى شركات الدخائر ووجهتها اليابان. ثم نشر احد اعضاء مجلس النواب في جريدة «الصن» ما مؤداه ان ١٥ سفينة يابانية خرجت من الرصيف نفسه حاملة المواد الاساسية لصنع المفرقعات. وكانت كلها الا سفينتين متجهة الى مرافئ يابانية» ثم ان شركات الاسلحة زادت عملها في الزمن الاخير. وهو دليل على زيادة ما تنتجه من الاسلحة. وبعد اجتماع عقد في مارس سنة ١٩٣٢ بين اصحاب شركة دي يون وهي من شركات الدخائر الحربية الكبيرة في اميركا ومساعد وزير الخارجية ورئيس قسم الشرق الاقصى في وزارة الخارجية الاميركية، اعلن ان سياسة الحكومة الاميركية في تصدير الاسلحة لن تتغير. ولا يعلم على ما دار البحث حينئذ ولكن سيل الاسلحة الاميركية الى اليابان لم ينقطع بعدها حتى عهد روزفلت ويجدر بنا ان نذكر هنا ان الدكتور صروف رحمه الله، كان شديد التوجس من هذه الناحية، قبل ان تظهر الحقائق التي ذكرناها، وقد بسط ذلك في روايته «فتاة مصر» التي انها سنة ١٩٠٥ وبطلاها فتاة مصرية وشاب انكليزي كان مكاتباً للصحف في الحرب الروسية اليابانية التي كانت دائرة حينئذ، والفصل الذي عقده لرواية ما دار بين رجال المال واصحاب مصانع الاسلحة على الحرب الروسية اليابانية أحاط فيه بأهم المبادئ المتقدمة في قالب رواي جذاب



## صانعة الدموع

أنا الرجلُ المشبُوبُ القويُّ الذي لا يَخْضَعُ ،  
أنا الرجلُ المُلتَهَبُ كأنَّ روحَه في بدنِه إعصارٌ من النَّارِ  
أنا الرجلُ الصَّخِرُ الذي تَقَعُ الأحداثُ عليه لَتَرَنٌ ثُمَّ تَنحَدِرُ ؟  
بَلِ الرَّجُلُ البركانيُّ الذي لا يَغْضَبُ ، فَإِنْ غَضِبَ تَفَجَّرَ بالبلاءِ

\*\*\*

نَفْسِي كأنَّها قطعة من القَدَرِ فلا تَسُرُّها ولا تَسُوِّها الاقدارُ ،  
بل كأنَّها سُنَّةٌ من الابدِ يستوي في مرآتها الليلُ والنهارُ ،  
بل كأنَّها بعضُ الفلكِ الذي تجري فيه الشَّمْسُ والأقمارُ ،  
بل كأني عالمٌ مَسْحُورٌ كُلُّهُ الغازُ وكلُّهُ أسرارُ

\*\*\*

أنا ذلك الرجلُ ما أزالُ وتلك نَفْسِي ما بَرَحَتْ  
ولكنَّ ما هذا البلاءُ الجديدُ ؟  
ما هذا الماءُ المُنْهَمِرُ على خديَّ حاراً دافِقاً ؟  
لَكَأَنَّهُ من رَشَاشِ أمواجِ البَحْرِ في مَلْجِئِهِ ومَراتِهِ ؟  
وكَأَنَّهُ من طائِراتِ الحُمَمِ القَوَّارَةِ في لدغِهِ وحرارَتِهِ ،  
ولكنَّ البَحْرَ بعيدُ ، وما في هذه الأرضِ حُمَمُ  
... بل كأنَّهُ من قطراتِ المطرِ

بَلِ ليس به ، فالْمَطَرُ عَذْبٌ خَصِرُ  
وإني لا رى السماءَ سافرةً ليس يَحْجُبُها سحابُ  
ولو قد كان في السماءِ سحابُ ، لقلت : عَسَى ولعلَّ ....

\*\*\*

ما هذا السِّرُّ الخفيُّ بينَ جنبيَّ ؟  
إنَّهُ ليهزُّني كما أهزُّ الدُّوحَةَ بساعدي المَفْتُولِ ،  
إنَّهُ ليعزُّو ضياءَ قلبي بمثلِ سوادِ الليلِ ،  
ولقد عهدتُني مرحاً طروباً ، فما هذا الفتورُ ؟ !



... لقد سمعتُ الناسَ قديماً يصفون في أنفسهم مثل هذا الطائف  
سمعتُ قائلهم يقولُ : ..... هو الهمُّ ،  
أَجَلْ إِنَّهُ لَهُمُ ... وإنَّهُ من هَمِّ لِحَبِيبٍ

\*\*\*

وما هذا ؟ ! جديدٌ ، ما عهدتهُ من قبلُ !  
... إنها لتتَحَسَّنْ بألوانها وتهاويلها ، ...  
وانها لتتَفَتَّقُ من سِرِّارتها فترسل من فُتوقها أمثال أشعة القمر ، ...  
لقد أخذ الفتقُ يستديرُ .... وما هذا القمرُ العجيبُ ؟  
ويحيي ... ما هذا قرأ .... انه لملكٌ كريمٌ ،  
ويحيي ... انه وجهُ غانيةٍ ، وإني لأجدُ في نفسي أنّي أعرفهُ  
آه ! أنتِ ؟ أنتِ تلكَ الحسناءُ التي رأيتها بالامس ؟

\*\*\*

أَجَلْ ! أنا الحسناءُ ، والبلاءُ الجديدُ ما هو إلا دموعُ عينيك  
البلاءُ الجديدُ ... ؟ ! دُموعُ عيني ؟ ! ..... ما أنتِ !  
بل كيفَ استرقتِ أحاديثَ قلبي ؟ .....  
إنني قريبةٌ منك وإن طارتِ بي النوى أو طوَّحني الفراقُ ،  
إني لأراك .. ، وأسمعك .. ، وألجُ قلبك .. ، وإن خِلتني بعيدةً عنك ،  
وأنا ... أنا التي صنعت لك هذه الأحلامَ لأبدُ في زينتها ،  
وزينتها هذه من بعضِ معانيَّ

\*\*\*

إني لأجري منك مجرى الدَّمِ ،  
وذاك السرُّ هو ما يتطايرُ من دمك إذ أصبح أنا فيه ،  
وإن ما يتطايرُ منه ليقعُ على شجرةِ أفكارك الجرداءِ ... ،  
فبعدَ قليلٍ ما تنفصدُ أوراقها خضراً ثم تنفطرُ ثم تورقُ ثم تتلفعُ ،  
وإذا شجرةُ أفكارك خضراءُ وارفةُ الظلالِ  
وظلائها التي أفيءُ - أنا - إليها تسميها - أنت - الهمُّ ..... !  
لقد جازَ منك لسانك ... ولكن سوف يرضيني منك شيءٌ واحدٌ ،  
سوف يرضيني منك أنك لن تنساني بعد اليوم وإن لم نلتقِ ....



وأنا ... آه ... إنني لن أنساك .... إنني أحبك

\*\*\*

ويح غيري ! لقد أصبحت أفهم هذه اللغة وكنت لا أفهمها !  
إن لساني ليندلق بها الآن كأنما كان يرتضعها من ثدي أمه !  
أجل ! لقد ارتضعت — صغيراً — من ثدي امي هذه اللغة ،  
ولكنني نسيتهما لما انفتحت قواي واستمر مريري ،  
نسيتهما لما كبرت وأصبحت رجلاً ...  
نسيتهما ... ولعلني نسيتهما وأنا أصرع الحياة وكانت تريد أن تضرعني  
نسيتهما ... ولعلني نسيتهما أشياء كثيرة في المبدأ  
وهناك كلمة لعلها مما نسيته في حومة الحياة ....  
كلمة مما سمعت ، ما فهمتها ، ودعيني — يا جميلتي — أفهمها وحدي  
ما هي الدموع .... ؟

\*\*\*

ما هي الدموع ... ؟  
أهي عواطفي ترسلها سحاب شجوني وأحزاني ؟  
أم هي أنفاسي الحارة التي كانت روح قبلاقي ... ؟  
أنفاسي الحارة التي انعقدت لما دفعتها الحياة عالياً في جو السماء ...  
أهي نفسي تسيل على خدي حين ربيضت عليها الحياة بأثقائها فأسالتها ... ؟  
أم هي إخلاصي وعفتي ووفائي تقطر من قلبي إذ تعصره الآلام ؟  
أهي كلمات حبي الذي لا يتكلم ؟  
أم لغة آلامي التي لا تفهمها إلا لحظات عينيك ... ؟  
آه : وما كنت عاجزاً ولقد عجزت . ألا فقل لي أنت ... ما هي الدموع ؟

\*\*\*

أتضحكين .... ؟ أنك تهزئين مني ... فلست خالصة الحب ...  
ويلي ... ! أراك اخضعتني ، وكنت الرجل المشبوب الذي لا يخضع ،  
وأطفأت ناري ، وكنت الرجل الملهب كأن روحه في بدنه إعصار من النار ،  
وصدعت صخرتي ، وكانت الاحداث ترن عليها ثم تنحدر ،  
واغضبتني ... فالآن حذار ان يتفجر البركان بالبلاء



ولكن .... ما أعجزني ، وما أعجز البركان !!

\*\*\*

ومالك الآن يا نفسي ؟ ألسنت كما كنت ! لا تسرُّك ولا تسوءُك الاقدارُ ؟  
ألسنت كما كنت ؟ سنَّةً من الابد يستوي في مرأتك الليل والنهار ؟  
ألسنت كما كنت ؟ بعض الفلك الذي تجري فيه الشمس والأقمار ؟  
ألسنت كما كنت ؟ عالماً كلُّهُ الغازُ وكلُّهُ أسرارُ ؟  
أم أشعةٌ عينيها تجعل من بنائي أحجاراً على أحجارٍ ؟

\*\*\*

أغضبت - أيها الحبيب - ؟ أحزنت ... ؟ لا ! لا تغضب ولا تحزن  
إنني ما ضحككت من سخر ولا استهزأ  
ضحكتُ إذ صُرفتُ عن الصواب وقد ملكته ...  
لا تغضب ولا تحزن ... ألا تعرف ما هي الدُّموعُ .... !  
الدُّموعُ البريئةُ التي تذرِفها أنت لا ما يسكبهُ الناسُ من محاجرهم ...  
هي : ... بل لا ... إنها سرُّ صناعتي لن أبوح به ... ،  
ويكفيك من علمها أن تعرف أنني - أنا - التي أصنعُها لك ... ،  
أنا التي أصنعُ دموعك وأحلامك ، وشجونك وآلامك ... ،  
أنا التي أصنع لك كلَّ شيءٍ ، ... ،  
أنا التي تحبُّك .... ، وأنا التي لن تنساك .....

\*\*\*

ما هذا ؟ أختفيت ؟ فاني لا أراك يا حبيبتى ...  
ما هذا ؟ أين أنت يا صناعة دُموعي وآلامي ؟  
أين أنت يا صناعة آمالي وأحلامي ؟  
أين أنت ؟ أين أنت ؟ إنك تسمعينني ... لقد قلت ذلك  
إنك تسمعينني فلماذا لا تجيبين ندائي ؟ لماذا ؟  
تعالني ، تعالني ! تعالني واصنعي لي آلاماً ودموعاً أخرى ،  
تعالني ، تعالني ! تعالني واصنعي لي آمالاً وأحلاماً جديدةً  
أريدُ آلاماً ودموعاً ،  
أريدُ آمالاً وأحلاماً





# اللون الاحمر واللون الازرق

في الصحة والمرض



من المبادئ الطبيعية المعروفة ان أشعة الشمس متى نفذت موهوراً من الزجاج انحلت الى الالوان الاصلية التي يؤلف من مجموعها الضوء الابيض فظهرت في شكل قوس قزح فاذا وضع امامها حجاب وقعت صورتها عليه وتعرف هذه الصورة بالطيف الشمسي . وهي مؤلفة من الالوان الآتية الاحمر اولاً ثم البرتقالي ثم الاصفر ثم الاخضر ثم الازرق ثم النيلي ثم البنفسجي . هذا ما يظهر من الطيف للعين لكنه يزيد عن ذلك من طرفيه . فلو أدنيناه منه ثمومتراً حساساً مبتدئين بالمنطقة البنفسجية وجدنا الحرارة تزداد كلما اقتربنا من المنطقة الحمراء وتستمر الزيادة الى ما بعدها بقليل ثم تأخذ بالانخفاض تدريجاً مما يدل على ان هناك أشعة غير الاشعة الحمراء لا ترى بالعين لكن يشع بمحارها فقط . ثم لو عرضنا ورقاً فوتوغرافياً حساساً على أشعة الطيف الشمسي وجدنا المنطقة التي بعد اللون البنفسجي تؤثر في املاح الفضة كما تؤثر فيها الالوان التي بين البنفسجي والاحمر اي ان بعد اللون البنفسجي منطقة لا تظهر للعين لكنها تؤثر في الاملاح الفضية

فالطيف الشمسي اطول مما يظهر للعين ولا يرى منه الا الجزء المتوسط فقط والوانه تختلف في خواصها فما كان منها بين الاخضر والبنفسجي له خواص كيميائية ويؤثر في املاح الفضة وما كان بين الاخضر والاحمر لا تأثير له من هذا القبيل . ويظهر ايضاً ان اشعة الطيف تختلف ايضاً في تأثيرها في الخلايا الحية فقد علم من عهد بعيد ان للنور الاحمر فائدة في معالجة الحميات النفاطية كالجدري فكانوا يلبسون المجدور قميصاً احمر

\*\*\*

وقد اخذ بعض اطباء في هذه الايام يهتمون بالمعالجة بالنور فانهم يضعون المجدورين في غرف حمراء يحجبون عنها الاشعة البنفسجية ولا سيما الاشعة التي وراء البنفسجي وينتبهون لذلك أشد الانتباه كما ينتبه المصور لحجب هذه الاشعة عن الالواح الفوتوغرافية . ويقوم ذلك بوضع الستائر الحمراء امام النوافذ فلا يدخل الغرفة الا النور الاحمر وتثار الغرفة ايضاً



بمصباح ينير نوراً أحمر كالمصباح الذي يستعمله المصورون فجاء ذلك بفتائج حسنة الى الغاية لا سيما في الجدري والحصبة . ولا يعرف تعليل لهذه الفائدة فقد قال بعضهم انها ناتجة عن حجز الاشعة الكيميائية اي ان الاشعة الحمراء لا تأثير لها في شفاء هذه الامراض بل منعها سلبية فقط وقيل انها تنبه الجهاز العصبي وتزيد الجسم مقاومة للمرض

\*\*\*

اما تأثير الاشعة الحمراء في الجهاز العصبي فامرٌ لا ريب فيه فانها تهيج الأعصاب كثيراً كما يحدث للنور من رؤية الالوان الحمراء . وفي أحد المعامل حيث تصنع الألواح الفوتوغرافية أصيب العمال تهيج عصبى شديد كانت عاقبته وخيمة وذلك لانهم يشتغلون في النور الاحمر فقط وامتنع ذلك ببدال اللون الاحمر بالاخضر فان هذا كاللون الاحمر لا يؤثر في املاح الفضة لكنه أقل منه تأثيراً في الاعصاب

والمصورون يعرفون الفرق في تأثير هذه الالوان بالشعور فيستعملون الالوان المفرحة أو المحزنة حسبما تقتضيه الاحوال فاللون الاحمر دليل الشجاعة والغضب والاصفر دليل الحزن والازرق دليل الهدوء والسكينة

وبعض الاطباء يستعملون اللون الازرق مخدراً فانهم يضعون نوراً حوله زجاجة زرقاء على مسافة ١٥ سنتيمتراً من عيني المريض ويضعون على وجهه وعلى النور منديلاً من الحرير الازرق يحجبون به سائر الاشعة ويبقى المريض فاتحاً عينيه فيؤثر النور الازرق في عصب العين ويسبب تخديراً في الدماغ يمكنهم على ما قيل من اجراء العمليات البسيطة التي لا تستغرق عملها وقتاً طويلاً بغير ألم تخلع الاضراس وما اشبه . وقد نسبوا هذا التخدير الى التنويم المغنطيسي لكن النور الاحمر والنور الاصفر لا يفعلان ذلك ولا بد ان للنور الازرق تأثيراً خاصاً في الاعصاب

ويمكن استعمال النور الازرق في معالجة الامراض العصبية المؤلمة كالنفرالجيا وغيرها ولذلك جهاز خاص مؤلف من مصباح تنعكس اشعته عن سطح شلجمي امامه حجاب ازرق وبين الاشعة والحجاب اناء فيه ماء جارٍ فلا ينفذ من الاشعة سوى الاشعة الزرق والبنفسجية وما وراءها وكلها مسكنة للاعصاب . ويستعمل بعضهم حماماً لهذه الغاية وهو مؤلف من صندوق يوضع فيه المريض ويبقى رأسه خارجاً وينار الصندوق بمصابيح عليها زجاج أزرق وقد أشاروا على أصحاب الامزجة العصبية المصابين بالنفرالجيا والاراق وما أشبه ان يفرشوا غرف النوم بالاثاث الازرق اللون ويضعوا على النوافذ ستائر زرقاً فان ذلك يريحهم كثيراً



# بَابُ شَوْهِدِ الْمَرْأَةِ

## وَتَبَيُّرِ النِّزْلِ

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة وأهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتديير الصحة والطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهرات النساء ونهضتهن ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

### دور المرأة

وتبعة الوالدين فيه  
محاضرة للدكتور شخاشيري

#### مواطن الارشاد والآراء

هذا الارشاد يجب أن يُبدأ به في البيت . وان تتولاه الام مع طفلها في فترات منظمة تحدث اليه فيها عن اعضاءه الخاصة وعن وظائفها المختلفة وشأن تلك الوظائف . ولا تتوانى في تحذيره من اللعب بها والاساءة اليها . وما هي الاضرار التي تنزل به ان أساء التصرف بها . والفوائد التي يجنيها ان أحسن ذلك التصرف ويجب ان تشرح له مدى تلك الاضرار والفوائد على حسب استعداده لفهمها كما تشرح له الاضرار التي تلحق به ان لعب بعيدان الثقاب او غير ذلك من الاشياء التي تخاف عليه منها وهي كثيرة جداً . وقد لا تعادل اضرارها مجتمعة ذلك الضرر الذي يدهمه بسبب جهله ميزات تلك الاعضاء

وقد يفضل بعضهم عدم اطلاع الطفل على هذه الحقائق لانه — على زعمهم — لا يستطيع ان يفهمها قبل ان يدرك سن الرشد — ولكن هذا الزعم ان صح لا يمنع اطلاعه عليها بحال بل قد يكون ادعى الى استيعاب هذه الحقائق وهو طفل منه وهو شاب

وكما ان تعليم الاحداث وغرس الفضائل فيهم وترويضهم على الطاعة والنظام في المعيشة يكون دائماً أسهل وأجدي فائدة عليهم . كذلك تكون نتيجة معرفتهم أسباب تلك التغيرات التي تطرأ على ميولهم عظيمة جداً . لانها تمكنهم من صيانة أبدانهم وعقولهم من العلل والاسقام وتنقذ الاجيال من سيئاتها

وليس اهتمام الاطباء بالاحتياطات الصحية التي يتوسلون بها لدفع الاوبئة عنهم باعظم فائدة منها . فكما نحسن الطفل من مرض الجدري والدفتريا والتيفودية بالوقاح المعتادة والامصال . كذلك يجب أن نصونه من هذه المهالك بتعليمه وارشاده كيف يتجنب السقوط فيها ومن الغريب ان معظم الآباء لا يهتمون بترويض ابنائهم على معرفة تلك الميول أو



يتركون تعليمهم الى ان يعلو زرعهم ويقسو عودهم او الى ان يبلغوا سن الادراك وغاب عنهم ان ما تتعرض له النفس في هذا السن من اضطراب في الاعصاب والافكار وتطور في الميول يحول دون تعليمها التعليم المنظم . وقد يمكن تحويل مجرى النهر من منبعه حيث يكون جدولاً صغيراً لا حول ولا قوة له ولكن ليس من قوة تستطيع ان تغير مجراه عند مصبه حيث يتسع نطاقه ويشدد تياره . كذلك الحال مع الطفل فان تحويله عن عادة سيئة وغرس فضيلة مكانها أسهل عليه منه وهو شاب وقد تأصلت فيه الطباع والعادات . والطفل لا بد وان يتعرف الى هذه الميول ويغلب ان تكون طريقة تعرفه بها مشوهة او ناقصة مما يبعث فيه حب الاستطلاع ومعرفة ما يحمله منها . ولا يبعد ان يساق الى تكوين فكرة خاطئة عن نبل العلاقة الجنسية . وهذه المعرفة الناقصة مع تردد الاب في محادثته فيها عنها يزيدان رغبته في الامعان وكشف الاستار . ولا يخفى ما يحجره عليه هذا الامعان من البلايا — وقد يورطه في رذيلة المعاقرة وادمان المخدرات وغير المخدرات ويذهب بعضهم ان تنظيم المعيشة على التعاليم الخلقية يكفي لارشاد الطفل الى ما يجب ان يعرفه عن العلاقة الجنسية . ولعل هذا يكون صالحاً لتدريبه على حذق المجاملات في الزيارات والمقابلات اكثر منه لفهم تلك الحقائق الغامضة عليه كل الغموض . ويعتقد بعضهم ان الضغط على الطفل خير مرشد لتسديد خطواته في الحياة وهذا الاعتقاد على فساد لا يزال وياللاسف سائداً في الشرق بخلاف ما هو عليه في الغرب . فخطه فيه من الانتشار غير كبير

والتربية الصحية لا تقوم على الضغط والاكراه — وانما تقوم على المبادئ القوية التي توجهه الى الغاية الشريفة من الحياة . اما التخويف والتهديد فأثرهما ضئيل غير مجدٍ وليس منهما فائدة تذكر في جانب الاضرار التي تنشأ عنها

ويزعم بعضهم ان الطفل لا يستطيع فهم هذه المشكلة الا بعد ان يخوض غمارها ويكتوي بنارها وخطأ هذا الزعم واضح لا يحتاج الى تفسير ولا تعليق وقد برهنا على فساد ما تقدم ويقول بعضهم بعقد اجتماعات عامة للأطفال والقاء محاضرات في هذا الموضوع وتشجيعهم على المناقشة فيها واي سؤال يوجهه طفل من المدعوين يجب مراعاته والاجابة عنه . والذي لا يهتم منهم ببدء رايه في موضوع المحاضرة يطلب منه ذلك ولو على سبيل الاستفادة منه ويستحسن كثيراً ان يبتدىء الاب بمكاشفة ابنه بمعلوماته عن هذه التطورات قبل ان يذهب به الى المدرسة بقليل — ويجب ان لا يكتفئ شيئاً عنه منها فاعماً كان او ضاراً — والمصارحة المطلقة واجبة بل ضرورية لان هذه الغرائز ما وجدت في الانسان الا لفائدته اولاً ولفائدة الجنس ثانياً . وان علاقة الفتى بالفتاة — والرجل بالمرأة — لا عيب فيها مادامت تم في حدودها المشروعة وفي نطاق الغرض الذي وجدت لتحقيقه . وحب الاوطان ومجد الانسانية



يطالبان الآباء بالتبعية الملقاة على مناهجهم نحو الابناء — بل نحو الاجيال المقبلة  
والانسان لا يعمل بقيمته الا بمقدار ما يشعر به من اعباء تلك التبعة ويفعله من الاعمال  
الجيدة وليس الغرض من الحياة ان نخلق جيلاً جديداً نحسب بل جيلاً صالحاً ليأتي بحيل اصلح  
منه للحياة الشريفة التي تسعى اليها الانسانية الراقية في شعورها وثقافتها . . .  
معاونة المدرسة

لقد فرضنا فيما سبق على الام التحدث مع طفلها في الوقت الذي تبدأ تكلمه عن الاشياء  
المحاطة به والتي تخاف عليه أن يصاب بمكروه منها

كذلك فرضنا على الاب ان يتناول هو الآخر هذا النوع من الحديث مع ابنه قبل ان يذهب  
به الى المدرسة بقليل . ولا افرض على المدرسة هذه المعاونة وانما القيها عليها كواجب مقدس  
تضطلع به اضطلاعها بالاعباء القائمة بها في تثقيف العقول وتهذيب المدارك — ولا يخفى ان المراهق  
يحتاج الى كثير من الارشاد في اثناء الدراسة — وخير من يسدي اليه هذا الارشاد هو المربي الفاضل  
والاستاذ العاقل ومعاونة المدرسة هذه لا تقل شأنًا عن تلك العلوم والفنون التي يقضي عشرات  
السنين في دراستها واستجلاء معانيها — ومن الغريب ان تظل برامج الدراسة في مصر وغير مصر  
خالية الى الآن من هذا الدور الخطير الذي يجب ان يكون في طليعة العلوم على اختلاف اقدارها في  
الخطورة لانه في الواقع اعظمها شأنًا وفضلها علماً واي علم يفاضل علم الصحة ويفضله ؟

واذا كان علم النحو والجغرافيا والتاريخ والهندسة وغير الهندسة من الادوات الضرورية لهذا  
العصر فمعرفة اسباب التغيرات التي تحدث في الجسم اشد ضرورة واولى بالناية والدراسة منها جميعاً  
مما لا شك فيه ان معاونة المدرسة في تعليم الفتى في دور النضوج الطبيعي الذي تظهر  
بوارده عليه في سن الادراك تؤيد ما يكون قد علق في ذهنه من تعاليم البيت وتثبت له  
فوائدها بالبراهين العلمية والشواهد الناطقة وبالوسائل التي تستعين بها على شرح الاعضاء  
وظائفها والميول الغريزية ومبلغ الاضرار التي يصاب بها ان أساء الى تلك الاعضاء. والفوائد  
التي يجنيها في صحته وأخلاقه ودراسته ان اعتنى بها

#### آراء العلماء في مداواة المشكلة الجنسية

لقد ذهب فريق من العلماء في مداواة ما ينشأ عن الصلات الجنسية الدنسة من علل  
واسقام مذاهب مختلفة منها التحكم بالنسل او عدم الانتاج. ولكن ظهر لهم ان لهذه الوسيلة  
عواقب وخيمة في صحة المرأة لا تبرأ منها فيما بعد . وفريق آخر يقول ان في القضاء على  
المحبولين والمجرمين والمصابين بامراض عضالة أو حرمانهم من الزواج والتوالد هو الدواء الوحيد  
الذي نستطيع به ان ننشئ جيلاً سليماً من الامراض الاجتماعية والتشوهات الخلقية  
وذهب فريق ثالث الى ان للوسط تأثيراً في النشء لا يستهان به فان اردت اصلاحه فما



عليك الا ان تقضي على المؤثرات الرديئة المنبثقة فيه كالمظاهر التي تقسد الاخلاق وتقسد الشهوة وان تحارب الامراض التناسلية وتستأصل جراثيمها واسبابها . وان تشجع العوامل على تنظيم المعيشة كتهوية المنازل والعناية بالرياضة الجسدية والعقلية ومراقبة الملاهي ودور السينما واصطفاء المعشر . كل هذه الوسائل تضمن للنشء التربية الخلقية الصحيحة . وانت تعلم ان الوقاية من الرذيلة تعادل في خطورتها الوقاية من الامراض الوبائية

### العلاج الواقى

وكما تحتوي تذكرة الطبيب على ادوية مختلفة المزاي في مقرراتها لكنها متحدة القصد متجهة الى معاونة المريض في مجموعها ، كذلك احتوت هذه الكلمة في معالجة الموضوع الذي بحثناه على آراء وطرق مختلفة اشد الاختلاف في نزعاتها ووسائلها ولكنها متحدة الغاية في جعلتها على معاونة الابناء في اجتياز دور المراهقة الذي هو اهم ادوار الحياة شأنًا . فمن مصارحة الآباء المطلقة للابناء عن الاعضاء الجنسية ووظائفها قبل بلوغهم سن الرشد وذهابهم الى المدرسة الى ضرورة ادخال هذا الدور في برامج الدراسة العامة والعناية بشرح اسباب التغيرات التي تظهر فيه والى محاربة الامراض الاجتماعية والغاء البغاء الرسمي وتنظيم المعيشة والتحكم بالنسل وغير ذلك من الآراء والادوية التي تقدم وصفها وكلها نافعة بمفرداتها ومجموعها . ومع هذا فاني اتقدم اليكم برأي جديد يعلو بفائدته على ما اظن عليها كلها — وهو ان نضع تشريعاً عرفياً للزواج الاجباري — به يفرض على الفتى الزواج في سن معينة ومن يبلغ تلك السن ولا يتزوج يغرم بدفع مبلغ من المال ويرفت من الوظيفة التي يشغلها . واذا قدم عذراً قبل ميعاد الزواج وقبل منه يعطى مهلة ستة اشهر او سنة ولا يوظف الا بعد الزواج . واذا مضت السنة ولم يتزوج يغرم بدفع مبلغ من المال ويحرم من الحقوق المدنية التي يتمتع بها ابناء الوطن ولا تعاد له تلك الحقوق الا بعد انقضاء ستة اشهر على زواجه — وان مضى على حرمانه شرف الوطن سنة ولم يبرهن الكشف الطبي على ما يبرر امتناعه عن الزواج تجري له عملية الحرمان الكبرى دفعاً لخطره ووقاية من شره

وهذا التشريع — او الزواج الاجباري هو الدواء الوحيد الذي يقي الابناء من العثرات ويصون المجتمع من الفساد المنتشر في جوانبه وهو يقضي على البغاء الرسمي وغير الرسمي ويمحو اثر الامراض التناسلية ويذهب بالمخدرات والمسكرات وسائر المخازي والمفاسد

فلو عرف ولدي وهو في سن دون العاشرة ما سوف يعرفه وهو في العشرين عن الميول الجنسية والاعضاء الخاصة وانه لا بد ان يتزوج من الفتاة التي يختارها فانه ولا شك يضاعف اجتهاده في الدراسة وتحصيل العلوم لكي ينال القسط الاوفر منها . كما وانه يحسن سلوكه وتطمان افسكاره الى الشخص الذي ينتظره



وإني أناشدكم الله أن تسرعوا في وضع هذا التشريع لكي اسرع في تنفيذه في افراد كرام يعيشون بيننا طليقين وهم ينادون بصواتهم العالية المسموعة في الاهرام وغير الاهرام «الزواج فضيلة ورجولة وكمال خلق» — ولكنهم لا يتزوجون ، بل يأمرّون الناس بالزواج وينسون أنفسهم ويكتبون المقالات الضافية عن حسناته . . أفلا يعقلون ؟ واليك نموذج من اقوال صديقي الاديب الاستاذ الصاوي في اهرام الاثنين الماضي . هذا نصها بالحرف : —

« وهو ما اريد ان اشير به على الشاب المصري المتزوج حديثاً لماذا لا يدعو امرأته يوماً في الاسبوع للعشاء خارج جدران البيت الاربعة ، ولماذا لا يستقل القطار مرة في الشهر الى الفيوم مثلاً فيتغدى هناك على شاطئ بركة قارون ويقضي سحابة يومه ؟ بل ولماذا لا يقضي ليلة أيضاً في فندق صغير من تلك الفنادق التي تحتها مطعم ومقهى ؟ والزوجة ؟ لماذا لا تدخر من مصروف البيت اذا لم تكن غنية — وتدعو زوجها هي بدورها ترد له الدعوة الى الشاي او العشاء في مكان ما من حين الى حين خارج البيت ؟ ان هذه الدعوات المفاجئة تجدد الهناء . بل هو كالللمل يجب ان نجد في تحصيله . . تصوروا سيّدة تقول لزوجها « أنا عازمك الليلة يا حبيبي » — بماذا يشعر ؟ أليس بسرور المفاجئة أولاً .. وبانه سيغير منظر خادمه المألوف ثانياً وان زوجته هي صاحبة الدعوة ثالثاً ؟ أليس في هذا ما يشعره بان زوجته ليست زوجته فقط ولكنها ايضاً صديقتها ؟ ويذهب حضرته فيقول :

« اعتقد ان كل بيت في حاجة الى التجديد والاّ نسج عليه العنكبوت خيوطه ، اعتقد ان كل حب بحاجة الى العناية والخدمة باستمرار ، واذا ضحك السخفاء والسفهاء من هذه المقترحات فذلك لحسن حفظنا والاّ وجدناهم اماناً في تلك الدعوات الخاصة يسدون علينا منافذ الطرق ! . تأملوا ايها السادة بهذه الاقوال التي اقل ما يقال فيها انها حكم وان لم نحل من تهكم واستغفال عقول المتزوجين من رجال وسيدات وقد كانت تكون جديرة بالارشاد لو كانت صادرة من متزوج خبير وليس من غريب يهرف بما لا يعرف

فالزواج الاجباري — فضلاً عن انه المحك او القياس الذي تقيس به مبلغ ايمان اولئك الادباء بصدق ما يقولون ويكتبون فهو الدواء الوحيد — بل القيد الخفيف لكبح الشهوة الجارحة وصد الميول الزائفة ومحو المظاهر الخادعة وقتل الغواية الاثيمة — وحسبه ان يذهب ببطانة العزاب ويبدل حالهم بحال ويضمن للامة والانسانية ذرية راقية في شعورها — ويزيل حجر عثرة كبيراً في طريق عبده — وسبباً قوياً لكساد سوقه وقلة الاقبال عليه

ولا افهم لماذا يبقى ذلك الاديب النابه او الكاتب المجيد او العالم الكبير او الطبيب البارع او المحامي الضليع او المثري المتلاف لماذا يبقى هؤلاء الافراد من غير زواج الآن ليس في البلد فتاة جميلة تلائم ميولهم وتروي ظلمهم . او يريدوننا ان نفهم انهم ملائكة الله على الارض



يعيشون كما يعيش ذلك الراهب في صومعته طاهر الذليل نقي القلب ميت الشعور والعاطفة لا ينبغي من الدنيا غير الصلاة واقامة الشعائر الدينية ولكن حتى هذا الراهب اتقدم اليه بهذا السؤال وهو في حصنه المنيع لماذا لا تزوج يا حضرة الاب المحترم واي ضرر تراه في الزواج ولا ترى اضعافه في العزوبة . . . أيها السادة ! :

ان ما تكابده الامة من الامراض وتعمانيه من المخدرات والمسكرات لهو كثير جداً يكاد يطفى على حسنات هذه الحضارة ويقلمها الى سيئات وخيمة الاثر ولو عنيت الامام بالمسائل التي عرضت لها في سياق هذا البحث كتحدث الام والاب والمدرسة الى الطفل نلجرت عن الخطة المرسومة لهذا الموضوع ولما كنت وفيها حقها من البحث في هذا المقال اولو شرحت مبلغ الخسائر التي تتحملها الامة من الامراض والمخدرات بسبب زيوغ الميول الجنسية وانتشار سوق الدعارة لحزمت نفسي هذا العطف المشمول به فكم الآن وحسي ان اذكر للتدليل على صحة هذا الفرض ما جاء في تقرير رسل باشا عن مفعول المخدرات وتعليق صديقي الكاتب الكبير الاستاذ داود بركات رئيس تحرير الاهرام عليه بقوله : يقول لنا رسل باشا حكمدار العاصمة ان المخدرات التي ضبطوها في العام الماضي ٤١١٣ كيلو جرام فكم هي المخدرات التي لم يضبطوها وقد دخلت البلاد ودخلت الاجسام فسممتها بل كم شخصاً هدمت وكم اسرة اهلكت وكم غني افقرت وكم شاب وشابة اضاعوا وكم سلالة اضعفت ونهكت وكم من الاحزان املت ومن الافراح بدلتها اتراحاً . . . . ان رسل باشا لا يستطيع ان يقول لنا كم هو عدد اولئك التعساء الاشقياء الجهال الضالين الذين قدموا حياتهم وغبطتهم وسعادتهم ضحية على هيكल الشقاء . واذا نظرنا الى المسألة من الوجهة المالية هالنا الامر جداً . فقد قدر رسل باشا في العام الماضي المال الذي تدفعه مصر ثمناً للمخدرات بنحو خمسة عشر مليوناً من الجنيهات فالمسؤولون عن تربية النشء يعترفون كما ترون بمخطورة هذا البحث للذي عرضنا له اليوم واظهرتم كرمًا لسماعه وعطفًا عليه وانه في نظرهم من اكبر المشاكل قيمة وأكثرها تعقيداً وأعزها مقاماً . وهم متفقون على ضرورة الاهتمام به واتخاذ الامة من اخطاره . فالى ان يتم لنا ذلك التشريع العظيم في الزواج الاجباري وتحضير مواد واستقرار اصوله ، اسألكم ان تجمعوا الرأي على مكاشفة الابناء عن وظائف الاعضاء الخاصة وضرورة العناية بها . والمطلبة بادخال دور المراهقة في برامج الدراسة العامة في كافة المدارس ومقاطعة اولئك العزاب حتى يهتدوا او يثوبوا الى محجة الصواب . ونشر الدعاية ضد الدعارة والمخريات لها . وبث روح الفضيلة في النفوس والبيئات . ولا اطيل عليكم في وصف الفوائد التي تظهر من خلق هذا الجو البريء ، جو الفضيلة فانكم ادرى مني بنتائجها الحسنة في ربط اواصر المودة بين الافراد والجماعات . واسمحوا لي ان احييكم واشكركم في الختام



# باب المراسلة والمنظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشجيعاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف . وراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فنناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان العترف بأغلاطه أعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالقالات الوافية مع الاجياز تفضل على المطولة

## الرسالة العذراء

للأب نستاس الكرملي

كلمة في طبعها الثانية

وقع بيدي في هذه الايام «الرسالة العذراء» لـ ابراهيم بن المدبّر ، مصححة ومشروحة مع مقدمة مفصلة بالفرنسية عن فنّ الانشاء ومذاهب الكتاب في القرن الثالث بقلم الدكتور زكي مبارك ، فوجدتها رسالة بديعة السبك ، مترجمة لفن الكتابة في المائة الثالثة للهجرة ، ومما زادها ثمناً وتقديراً ان الدكتور زكي مبارك صحّح ما دسّهُ النساخ من الاوهام ، و اشار الى بعض ما ذكر منها او مثلها في بعض المؤلفات ، ولا سيما في العقد الفريد ، فجاءت حقيقة غادة عذراء يفتخر بالوقوف على محاسنها كل من يهتمّ آداب العرب وأساليب كتابتهم وبدائع لغتهم

بعض هفوات في طبعها هذه

كانت هذه الرسالة طبعت في القاهرة بعناية الاستاذ محمد كرد علي في سنة ١٩١٣ في مجموعة سماها : «رسائل البلغاء» وقعت في ٣٢٠ صفحة بقطع الثمن الصغير ، ووقعت الرسالة العذراء في الصفحة ١٧٦ الى ١٩٣ ولم يُرَ فيها هذا الوشي الذي زاع فيها في الطبعة «المباركة» ، وفيها تلك الحواشي النفيسة ، والضبط بالشكل الكامل في بعض المواطن التي تحتاج اليه ، الى غير ذلك من المحاسن التي جاء بها علماء العصر الذين يعالجون مصنفات الاقدمين ليخرجوها الى المعاصرين المستفيدين منها فائدة طيبة

وقد عثرنا في مطاوي مطالعتنا لهذه الطبعة على هفوات نكشف بها الدكتور المحقق ، لعله يصلحها في طبعة ثالثة او يصلح وهما ان كنا من المخطئين  
اننا لا نتعرض هنا لبعض هفوات الطبع التي لا تخفى على القارئ مثل هوجرونيه (ص٤)



وهو هرجورنيه او هورجرونيه. وما ثلاث (ص ٢٢) وهي مائلات — وزيادة ضرورية (حاشية ص ٣٢) وهي زيادة ضرورية. فهذه وامثالها تتركها على علاقتها، ونذكر فقط ما يظن أنه من غير هذا القبيل

١ فقد جاء في حاشية ص ٥: « لا حاجة اليها ». والمعروف في مثل هذا المقام ان يقال: « لا حاجة لنا اليها »، او « لا حاجة بنا اليها » (راجع في هذا الموضوع لغة العرب مجلتنا ٨: ١١١)

٢ وورد في ص ٨: « وان شدوت من هذه العلوم ما لا يشغلك محله و..... » فعلق على هذه العبارات: « لم يذكر الكاتب جواب الشرط ». — ونحن نظن ان « وإن » في هذا الكلام ليست للشرط، بل وردت بمعنى يقارب قولك: « ولو » وبالفرنسية Quoique

٣ وفسّر اللهازم في الحاشية ٦ من تلك الصفحة بقوله: « جمع لهزمة وهو عظم ينتأ تحت الاذن » — فقوله « ينتأ » يبين ان هناك زمناً لا تكون فيه الهزمة او اللهازم. ولو قال في مكان ذلك: « عظم ناتئ تحت الاذن » لانتفى كل لبس.

٤ وقال المؤلف في ص ٩: « ولا يكون [الكاتب] مع ذلك فضفاض الجبّة »، فقرأها المصحح « فضفاض الجثة » وهل في يد الكاتب ان يكون جسيماً أم ضعيفاً؟ وهل من مانع يمنع الكاتب الجسيم ان يكون بارعاً؟ هذا فضلاً عن ان المعروف عن الفضفاض انه من صفات الملبوسات، لا من صفات الاجسام او الجثث. والذي يثبت ذلك كلام المصحح نفسه في حاشية من تلك الصفحة اذ نقل عن الجاحظ: « فابان انهم كانوا يهتمون بتعريض الجبّة » و« تطويل الذيل »

٥ وجاء في الحاشية ١ من تلك الصفحة ٩ قول المصحح: « وقد اعطانا ياقوت بعض التفاصيل... والتفاصيل التي أعطاها صاحب العقد... » ونحن نرى هذا التعبير غير عربي صرف، وان كان صحيح التركيب. ونفضل عليه قول من يقول: « وقد ذكر لنا ياقوت تفاصيل... والتفاصيل التي اوردها صاحب العقد... » او ما يضاهاى هذا الكلام الذي لا يشم منه رائحة الاعجمي

٦ وذكر في ص ١١ كلام المؤلف. « ومذاهب يجب عليك ان تراعيها في مراسلتك اليهم في كتبك » ونظن ان صحيح العبارة.. « في مراسلتك ايّاهم » لأنه يقال: راسله لا راسل اليه

٧ وجاء في الحاشية ٥ من ص ١٢: « وروي عن حماد بن زيد أنه قال: احدها الزنادقة وقال الاصمعي. هي من دعاء الزنادقة. وقيل: أصل يبطل هذا، ويطلق التكتاب بها » فهذه العبارة لا معنى لها. وهي ترى كذلك في الاصل المطبوع من أدب الكتّاب. ونحن نرى



ففيها نقصاً او تصحيحاً او حذفاً . ولعلّ الصواب : « وقال الصولي (اي المؤلف صاحب كتاب أدب (الكتاب) . يبطل هذا ويطلق التكتاب بها »

٨ وفي ص ١٣ : « لو رأى الكلب مائلاً في طريق ... » والذي احفظه من هذا البيت « لو رأى الكلب بائلاً في طريق ... »

٩ وذكر لي الاستاذ المحقق مصطفى جواد أن قول المؤلف في ص ٢١ : « فما فوقه منهم » غير غائر « محرف والصواب « فهن »

١٠ وفي حاشية ٣ من تلك الصفحة : « ما في ذراعيه او في احدهما بياض » . ولعلّ الصواب « أو في احدهما » لان الذراع أنثى

١١ وذكر الكرشف بالشين المعجمة في الحاشية ٣ من ص ٢٢ والمعروف في هذا المعنى الكرسف بالسین المهملة

١٢ وقيل هناك . « ان قولهم : ما لاقت المرأة عند زوجها اي مالصقت بقلبه مأخوذة من لاقت الدواة » هو حديث خرافة . وما كان يحسن ان يثبت في هذا الكتاب ، ولا سيما على يد أحد مشاهير الادباء مثل الدكتور زكي مبارك ؟ لان الدواة حديثة بالنسبة الى لصوق المرأة بقلب زوجها

١٣ وفي نص ص ٢٤ : « ولئن قيل : كأنه الرمح الرديني فقد قال الكاتب ... » والصواب « ... لقد ... ليكون جواباً للن . وهذه القولة للاستاذ مصطفى جواد المدقق . وقد ذكر لي ايضاً ان في قول المؤلف في ص ٢٨ . « وكذلك ماء الكثير او الذشاستج » خطأ ظاهراً . والصواب « ماء الكثيراء » والكثيراء : ضرب من الصمغ مشهور ، ويعرفه العراقيون بهذا الاسم الى يومنا . واسمها بالفرنسية Gomme adragante ( راجع مفردات ابن البيطار كلمة كثيراء ) وبمعرفة هذه الكلمة والوقوف على صحتها لا يبقى له حاجة الى قوله في الحاشية : « الكثير : طلع النخل ، وهو في كتب اللغة « الكثر » بالفتح والتجريك »

١٤ وفي حاشية ٤ من تلك الصفحة : « الضمير عائد على القراطيس » والمشهور في التعبير : « عائد » إلى « القراطيس »

١٥ وفي حاشية ٨ من تلك الصفحة ايضاً : « الوشق : نوع من العشب » . والمعروف عند اللغويين والعراقيين ان الوشق لغة في الاشق كسكّر وهو صمغ نبات كالثناء شكلاً يترك به الذهب على الرق ( راجع القاموس واللسان والتاج ومفردات ابن البيطار )

١٦ وفي حاشية ٢ من الصفحة ٢٩ : « دهن صفار البيض » وهو منقول عن صبح الأعشى . ولو اصلحها « المبارك » وقال : « دهن صفرة البيض ، او دهن المح » لكان



اصحّ. — وفي تلك الحاشية : « كلمة عن الكتابة .... كلمة عن وضع الكتابة ... » والمشهور في مثل هذا التعبير : « كلمة على ... »

١٧ وفي ص ٣٥ : « فتي خاطبت احداً بغير ما يشاكله ، فقد اجريت الكلام غير مجراه وكشفته » هكذا وردت هذه الكلمة بالشين المعجمة . والصواب : « وكشفته » بالشين المهملة ، اي حجبتة كما يكشف الله الشمس

١٨ وفي تلك الصفحة : « ابلغ الكلام ما لا يحتاج الى كلام ، واحسنه ما لم يكن بالبدويّ المغرب ، ولا القرويّ المخدج » وضبطت الكلمة الاخيرة كسماً . وفسرها بالنقص في الحاشية . قلنا : والصواب عندنا : « المجدح » كمعظم بصيغة المفعول ، لان كلام القروي — وهو ساكن القرية ، والقرية المدينة الكبرى — مخلوط بكلام آخر من لغات مختلفة . فالمجدح : المخاطب لا غير . وهذا يؤيده سياق الكلام . زد على ذلك ان ضبط المخدج على الفاعلية في هذا الموطن مخالف لما فسرته وكان يجب ان يضبط على المفعولية ، اي بصيغة المجهول

١٩ وما يجلب النظر الدقيق قول المؤلف في ص ٣٦ : « ويزداد [ الكلام ] حسناً على مرّ السنين بتجلية الرواة ، وتنقية السراة » وضبطت هذه الكلمة بضم السين . والسراة بهذا الضبط جمع سار . ونظن ان الصواب مع من يضبطها هنا بالفتح لتكون جمع سري ، وهو الجيد من كل شيء والسيد الشريف

٢٠ وورد في تلك الصفحة قوله : « لما هطلت شآبيب الكلام ، وتداقت سيوله » . قلنا : لا وجود لتدافق في كلامهم فضلاً عن ان المعنى يتطلب هنا التدفق ليدل على التصبب المتتابع

٢١ وجاء في متن ص ٣٧ قوله : « فوجد طأراً يقال له « الشفانين » . والدي زاه ان الصواب هو « الشفين » ليتسق مع قوله : « طأراً » وهو مفرد . اما الشفانين فجمع ، وهذا لا يمنع قول ذيلك المتبحر انه « شفاء من الانين » ، كأنه يزعم ان الشفين منحوت من شفاء الانين . على انه لو قال قائل : ان الشفانين اقرب الى « شفاء الانين » فهذا صحيح ، لكن لا توجيه له كالتوجيه الذي يحرر النحت والنحو معاً في قولك الشفين

٢٢ ومما يسترعي الانتباه ما جاء في نص ص ٣٩ فقد قال صاحب الرسالة : « والمعاني كلها ممثلة والكلام مشبعاً ولكن سياسته صعبة » . قلنا : ولا معنى في قوله : « ولكن سياسته صعبة » والذي زاه في موضعه قولك : « ولكن سياسته » فينجلي المعنى ويتسق مع سابقه ولاحقه

٢٣ ومن هذا القبيل ما جاء في تلك الصفحة نفسها اذ يقول ابن المدبّر : « وهي كالآلئ المنظومة في اصدافها » . والذي نعده ان الآلئ « منضودة » في الاصداف ، اي مجمولة بعضها فوق بعض بلا نظام ، او « موضونة » اي مشنّبة بعضها على بعض ومنضّدة فيها .



ولهذا يكون قوله « المنظومة » من مسخ النسخ

٢٤ وعلى الشارح في ص ٤٠ على قول المؤلف : « واما اللسان فهي الآلة » ما هذا صورته : « أنث الضمير مراعاة للخبر » — قلنا : ولا حاجة في صدرنا الى هذا التأويل . والصواب ان اللسان مذكر ومؤنث فأنت الضمير هنا على رأي من يعتبر الانسان انثى  
٢٥ ومما توجه إليه نظر الشارح المبدع ما جاء في ص ٤١ إذ يقول المؤلف . « واللسان وان كان ذلقاً فصيحاً لا يعدو سامعهُ » فجاءت « ذلقاً » هناك « ذلقاً » بالزاي ، فانقلب المعنى ، لكن اي انقلاب !

٢٦ ومما يستحق ان يدقق النظر فيه قول المؤلف : « وفوض ذلك لابن عمه » . والمشهور عند الفصحاء في هذا الاستعمال ان يقال : « وفوض الامر الى ابن عمه » . ولعل له عذراً من باب التخفيف اي من باب ورود اللام بمعنى « الى »  
٢٧ وورد في ص ٤٥ : « ويكون في قواه (اي في قوى البليغ) فضل للتصرف في كل طبقة ولا يدقق المعاني كل التدقيق ولا ينقح الالفاظ كل (التنقيح ، ويصفها كل التصفية ، ويهذبها غاية التهذيب » . وعندنا ان الصواب هنا حذف « لا » السابقة ليدقق وينقح وحينئذ يتسق المعنى والمبنى مع سابقه ولا حقه

\*\*\*

واختم نظراتي الطفيفة شاكراً للدكتور زكي مبارك عنايته باخراج هذه الطرفة بأحسن حلية مادية وادبية ، فجاءت تهادى بين ايدي الادباء كأنها الغادة الحسناء ، بل البكر العذراء . وعسى اننا نرى عن قريب الطبعة الثالثة نقية من كل شائبة وليس ذلك بعسر على من وقف نفسه لخدمة اللغة والناطقين بها

الاب انتاس ماري الكرملي

بغداد في ٢٦ / ٤ / ١٩٣٣

## مؤلف مختار الصحاح

وقرنه

الى حضرة الاستاذ الكريم محرر المقتطف ، قرأت في ص ١٣٦ من سنة ١٩٣٣ المقتطفكم قول الشيخ عبد القادر المغربي :

« وقد ألف الرازي كتابه هذا [ أي مختار الصحاح ] سنة ٧٦٠ للهجرة أي منذ ستة قرون » وأنا أرى هذا القول خطأ وأن الصواب « ٦٦٠ » هـ فاختار يكون قد مضى على



تأليفه قراب «سبعة أقرن» لا «سته» أما دليلنا على قولنا هذا فهو ما ورد في كشف الظنون ، فقد قال مؤلفه عن صحاح الجوهرى «واختصره الشيخ الامام محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى المتوفى بعد سنة (٦٦٠) وسماه مختار الصحاح ... وفي آخره : وافق فراغه عشية يوم الجمعة سنة ٧٦٠» (١) فهذا التاريخ الاخير ، من زلة قلم المؤلف أو الناسخ على ما نرى ، والاول هو الصحيح بأدلة :

أولها : أن صاحب كشف الظنون ذكر في باب «غريب القرآن» ومن ألف فيه ماصورة «والامام زين الدين محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى صاحب مختار الصحاح ، أوله : الحمد لله بجميع محامده الخ وفرغ من تأليفه في سنة ٦٦٨ (٢)» فكتابه هذا في الغريب ألفه بعد مختار الصحاح بـ «٨» سنوات

وثانيها : أن الكتب التي نقل عنها الرازى للاستدراك على الجوهرى أو لاتمام الفائدة لم يتجاوز تاريخ مؤلفيها سنة «٦٦٠» الهجرية ، فقد ذكر «ديوان الادب» لاسحق بن ابراهيم الفارابى المتوفى سنة ٣٥٠ هـ في مادة «نخل» و «كنى» و «شاء» و «خل» و «سجن» و «سجل» و «رعد» و «خون» و «حضر» و «جنى» و «جز» و «أرب» و ذكر الزمخشري في مادة «حمد» و «قصر» والهروى في «ريض» و «قصر» و «سوى» و «بس» ومصادر البيهقي في «بس» والمطرزى المتوفى سنة «٦١٠» هـ على رواية في «دلب» و «نخل» و «كور» و «طهر» والمنهاج للاسرائيلى المتوفى سنة «٦٥٨» في مادة «ورد»

وثالثها . أن السيد البحاة عبد الله مخلص ذكر في كراسته عن صاحب مختار الصحاح أنه كان من معاصري الصدر القونوي المتوفى سنة ٦٧٣ هـ

ورابعها : ان من العلماء المعاصرين لصاحب مختار الصحاح الوارد ذكرهم في آخر ورقة من الجزء التاسع من كتاب جامع الاصول المسموع بمدينة قونية ، رجل اسمه «قلمشاه» كما ذكر عبد الله مخلص ، وأقول انا : لقد ذكر ابن بطوطة في رحلته الى قونية سنة «٧٣٣» مانصه «نزلنا منها بزواية قاضيه ويعرف بابن قلمشاه» (٣) فهو ابن قلمشاه المذكور المعاصر للرازى وهذا يثبت ان قرن الرازى هو القرن السابع للهجرة ويستحيل معه بلوغه سنة «٧٦٠» هـ ، كيلا يكون عمره «١٥٠» سنة على اقل تقدير ، بله ان الادلة السابقة تحيل هذا اشد الاحالة ، واختلاف الناس في تاريخ هذا العلامة من سوء حفظه فهو في ضياع تاريخه مثل «محمد بن ابي زيد القرشي» صاحب جمهرة اشعار العرب الذي كان قد ادرك القرن الخامس للهجرة ، ولما يعرف احد من المعاصرين زمانه غيرنا ، وذلك بعد النصب الشديد مصطفى جواد



# بَابُ الزَّرَاعَةِ وَالْاِقْتِصَا

## صناعة الالبان بمصر

للمستاذ مكفترز بكاديمية اسيوط

٣

### امتيازات صناعة الالبان

شرحنا في مقال سابق ، حاجة مصر العظمى الى محصول نقدي مكمل للقطن . وبيننا ايضاً ان تفوق محصول البرسيم « البلدي والحجازي » كعلف للمواشي اللبونة يثبت بالبرهان القاطع ان صناعة الالبان هي المشروع الزراعي الذي يحل المشكلة ويسد الحاجة على احسن حال وفضلاً عما ذكر ، هناك منافع اضافية تصحب صناعة الالبان جدرة بالنظر نذكر منها ، ان هذه الصناعة تقسح ميدان العمل لعدد كبير من الايدي العاطلة وتدر ايراداً منتظماً ، ثم انها من الصناعات التي تقل فيها مضاربات الاسواق الى حد الغدرة ، علاوة على انها تمكن الارض من الاحتفاظ بمخصوبتها

فتمت تنظيمت صناعة الالبان كما يجب ان تنظم ، تصبح عملاً مجدياً لعدد وافر من المزارعين طول السنة ، ولكن اذا اقتصر المزارع على العناية بمحصول زراعي لم يتعد عمله المجدي اسابيع قليلة او بضع اشهر في السنة . ففي وقت البذر والحصاد يُساق بعنف ، ويكون عليه من الاعمال ما قد لا يستطيع القيام به كما يجب ، ولكن بين هذين الفصلين مدداً طويلة يصرفها في الكسل والتراخي وهذا مما لا تحمد عقباه من الناحية الاخلاقية او من ناحية كفاءته كعامل . ان البناء او النجار الذي لا يجد عملاً خلال نصف سنة قلما يقتني ثروة ، ولا يشعر بظلمة من جهة قوته او قوت عائلته . اذ عليه ان ينفق في وقت البطالة وفي وقت العمل ولا يتناول احد اجراً كاملاً اذا كان عمله يشغل نصف وقت العمل فقط . وهذا القانون الاقتصادي صحيح يسري على المزارع والاجير كما يسري على غيرها من العمال . اما العامل في صناعة الالبان فان عمله موزع على ايام السنة بطولها ولذلك فاجره مستمر ، يستطيع ان ينظم خطه معيشته بمقتضاه فيصرف بحكمة ولا يضطر الى الاستدانة

ثم ان صناعة الالبان اقل الصناعات الزراعية عرضة لمضاربات الاسواق وتقلبات الاثمان



فان منتجاتها اطعمة ضرورية يحتاج اليها الناس وتستعملها كل الطبقات. وحتى في ازمة الضيق لا يستطيع احد الاستغناء عنها استغناء تاماً. ولذا فان اثمان منتجاتها تتراوح تقلباتها بين حدين غير متباعدين زيادةً ونقصاً. وذلك مما يجعل صناعة الالبان وسيلة مثلى لتفريج الازمات الاقتصادية. وحتى ثبت ذلك توجه الانظار الى ما جاء في خطاب القاه حديثاً رئيس المجلس الوطني لصناعة الالبان بالولايات المتحدة الامريكية

قال « كان المستخرج من الزبدة في سنة ١٩٣٢ مساوياً لما استخرج في السنين ١٩٣١ و ٣٠ و ٢٩ ومع ذلك فقد استهلكتها كلها ولم يتبق منها الا قدر مساوٍ لمتوسط المتبقي في الخمس السنوات الماضية ولا يزيد الا قليلاً عما تبقى من السنة الماضية سنة ١٩٣١ وقد استهلكت هذه المقادير من الزبدة، مع اننا نجوز الآن ضيقاً مالياً، وعجزاً في المقدرة الشرائية لم نر مثلهما في كل تاريخنا ». ثم قال « قد نقص ايراد الزراعة من كل المحاصيل بما يقرب من ٦٪ ما بين سنة ١٩٢٥ وسنة ١٩٢٩ ولكن ايراد اللبن في نفس المدة زاد ٣٤٪. واذا بحثنا في سنتي ١٩٣٠ و ١٩٣١، وهما من اشد السنين الزراعية عسراً عندنا، وجدنا ان مجموع الدخل من كل المنتجات الزراعية غير اللبن قد نزل من ٩٦١٥ مليوناً من الولايات الى ٥٣٢٩ مليوناً اي بنقص ٤٤٦٦٪ عن منتجات سنة ١٩٢٩. وقد نزل ايراد منتجات الالبان من ٣٢٢٢ مليون ريال الى ١٦١٦ مليون ريال اي بنقص ٣٠٦٤٪. ففي سنتي العسر الماضيتين كان النقص في دخل الالبان اقل من النقص في موارد الزراعة الاخرى بمقدار ١٤٦٢٪. »

وقال ايضاً « انه في سنة ١٩٢٥ كان دخل الالبان ١٤٦٥١٪ من مجموع دخل الزراعة وقد زادت هذه النسبة بانتظام من سنة الى اخرى الى آخر السنة الماضية سنة ١٩٣١ حيث بلغت الرقم العالي ٢٣٦٣٦٪. وارجو ان تلاحظوا انه في اثناء سنتي العسر ٣٠ و ٣١ زادت نسبة المتحصل من منتجات الالبان زيادةً امرع منها في اي سنة اخرى عدا سنة ١٩٢٩ »

ثم استنتج ما يأتي « ان نقص الدخل من منتجات الالبان في اثناء سنتي ٣٠ و ٣١ بمقدار ٣٠٦٤٪. إذ قوبل بنقص الدخل من كل المحاصيل الزراعية الاخرى وهو ٤٤٦٦٪. ظهر ان صناعة الالبان فيها قوة مقاومة واستقلال ذاتي يكافح ازمات كالتي نحن فيها الآن كفاحاً اجدي من كفاح كل فروع الزراعة الاخرى »

مما تقدم يتضح ان صناعة الالبان اقل عرضةً للتأثر بالازمات من اي الاعمال الزراعية الاخرى. وليس بخافٍ على احد ان زارع القطن معرض اكثر من غيره لتأثير الازمات. فاذا امكن ربط صناعة الالبان بزراعة الاقطان بني عليهما بناء وطني اقتصادي اقوى واثق ومع ما للاعتبارات السالفة التي اوجزنا في شرحها من الشأن فان اهم منها جميعها، على مر الزمن، علاقة صناعة الالبان باستمرار خصوبة التربة. لان خصوبة التربة اساس استمرار



الثروة الزراعية . على ان خصوبة تربة ارض مصر قد بقيت قوية منذ العصور الخالية . ففي عهد الفراعنة كانت مصر تزرع بالغلل بينما نواحي العالم الاخرى تبنى بالمجاعات . وبعد ذلك بمئات السنين كانت مصر ترسل صفنها المحملة بالغلل الى روما — سيدة العالم — بينما كان الرومان يكافون فقر تربتهم عبثاً . وبالرغم من اجهاد الاراضي واستعباد الفلاحين والثورات والتقلبات السياسية — بالرغم من كل ذلك — فقد شذت تربة مصر في انها لم تن ولم تضعف اذ دبر لها رب الطبيعة نهر النيل الذي يكسو سطحها بطبقة خصبة جديدة من التربة كل سنة فتجدد شبابها بدلاً من ان تهرم

الا انه في السنوات القليلة الماضية قد غيرت مصر ذلك النظام الطبيعي الذي سار من تلقاء ذاته الوف السنين ، جرياً وراء استعمال الطرق الحديثة في الزراعة ، ولا زالت هناك تغييرات اخرى منتظرة من هذا القبيل . وبناءً على ذلك لم يعد هناك متسع من الوقت للتربة لان تكسوها طبقات الطمي الجديدة ولا ان تتمتع بفرصة الراحة حتى تشع عليها الشمس فتخزن فيها قوى الانماء بل على الضد من ذلك يتجه السعي الآن الى اجهاد الارض لتنتج محصولين او ثلاثة محاصيل في السنة . فلانحن حاولنا التعويض عن خسارة الطمي ولاحسبنا حساب اجهاد التربة . وحيث اننا غيرنا النظام الطبيعي القديم فالحكمة تقضي بان نختبر لئلا نضيع كثر ثروتنا . فالتربة بنك لا نستطيع ان نسحب منه الى الابد بدون ايداع بدل لما يسحب حتى يتوازن الحساب

ولا يكفي في موازنة حساب اجهاد التربة ان نلجأ الى استعمال السمادات الكيماوية . فان المادة العضوية جوهرية كطعام للنباتات بل كطعام لجراثيم التربة — تلك الملايين من الخليات التي تعمل ليل نهار لصنع الازوت النباتي اللازم لاي محصول والذي بدوره تصبح الارض غنية بتاتاً

\*\*\*

كثيراً ما نسمع ان زراعة القطن مفضية للتربة ، والواقع ان القطن من أخف المحاصيل على التربة اذا قسنا مقدار الغذاء النباتي الذي يستهلكه منها فان انتاج مائة رطل قطن وبيعها لا يستنزف اكثر من رطل واحد من الغذاء النباتي المتربك من ازوت وفسفور وبوتاس . وهذه خسارة لا يؤبه لها لا سيما وان بذرة القطن غنية بهذه الجواهر اذ ان كل مائة رطل من بذرة القطن تحوي نحو ثلاثة اربال من الازوت ورطل وربيع رطل من الفسفور وقدر ذلك ايضاً من البوتاس اي  $\frac{1}{5}$  رطل في المجموع . وليس كل هذا الغذاء يحويه زيت البذرة بل ان معظمه في بقايا البذرة بعد عصر الزيت منها . ومما يؤسف له ان هذه البقايا تباع الآن رخيصة للاجانب من صانعي الالبان الذين يربحون من اطعام هذه البقايا «الكسب» للبهائم



ثم يضيفون الى ذلك ربحهم من فضلات البهائم «الروث» التي تحوي كثيراً من هذه الاغذية باستعمالها كسماد يبنون به تربة ارضهم

قررنا ان القطن محصول لا ينفقر التربة كثيراً الا أنه من المعروف ان مواصلة انتاج القطن سنة بعد سنة في بقعة واحدة من الارض ينهك قواها ويكاد يقضي على انتاجها مما اكتشفه زراع القطن بالولايات المتحدة بعد فوات الفرصة . وسبب ذلك لا يرجع الى كثرة ما يأخذه القطن بل الى قلة ما يتركه من المادة العضوية في التربة لتغذية جرائمها لان جذور القطن ضعيفة وقليلة ، اضاف الى ذلك سرعة تأكسد المخلفات النباتية في ارض الاقاليم الحارة التي يلزمها تجديد المادة العضوية لتغذية البكتيريا التي اسلفنا الاشارة الى ضرورتها في الانتاج الزراعي وهناك نباتات تمد التربة بقسط وافر من المادة العضوية لكثرة ما تخلف من الجذور ، منها البرسيم وخصوصاً «الالفلفا» البرسيم الحجازي الذي تكون جذوره ، عادة ، أكثر تفرعاً واكبر حجماً من النبات الظاهر على سطح الارض . وعند ما تنحل هذه الجذور ترجع كل مادتها العضوية الى التربة . ومع ان نباتات العلف هذه تستهلك من قوة التربة اكثر مما يستهلك القطن الا أنه متى اكتملت الحيوانات فان معظم المادة الغذائية التي تكون في الظاهرة من النبات تعود الى التربة في شكل سماد . فن كليهما — الجزء الخفي والجزء الظاهر — تستفيد التربة من نباتات العلف هذه

وغير ذلك هناك نفع اكبر يعود على التربة من البرسيم وغيره من الفصيلة البقلية وهو ان مقادير كبيرة من الازوت ، تستخلصها مباشرة من الهواء ، بواسطة عقد صغيرة تكثر في جذور هذه الفصيلة ، ثم تضيفها توتراً للمواد العضوية التي تغذي التربة . فان النباتات لا تجد الازوت خالصاً وان كان الازوت في شكل املاح او نترات من الزم اغذيتها . والنترات هي الجزء الذي ينقص تربة مصر نقصاً عظيماً وهذا النقص يكلف البلاد اكثر من ٣ ملايين جنيه كل سنة لشراء هذا العنصر الجوهرى . ومع ذلك فان ٢/٣ الهواء الذي يحيط بنا هي من الازوت . فلم لا نوفر الفرصة للبكتيريا فنضيف مقداراً اوفر من هذا الازوت المجاني لترتينا وهي في أشد الحاجة اليه ؟ لم نقرط في أموالنا ونبقى تحت رحمة شيلي والترويج بينما نحن ابداً ودائماً نسبح في بحر من الازوت لا شواطئ له ؟ حقاً ان العقل يقضي بان النظام الامثل للزراعة في مصر يجب ان يحوي الاكثار من انتاج الفصيلة البقلية في توقيت محاصيلنا

هذا من الجانب النظري ، فاذا يمكن ان يقال عن الجانب العملي ؟؟ هاك تجربة: — لقسم صناعة الالبان بكلية أسيوط ، وقد اسلفنا الاشارة اليه ، خمسة عشرة فداناً من ارض الحياض قسمت الى ثلاثة أقسام تقريباً واتبع في زراعتها مدة الخمس السنوات الماضية نظام دوري ثلاثي وهذا النظام هو : في السنة الاولى فول يعقبه اذرة او شامي ، والسنة الثانية ربيع خليط



من البرسيم المسقاوي والحجازي ( ويحش اثنتي عشرة مرة او يزيد في الزرعية ) ، والسنة الثالثة برسيم ترعاه البهائم في الحقل يعقبه قطن

ولقد اتى على الارض بعض الروث قبيل زراعة الشامي وبعضه غُطى به البرسيم الحجازي بعد حشة من الحشات . وفي هذه الدورة يلاحظ ان محصولاً بقليلاً يزرع كل سنة . وفي الوقت الحاضر نستعمل مقداراً من السماد الكيماوي اقل من السابق فقليل منه يرمى للقول وقد توقف ذلك عند ما يقدم العهد على التجربة ، وقليل ايضاً يرمى للقطن اذ يكون صغيراً والطقس ابرد من ان يهيج البكتيريا للعمل

واذا قسنا النتيجة بال محصول وجدنا انها تستحق الاعتبار لاسيا وان الدورة حديثة العهد ، اذ انه مع قلة استعمال السماد الكيماوي وتوفير ثمنه تبعاً لذلك ، فان المحصول يزيد نحو الثلث عما كان قبل الخمس السنوات الفائتة وبعبارة اخرى إن ثلاثة افدنة الآن تنتج فولاً او شامياً او قطعاً قدر ما كانت تنتج اربعة افدنة سابقاً . مع العلم ان هذه الارض لم تكن رديئة منذ البدء ولا كانت منهكة القوى بل من ارض الحياض الجيدة . وبعد استعمال هذه الدورة بضعة سنوات اخرى يزداد مقدار الازوت في التربة ولا يبعد ان يكون محصول عشرة افدنة مساوياً لمحصول الخمسة عشر كلها قبل ذلك . وبعبارة اخرى اذا صرفنا النظر عن الاثنتي عشرة حشة من البرسيم التي هي السند الاكبر لمعمل الالبان ، زادت ثروة التربة زيادة كبيرة بهذه الدورة الثلاثية المنتظمة . فنظام كهذا يحتفظ بمخصوبة التربة بل يبنها وينميها باستمرار هو ضمان لاستمرار الثروة الزراعية

#### ٤ - مستلزمات النجاح

قدمنا ان من أهم مزايا صناعة الالبان انها تقدم عملاً متواصلاً ويرااداً منتظماً وانها أقل عرضة من غيرها لتقلبات الاسواق وللإزمات وانه يسهل الاحتفاظ بمخصب الارض بل زيادته . وفي هذه الاعتبارات نجد القطن ضعيفاً اذا زرع منفرداً فانه لا يقدم عملاً متواصلاً على مدار السنة ولا ايراداً ثابتاً فضلاً عن انه محصول معرض لتقلبات السوق ويستنفد خصوبة التربة بسرعة . حيث صناعة اللبن قوية نجد القطن ضعيفاً ولذا فانها اصلح ما يمكن لتكميل زراعة القطن

وسنحاول الآن ان نبين الشروط التي يجب توافرها حتى تنشأ صناعة الالبان قوية ثابتة في مصر . ومن الواضح انه قبلما تدر هذه الصناعة الخير على مصر يجب ان توجد لها أسواق اجنبية ولا يكون ذلك الا بانتاج صنف له جودة كالتي تتطلبها الاسواق الاجنبية . اما المنتجات الحاضرة فلا تسترعي عناية ما في اي من هذه الاسواق . فلا بد من انشاء نظام تفتيش



وتصنيف دقيقين ويظل هذا النظام مرعيًا باستمرار . ثم يجب نشر دعاية متسعة النطاق لارشاد الناس في كل شيء من الحلب الى بيع المنتجات اللبنية . وفي كل هذه الخطوات يجب تنفيذ أدق الشروط الصحية والتنبيه على تحسين الصنف . ولا يظن احد ان المستقبل مظلم والرجاء في كل ذلك ضعيف فان هذا ما كان على الصانع الاجنبي ان يراعيه منذ ثلاثين سنة . ترك اصطبله المظلم غير الصحي بارضه الطينية او الخشبية وما يرافقه من الروائح الكريهة لانه وجد ان اللبن المنتج في هذا الوسط لا يمكن بيعه . ولولا أنه يخشى زيارات المفتش الكثيرة وغير المتوقعة لما واطب على تنظيف ارض اصطبله المرصوفة بالاسمنت . وما كان ليشتري أفضل انواع الاواني ويغسلها ويطهرها جيداً بعد كل مرة تستعمل فيها لولا انه يؤمل ان يزداد ايراده بسبب قلة البكتيريا التي توجد في اللبن عند الفحص . فتصبح النظافة والمحافظة على الشروط الصحية ضروريتين لتقدم العمل ورواجه

وليس المزارع هو الوحيد الذي يجب ان يدرّب تدريبا كافيا ويشجع على انتاج اللبن النظيف ونقله بل ايضا العامل في المعمل يجب ان يكون حاذقا لصناعته ويكافأ ليتشجع فيأتي بأحسن ما عنده . فانه من الواضح ان منتجات الالبان ذات الصنف الجيد لا يمكن صنعها إلا في معامل خاصة وبمقادير وافرة تسوغ توظيف اخصائيين واستعمال أحسن الآلات واحداها . ويمكن ان تتضافر المعامل المتنوعة معاً في توزيع منتجاتها وبيعها . ويجب وضع كل المنتجات المعدة للتصدير تحت رعاية وتفتيش مفتش اما من قبل جمعية المعامل العمومية او من قبل الحكومة فتكون ماركة الجمعية او المعمل ضماناً لجودة الصنف

ولاعداد هذا العدد من المفتشين ومن الاخصائيين ومديري المعامل يلزم ان ينشأ قسم جديد للتدريب والتدريب . وقد يمكن توجيه فكرة كثيرين من الشبان النابهين الذين يتمون دراساتهم الثانوية ثم ينزؤون في قراهم بسبب قلة أبواب العمل ، الى هذا الجانب الجديد من الحياة الزراعية فيستعدون لهذه الصناعة

ويتوقف النجاح على امر آخر ضروري وذلك ان مصر يجب ان تربي او تحلب نوعاً أفضل من بهائم الألبان — بهائم لها قدرة على درّ لبن أكثر ولها مزاج صالح لذلك فتدر لبنها دون حاجة لاحضار عجولها تحتها كل مرة تحلب فيها . فان ضرورة حفظ العجول معظم السنة لهذا الغرض عقبة كأداء في سبيل تقدم الصناعة . وربما يكون من المتيسر انتقاء جواميس مصرية تمتاز بكثرة الادرار . ولكن ربما يقوم اعتراض في الاسواق الاجنبية على صنف المنتجات من اللبن الجاموسي

واستيراد مواش اصيلة اجنبية معروفة بكثرة الادرار لا يخلو من صعوبات . اذ من الواضح انه ليس في المستطاع استيراد عدد كاف من الابقار الاصيلية لحلب ما يلزم من اللبن لهذه



الصناعة لما في ذلك من نفقات ومجازفة لا تسوغها التجربة . على انه لا بد من استيراد عدد محدود من اضمن وأحسن الاصناف حتى يكون توالدها سبيلاً لاستمرار الصنف الاصيل . إلا انه اذا ادخلت خول اصيلة مستوردة من مزرعة مضمونة يمكن تحسين النسل بها لدرجة فائقة . واذا استمر الحال زمنياً يمكن تكوين قطعان نقية الاصل وعظيمة الادرار . ولا يخفى ان استيراد اصناف اصيلة او توليدها مع الاصناف البلدية امر لا يمكن ان يتم في يوم وليلة . اذ ان مثل ذلك العمل يستلزم خطة رشيدة محدودة تتبع بعناية ودقة ولذلك يحسن بالجمعية الزراعية الملكية او بالحكومة نفسها ان تبدأ هذه التجارب . وهناك امور كثيرة يجب على الفلاح المصري ان يتعلمها في توليد وتربية المواشي المدرة بل وفي العناية بالمواشي وطريقة اطعامها . فانه ، على وجه الاجمال ، لا يحذق العناية بالمواشي كما يحذق العناية بالحصانات

واول ما يجب ان يعرفه الفلاح هو ان البقرة الكثيرة الادرار حيوان اختصاصي في ذلك ويعمل بكد فيه ولاجله ، وانه اذا قسنا ما يلزم من المجهود في هضم الطعام وتحويله الى لبن نجد انه يفوق المجهود اللازم لجر المحراث . ولذلك فلا ينتظر منها جر المحراث او القيام بمثل من الاعمال بدون خسارة شيء من الكفاءة في ادرار اللبن

وثانياً على من ينبغي النجاح في العناية بمواشي اللبن ان يعرف قيمة انواع الغذاء . فان مجرد ملء معدة الحيوان ليس تغذية بالمعنى المعروف فان العاف لا يكفي ان يكون بحسب الاصول في المقادير التي يمكن هضمها بل ايضاً يجب ان تتوافر فيه النسبة الغذائية الواجبة . فالفلاح الاجني ، عادة ، تعترضه صعوبة من هذا القبيل لان العلف الذي يزرعه ينقصه المقدار اللازم من البروتين . وحتى يكمل هذا النقص فان عليه ان يبتاع اطعمة عالية الثمن ولكن مع وفرة البرسيم والافلفا فان الفلاح المصري يتمتع بامتياز كبير اذ ان نسبة البروتين في هذه الماء كولات هي النسبة المطلوبة تماماً . كذلك الفيتامينات والمعادن الضرورية متوافرة فيها . وكلما رغب الفلاح المصري ان يستعمل علفاً آخر ككتبن الفول او زعازع الشامي عليه ان يعوض عن نقص هذه في البروتين بالزيادة في مواد الطعام الاخرى

ان بقرة الحليب لا تتحلق شيئاً . هي ليست سوى معمل لتحويل المواد الخام الى المادة التامة الصنع . فكل غذاء يظهر في اللبن يجب ان يكون في طعام البقرة بل يجب ان يطعم البقرة اكثر مما يلزم لبن لان جانباً منه تستهلكه في الاحتفاظ بحياتها هي ، وما تحوله لبناً هو الجانب الذي يزيد عن حاجتها في اعالة نفسها . ان الفلاح المصري لا يملك الطعام بغير حساب بل ان عنده نظريات خاصة من جهة الاقتصاد في اطعام مواشيه . ويغلب على الظن ان اكبر درس يجب عليه تعلمه هو ان نجاحه يتوقف ليس على « ما هو اقل مقدار » بل « على ما هو اكبر مقدار » يمكن اطعامه للحيوانات المدرة بدون الحاق الضرر بها . فلا يكون جل امله



«ان يبقى على حيواناته حية» بل بالحري يعمل على زيادة موادها الغذائية بحيث تبلغ صغاره حد النمو الكامل بسرعة وتواظب كبارها على كثرة الادرار . فكل ربحه هو في زيادة الغذاء الذي يتبقى بعد ان تستهلك البهائم ما تحتاج اليه لحياتها  
سبق وقلنا ان البرسيم طعام موزون كاف لحيوانات الادرار . ولكن يجب التنبيه انه اذا كانت البقرة عظيمة الادرار فلا يكفيها البرسيم وحده لانها لا تستطيع ان تلتهم وتهضم مقداراً منه كافياً لبقائها صحيحة وللمقدار الوافر من اللبن الذي تدره . لذلك يلزم ان تعطى مقادير اخرى من الحبوب المركزة القوي والتي تحوي عناصر الغذاء بوفرة ، مع البرسيم . وبالمجمل يلزم صبر عظيم وخبرة كافية لمن ينبغي النجاح في صناعة الالبان اكثر مما يلزم منها لمن ينبغي فلاحه الارض

حقاً هناك صعوبات في طريق التسليم بفكرة صناعة الالبان، صعوبات لا يمكن اغفالها او نقص خطورتها ولكنها صعوبات ليس مستحيلاً التغلب عليها بل انهاء في طبيعتها، سطحية ووقعية . ومن الوجهة الاخرى ان امتيازات صناعة الالبان في مصر وضرورتها الاساسية للنظام الاقتصادي — هذه الامتيازات — في طبيعتها : مهمة ومستديمة منذ ٦٠ سنة ، وجدت الدانمارك نفسها تعاني صعوبات عظيمة — والدانمارك بلد لا يزيد في المساحة عن الجزء الخصب في مصر . وكصر هي بلد اهم موارد ثروته الزراعة . نخسوبة ارضها كانت تنحط بسبب تكرر انتاج الحنطة منها وحنطتها انحط ثمنها بسبب اغراق الاسواق بالحنطة الواردة من سهول امريكا وروسيا الواسعة . واستمرت الدانمارك تكافح مكافحة المغلوب على امره الى ان اتيج لها ان تتجه نحو صناعة الالبان وعندئذ استعادت نخسوبة ارضها فصار انتاجها ونظام اسواقها موضوع حسد تلك الممالك التي كانت السبب في اخراجها من سوق الحنطة . وعسى ان تكرر هو اشيئاً وهو خير لكم »

وكما ان الجزء الاكبر من صادرات مصر ينحصر في القطن صار الآن الجزء الاكبر من صادرات الدانمارك منحصراً في مستخرجات الالبان . والمطلع على الكتاب الاقتصادي السنة Statesman's Year book يجد موازنات هامة نذكر منها ان صادرات الدانمارك في سنة ١٩١٣ او سنة ١٩٢٦ افضل سني الرخاء وفي سنة ١٩٣١ سنة الازمة كانت على التوالي ٤٠ مليون جنيه ثم ٨٣ مليون ثم ٧٣ مليوناً . وكان ما يقابل ذلك في مصر ٣٣ مليون ثم ٤٤ مليوناً ثم ٢٩ مليوناً . فكان نقص مجمل صادرات الدانمارك في سنة ١٩٣١ عنه في سنة الرخاء سنة ١٩٢٦ بنسبة ١٢٪ لا غير بينما كان في مصر بنسبة ٣٤٪ .

ومع ذلك فالامتيازات الطبيعية المغربية بادخال صناعة الالبان في مصر تفوق تلك في الدانمارك بمراحل . ولا يتبع ادخال هذه الصناعة في مصر ان تُهجر زراعة القطن بل انها



سيران معاً على اوفق سبل التعاون . فان حاجة العالم الى مستخرجات الالبان ، حتى في سني الازمة ، في ازدياد متواصل . فلا زال هناك متسع في سوقها ولمصر باب مفتوح واسع — باب يزيد رغد الفلاح ، ويدبر عملاً رابحاً مستديماً لشبابها الناهض ، ويؤدي الى اتزان في روتها القومية ، هو باب لزراعة أسمى وأبقى — افتدخل مصر هذا الباب ؟

## ترجيح الماشية للتربيع

يقول الاستاذ مكفيترز في مقالته صناعة الالبان بمقتطف ما يو ان اقتراح «زيادة اهتمام مصر بتربية الماشية حتى تتمكن من سد كل حاجتها الى اللحوم وربما يصدر بعضها الى الخارج بحملها على منافسة ارض ارخص جداً من ارضها هي ارض المراعي بالارجنتين وكذا استراليا — الى ان يقول — وبين كل هذه الاقتراحات التي يقصد بها تخفيف الضغط عن الزراعة بمصر لم تذكر صناعة الالبان سوى همساً وعلى ذلك فان الالبان وما يصنع منها هي موضوع اقتراحنا الذي نريد التوصية به كمصدر دخل لمصر مكمل للقطن»

ومعلوم ان صناعة الالبان تقوم بتربية مواشي اللبن وهي كتربية مواشي اللحم تقوم على زراعة زروع العلف وما يجوز على احد المثلين يجوز على الآخر واذاً فترجيح الاستاذ فائدة صناعة الالبان على انتاج اللحوم ترجيح بلا مرجح

المشاهد عملياً ان انتاج اللحوم صار الآن بعد رخص اثمان الحاصلات الزراعية اربح من انتاجها هي فقد انحطت اثمانها عما كانت عليه قبل هذا الرخص من ٦٠-٧٠ ٪ حالة ان ثمن اللحوم لم يرخص الا بنسبة ٢٠-٢٥ ٪

في العام الماضي كانت نتيجة تربية العجول عند احد الزراع كما يلي ٢٧٠ قرشاً متوسط ثمن العجل الواحد ١٥٠ قرشاً كلفته في ٦ شهور وكسور من مؤونة وخدمة . نتج منه سماد بـ ٢٥ قرشاً وبيع العجل بـ ٥٥٠ قرشاً فالربح ١٥٥ قرشاً او ٥٧ ٪ من ثمنه

يزيد على هذا الربح (١) تصرفنا جانباً من محصول ارضنا وهو هنا البرسيم والدريس تصرفنا سهلاً رابحاً (٢) تخصيب ارضنا بزراعة البرسيم وبالسماذ الناتج من العجول تخصيباً لغنينا او يقلل حاجتنا الى استيراد الاسمدة المعدنية من الخارج

ولا شبهة في انه مع الاكثار من تربية العجول يرخص ثمن اللحم فتقل نسبة الربح عما ذكرنا آنفاً ولو قلت الى ٦ ٪ (سته) لكنت افيد من سائر منتجاتنا الزراعية خصوصاً انها تكون مع تصريف المحصول وتخصيب الارض كما اشرنا قبلاً وايضاً توفير اللحوم للجماهير بشئ رخيص فيكثر من استهلاكها والاستفادة بالتغذية منها

احمد الالفي



# مكتبة المقتطف

## العرض عند عرب الجاهلية

L'Honneur chez les Arabes avant L'Islam  
1<sup>re</sup> édition Adrien Maisonneuve Paris.

بحث اجتماعي فلسفي — للدكتور بشر فارس

هذا الكتاب مؤلف فلسفي وبحث عربي معاً. طالع فيه المؤلف عرب الجاهلية فخرج يبحث اجتماعي من الطبقة الاولى. ففي مقدمته يبين الطريقة التي اتخذها في تأليف الكتاب وهي طريقة البحث الاجتماعي ولكنه لم يجر على طريقة المقابلة اي انه لم يتخذ موضوع العرض وقابل بين مظاهره وعناصره في مدنيات مختلفة، وانما اكتفى بأن يحصر بحثه في عرب الجاهلية، لان لكل مدنية، او لسكل امة، ميزات خاصة في اوضاعها الاجتماعية، تتجلى فيها نفسياتها. ثم هو بعد ذلك عيّن الشعب الذي يعالجه، اي عرب الجاهلية، في الزمان فين ما هو عصرهم، وفي المكان فبسط ماهي البيئة المادية التي كانت تحيط بهم. ثم نحى عن المصادر التي استقى منها كل ربية في صحتها، لانها بعضها لا ينظر اليه المستشرقون نظر ثقة. وناقش الدكتور طه حسين في قوله انه لا يمكن الاستناد الى الشعر الجاهلي في معرفة قوام الحياة الجاهلية، فأثبت انه يصح الاعتماد على معظم الشعر الجاهلي، سواء اصيحاً كان ام منتحلاً، لان الذين انتحلوا الشعر وضعوه مقلدين الشعراء الجاهليين التقليد التام

اما الفصل الاول فيعرض فيه المؤلف لتحديد معنى العرض عند العرب، مفرقاً بين العرض وبين الفروسية، ثم بينه وبين المروءة. وبحث بعد ذلك في الصفات الخارجية التي يتصف بها العرض، مستنداً الى الاصول، وخرج من بحثه بأن صفات العرض الخارجية هي الذم والمدح

وفي الفصل الثاني. حلل عناصر العرض معتمداً على صفتيه الخارجيتين اللتين ذكرنا. فكل ما يجلب المدح هو عنصر من عناصر العرض. وكل ما يبعث على الذم هو عنصر من عناصر الفضيحة. وتبدو عناصر العرض في الجماعة اذ تفاخر بعدادها وشاعرها وخطيبها، وفي الاسرة اذ تباهي ببنائها وفي الفرد اذ يتفاخر بالانتساب الى جماعته. وثمة عناصر اخرى كالباء الضم والشجاعة والحرية والاخذ بالنار وعفة المرأة والسخاء وغيرها، وهي من عناصر العرض التي تشترك فيها الجماعة والاسرة والفرد جميعاً او بعضها دون البعض الآخر



وفي الفصل الثالث علل عناصر العرض كما بسطها . ولكي يتمكن من ذلك عني بدرس حياة العرب الاجتماعية ، قبل الاسلام ، والحرب من اظهر مظاهرها فخرج بالنتيجة التالية وهي ان كل مجلى من مجالي الخيبة في الحرب او كل مظهر من مظاهر الاستعباد ، يذل العربي ويفضحه ، فالذل نقيض العزة ، لانه يتضمن معنى الضعف . واذن فالذل شريطة الفضيحة ، حالة ان العزة ركن العرض . واذن فكل ما يعتبر باعثاً من بواعث الذل يصبح عنصراً من عناصر الفضيحة . وكل ما يتخذ أساساً للعزة يحسب عنصراً من عناصر العرض . والخلاصة ان عناصر العرض هي اركان العزة — المادية والمعنوية — حالة ان عناصر الفضيحة تفت في العزة وتوهنها . وبعد وصول المؤلف الى هذه النتيجة المدعمة بالأسانيد ، بيّن عناصر العرض المتصلة بالعزة المعنوية من ناحية وبالعزة المادية او القوة كعدد القبيلة وشدة ارتباطها الاجتماعي من ناحية اخرى

وبعد ان حمل المؤلف العرض هذا التحليل البديع ، وارجعه الى أصله ، بيّن وظيفته الاجتماعية . فهو في رأيه كان يحل عند عرب الجاهلية محل الدين اذ يبعث فيهم في فترات متعاقبة ، ذلك الاحساس القوي بالحياة المليئة اذ تتسامى العواطف ويشتد الشعور . وهو يثبت قبل ذلك ان الدين عند عرب الجاهلية عجز عن استثارة هذه الناحية من الحياة الاجتماعية . واحصى أسباب ذلك . فالدين في رأيه — عند عرب الجاهلية — وبحسب النصوص التي اوردها كان ضئيل المنزلة ولا شأن له بالاجال ، في حين ان العرض كان مقدساً عنيماً وله نتائج خطيرة الاثر في الحياة الاجتماعية . وعلى كل فالعرض لم يحل محل الدين الا في وظيفته الاجتماعية — اي ان العرض كان باعثاً على اجتماع العرب حيناً بعد حين ، فيحيون بأثره تلك الحياة الاجتماعية المليئة التي لم تعهد في الاجتماعات الدينية

وقد اثبت المؤلف في خاتمة الكتاب اموراً تحسب جديدة عن المستشرقين . فبين (اولاً) ان العرب ما كانوا يعيشون معيشة الفوضى لانهم كانوا خاضعين في حياتهم لمبدأ معنوي هو مبدأ العرض . وبين (ثانياً) ان العرب في خضوعهم للمبدأ المتقدم لم يكونوا شعباً مادياً . و(ثالثاً) انهم لم يكونوا شعباً فطرياً ، مع ان حضارتهم لم تتميز بادواتها ومستنبطاتها ، بل تميزت في ناحية الاوضاع الاجتماعية . و(رابعاً) ان العرض ، كمبدأ معنوي ، كانت له آثار عظيمة ، فهو مرد الصفات الذهنية والادبية التي اتصف بها العرب ، والاوضاع الاجتماعية مثل « العقود » و « الملك الخاص » و « احترام الحياة الانسانية »

هذا هو موضوع الرسالة التي تقدم بها بشر فارس الى جامعة السوربون ففاز بلقب دكتور في الآداب . وقد عمد في تأليفها الى مراجعة نحو مائتي مجلد اكثرها من الاصول العربية نفسها ، في الشعر الجاهلي والخضرمي والخبار المتعلقة بالجاهلية وصدر الاسلام والامثال



والقرآن الكريم والحديث والسير وكتب التاريخ والمعاجم ، وبعضها للمستشرقين او لعلماء الاجتماع . واما المستشرقون فقد ذكرهم لكي يبين من منهم يتفق معه في الرأي ومن منهم يخالفه فيناقشه في الرأي وأسانيدهم

والرسالة حافلة بالاقتوال والاحكام المتعلقة بحياة العرب الاجتماعية في الجاهلية . وفي كثير منها مناظرات طريفة . فهو يناقش ، والاسانيد في يده ، آراء بعض المستشرقين الذين يقولون بالنزعة الفردية عند العرب ويقيم اراءها نزعة التكاتف الاجتماعي . وثمة اكثر من مسألة واحدة لا يتفق فيها المؤلف مع المستشرقين . ولعل مخالفته لآراء الأب لا منس من أشهرها . فهو يناقش أدلتهم الفلسفية ، ودروسهم اللغوية ، وبعض آرائهم في العرب والخلاصة ان الدكتور بشر فارس قد اخرج مؤلفاً جديداً المنحى في المباحث الشرقية لانه دخلها من باب علم الاجتماع . ويسرنا ان المؤلف يعني الآن بنقل كتابه الى العربية

### فن الصحة

الجزء الاول في الصحة العامة والبدنية تأليف الطبيب الجرايمي احمد حمدي الحياط  
استاذ فن الجرائم وعلم الصحة — في المعهد الطبي العربي بدمشق

صحة الامة ، في المقام الاول بين مصادر ثروتها الطبيعية والروحية . لان الامة التي تملك المناجم الغنية ، والسهول الخصبة ، والانهار الجارية ، لا تستطيع ان تستغل هذه المواد إلا اذا صح ابناءؤها اجساماً وعقولاً . فاذا كانت الامة مصابة بأمراض متوطنة في بلادها ، او اذا اهملت ابسط اسباب العناية بصحة الجسم ، استنزف ذلك من نشاط ابناءها وبلد من عقولهم فلا هم يستطيعون استنباط الوسائل اللازمة لاستغلال ثروة بلادهم ولا هم يستطيعون الصبر على تطبيق الوسائل اذا نقلوها عن غيرهم من الامم

وقد ذهب بعض المؤرخين الى ان حضارة امة باكلها بادت ، لان جراثيم البرداء (المالاريا) رتعت في دماء ابناءها زماناً طويلاً . ولو انها عرفت ابسط قواعد الصحة العامة لثرت المستنقعات التي يتولد فيها البعوض الناقل للبرداء ولنجت من الوهن والاضمحلال

لذلك رحبنا بهذا الكتاب النفيس الذي وضعه الطبيب احمد حمدي الحياط . وفصل فيه قواعد الصحة العامة البدنية ابلغ تفصيل . فابوابه منسقة ، وفقراته مبسطة المعاني موضحة الاغراض بالصور الكثيرة التي يشتمل عليها الكتاب . ثم ان اسلوبه العربي دقيق المنهج ، بليغ العبارة ، قريب التناول ، عمد فيه المؤلف الى المصطلحات الطبية العربية بدلاً من تعريب المصطلحات الغربية . فقد اطلق على « الفيتامينات » لفظ « المحرّضات الحيوية » او « الحيويات » وعلى « البكتيريولوجي » لفظ « الجراثيمي » وعلى « الديسنتاريا » لفظ « الزحار »



التحولي» واطلق «الهضمون» على «الببتون». ولكن الالتفات الفنية التي من هذا القبيل قليلة لا ترهق الرجل — او السيدة — الذي لم يتعمق في أصول الطب في خلال مطالعة الكتاب بل على الضد من ذلك نقول أن القارئ يستمتع في مطالعته بما يجده في فصوله من الارشادات العملية في شؤون حياته اليومية. وهذا الجزء قسماً فالاول للصحة العامة وهو يتناول الارض والهواء والماء والغذاء والمسكن والملبس. والثاني للصحة البدنية ومدارها صحة الاجهزة البدنية، كصحة الجلد والنظافة والاستحمام والملابس، وصحة اعضاء الحركة وما يرتبط بذلك من الرياضة، وصحة جهاز التنفس — الأنف والحنجرة والرئة، وصحة أجهزة الدوران والهضم والدماغ والاعصاب بوجه عام

### في التربية والتعليم

تأليف احمد فهمي العمروسي بك. — صفحاته ٣١٨ قطع المقتطف — منه ٤٠ قرشا

الاستاذ احمد فهمي العمروسي بك من اكبر رجال التربية الذين اعدوا هذه النهضة العامة في مصر وهو من اشهر رجال وزارة المعارف في هذا العصر فقد تخرج من مدرسة المعلمين التوفيقية عام ١٨٩١ ومن ذلك التاريخ وهو يعمل في سلك المربين أئامدرساً وأنا فاضلاً او مديراً ادارياً حتى هذا العام ١٩٣٣ فلا عجب اذا كانت آراؤه في التربية تعد من أسد الآراء التي يجدر بكل مرب ان يطالعها وأن يستعين بها. لذلك لا يسعنا الا إطلاعكم بحملة «المعرفة» على اهتمامها بجميع محاضرات الاستاذ العمروسي ورسائله واذاعتها في كتاب تقدمه لقرأها هدية سنوية عن عامها الثاني. وقد توج هذا الكتاب بكلمة غالية من كلمات صاحب الجلالة الملك كما حلي برسم جلالته ورسم ولي العهد وصورة وزير المعارف. وقد كتب صاحب المعرفة مقدمة لهذا الكتاب لخص فيها ترجمة حياة المؤلف ونوه فيها بفضلته تنويراً يقره عليه كل مثقف ولا يكاد ينكره احد. وعدا هذه المقدمة المفيدة ففي الكتاب اربعة عشرة محاضرة في أهم الموضوعات والغراض التي يحتاج اليها المربون وقد زينت أكثر هذه المحاضرات بالرسوم التي توضح اغراضها وتساعد على فهمها مما جعل هذا الكتاب اشبه بالمتحف الجميل

### شرح التكميل لخاتمة التسهيل

نظم العلامة الجليل الشيخ محمد بن محمد بن احمد بن عبد الغفار با كثير الحضرمي منظومة في فن الخط العربي ورسم الكلمات وجاء الاستاذ الجليل السيد عبد الله بن محمد بن حامد السقاف العلوي مفتي حضرموت فوضع لها شرحاً وافياً بين به غامضها، واستدرك ما شذت فاستوفى بذلك اغراض الناظم وزاد عليها



## الفلسفة في كل العصور

## وفلاسفة الاديان

تأليف حنا خباز — صفحات الاول ٣٠٠ صفحة — صفحات الثاني ١٠٠ صفحة

نشرنا في مقتطف يونيو فصلاً في ديكارت ، اقتطعت فقراته من هذين الكتاتين .  
 وذكرنا الطريقة التي جرى عليها المؤلف في تأليف الكتاب . ذلك انه اختار أشهر الكتب التي  
 وضعت في تاريخ الفلسفة مثل مؤلفات لوز ومارفن وروجرز ودرابير وتلي واردمن وغيرهم .  
 واختار من هذه المؤلفات الفقرات التي تدور حول موضوع واحد وبحلوله . وترجها او  
 نلخصها واسندها الى صاحبها . فكتابته ، اذا كان النقل اميناً والاختيار صائباً ، خلاصة طيبة  
 لهذه المؤلفات النفيسة . ونحن لا نملك كل هذه المؤلفات ، ولا الوقت لمراجعة ما نقل وكيف  
 نقله . وانما نعلم ان طائفة من ثقات المشتغلين بالفلسفة في مصر راجعوا فصول الكتاب  
 وامدوا المؤلف بأرائهم ، وهذا جل ما يستطيعه مؤلف لتأدية الامانة العلمية حقها  
 والكتاب جزآن فالاول يشتمل في قسمه الاول على تاريخ الفلسفة من بدء ظهورها الى نهاية  
 المدرسة الفلسفية باثينا في سنة ٥٢٩ ب . م . اما القسم الثاني فيتناول الفلسفة في القرون  
 الوسطى . والجزء الثاني افرد لتاريخ الفلسفة في العصور الحديثة  
 ولهذا الكتاب ميزتان ظاهرتان . الاولى عدم الدعوى . فالمؤلف يعترف في مقدمته بأن  
 ليس له في هذا الكتاب الا الاغلاط . وبعضهم يعتمد الى هذه الحيلة ليحرد الناقد من سلاحه  
 ولكننا نعلم حقاً ان المؤلف يعترف بأنه طالب علم ، فقوله المذكور في مقدمته صادر من  
 صميم نفسه . والصفة الثانية انه مجرد في تصنيف كتابه عن النعرات القومية والجنسية  
 والسياسية والدينية بل عن النعرات الفلسفية فانه لم يرجع رأياً ولم ينتسب الى مدرسة فلسفية  
 بعينها . فالتقارء يطالع اقوال الفلاسفة وآراء اشهر مؤرخي الفلسفة فيها  
 وليس الكتاب تراجم الفلاسفة بل تاريخ الفكر الفلسفية . فقد اوجز في سير الفلاسفة  
 واسهب في شرح مذاهبهم وآرائهم ، ولا سيما كبارهم الذي دعاهم فلاسفة الاديان فهم ثمانية ضم  
 اليهم فيلسوفين من فلاسفة الاسلام هما ابن سينا وابن رشد ، وجمع ما كتبه عنهم في كتاب  
 على حدة في نحو مائة صفحة

فالكتاب محاولة طيبة لوضع تاريخ للفلسفة باللغة العربية . وما زلنا لا نجد من المشتغلين  
 بالفلسفة من يتصدى لتأليف مثل هذا الكتاب وبسط المذاهب الفلسفية وتطورها وتلافحها  
 فلعل خير سبيل الى الفوز بما نريد هو السبيل الذي سلكه الاستاذ خباز  
 فنحن نحث الخاصة من متادبي العالم العربي على اقتناء هذا الكتاب النفيس . فالفلسفة  
 اساس لكل نهضة فكرية صحيحة و«الامة — قال فولتير — متى بدأت تفكر فقد بدأت تحيا»



## كتاب الفلاحة لابن العوام

وضع هذا الكتاب الشيخ الفاضل ابن زكريا يحيى بن محمد بن أحمد بن العوام الاشبيلي في القرن الثاني عشر عن مختلف المباحث الزراعية (من زراعة وبساتين وحيوان) ورغم قدمه فإنه ما زال حجة في كثير من الامور وبلغ من تقدير العلماء له أن اهتمت الحكومة الاسبانية بطبعه على نفقة المكتبة الملكية بمدير عام ١٨٥١ باللغة العربية مع ترجمته الاسبانيولية كما ترجم الى اللغة الفرنسية وطبع مع النص العربي سنة ١٨٦٤ ونشر له تلخيص بالالمانية وقد جاء عن هذا الكتاب في قاموس لاروس الشهير ما ترجمته: « هذا الكتاب شيق عظيم الخطر ويحتوي على احسن المعلومات الزراعية المعروفة عن مختلف الشعوب في العصر القديم والقرون الوسطى وفيه اسانيد من أكثر من مائة كاتب يوناني ولايني وكلداني وفارسي ومغربي وعربي اسباني »

ويقع الكتاب المذكور في جزئين من الحجم الكبير وتبلغ صفحاته ١٤٥٤ صحيفة بما فيها فهرست

ولما كان هذا الكتاب في الواقع ذخيرة تاريخية عظيمة القيمة فضلاً عن قيمته من الوجهة العلمية خصوصاً من وجهة المصطلحات الفنية التي يتخبط الكثير في استنباطها مع انها موجودة في مثل هذا الكتاب فان من واجب مصر بصفة كونها بلاداً زراعية وبحكم مركزها في زعامة العالم العربي أن تعمل على اعادة طبع هذا الكتاب القيم النادر الوجود

وقد أخذت جمعية خريجي مدرسة الزراعة بالجيزة على عاتقها هذا العمل وعضدتها الجمعية الزراعية الملكية في مهمتها هذه فبرعت لهذا الغرض بمبلغ مائة جنيه وان هذه المنحة من الجمعية الزراعية وعلى رأسها سمو الامير الجليل عمر طوسون لدليل قوي على مشاربتها في تعضيد النهضات الزراعية للبلاد ايضاً كانت مناحيها. وان اعانتها في طبع هذا الكتاب تقدير قيم للمباحث النفيسة التي احتواها وللكاتب العربي الذائع الصيت الذي وضعه في عصر كان فيه العالم الغربي ما زال مغموراً في جهالته

وتود جمعية خريجي مدرسة الزراعة الوقوف من حضرات الباحثين فيما ترك لنا السلف هل كان لهذا الكتاب نسخ خطية في مصر وهل ترجم الى لغات اخرى غير الاسبانيولية والى اي اللغات ترجم. ويهم الجمعية ايضاً استيفاء المعلومات الخاصة بمؤلف هذا الكتاب حتى يمكن الاشارة الى هذه الموضوعات في مقدمة الكتاب

وللجمعية كبير الامل في ان يتفضل من كان عنده معلومات في هذا الموضوع بموافاتها بها او نشرها على صفحات الجرائد حتى يمكن الرجوع اليها



## الورد الابيض

مجموعة اقصيص مصرية وصور من الفن القصصي الحديث بقلم محمد امين حسونة  
٢٣٥ صفحة من القطع المتوسط

تفضل المستر باكتون الاستاذ بالجامعة المصرية بالتمهيد لهذه المجموعة من الاقصيص المصرية فاشار في اول مقدمته الى اقصوصة « في الواحة » فكان اول ما اتجه نظري الى هذه القصة فقرأتها بشغف ولذة لأنها في الواقع قصة مصرية كاملة تظهرنا على اوجه عديدة من الانقلاب الفكري الحديث في مصر . فبطلها عربي صميم تعلم في انجلترا وفتاته أمريكية نشأت في الدنيا الجديدة . وفي هذا فكرة طريفة في ان الشرق والغرب قد يلتقيان ان لم يكن في عالم العمل ، فعلى الاقل في عالم الانسانية التي تشترك احاسيسها وعراميتها النفسية العليا التي لا يمكن ان يفرق بينها اعتبار من الاعتبار التي اقامها الغربيون بين الشرق والغرب في العصر الاستعماري الحديث خدمة لما رب التجارة والسياسة الانتاجية

ولقد رأيت في هذه القصة ترابطاً بين حوادثها وتسلسلاً في فكرتها لم اشهده في قصة اخرى من قصص الكتاب . فالقصة الاولى « لورد الابيض » تحتاج الى كثير من حسن التخلص في مواقف كثيرة . فان القارئ يشعر بكثير من التعمل في الانتقال من حادثة الى اخرى ومن موقف الى آخر ، كان من الممكن ان يتلافاه المؤلف بقليل من الاسترسال في الوصف ، او الاستطراد في التعبير عن الحالات النفسية التي تلابس اباطه

اما الظاهرة الغريبة التي لحظتها في هذه القصص فغرام المؤلف بقتل بطلاته ، فترك كور في قصة الورد الابيض في قرافة الامام الشافعي . وترك ماري في قصة « الواحة » دفينه بين الرمال لا يعرف لها احد مقرأ . وترك « فيني » على فراش الموت . وهو ليس اقل غراماً بقتل اباطه . فقتل منهم عدداً لا يستهان به . وكما شعرت بكثير من الاسف والاسى على قتل ماري في قصة الواحة ، وكما كنت ارجو في ان يعود عدنان من رحلته فيلتقيا ويعيشا عيشة سعيدة تحت النخيل وفي ظلال السرو والخور ، وبين غدران الواحة الخصبية . ولا اعلم لماذا يقتل الاستاذ حسونة هذه الفتاة الغضة الالهة من غير ان يكون في حاجة الى قتلها . والحياة فيها كثير من خيبة الامل ، وما كل خيبة امل تفضي الى نبذ الحياة وصرم حبلها والا فأي وزن يقام لمعاني الرجولة والارادة والامل التي يسمو بها فوق سخرية الحياة وجورها

ولو غني المؤلف قليلاً بأسلوبه لاضاف الى قصصه روعة جديدة . فقلوه مثلاً « واخذت دقات قلبه ثقب في عنف وقوة » ص ١٩ ، وقلوه « وقد اظلمت في وجهها غياهب الكون كله » ص ٥٠ وقلوه « يتبع كل منهم اثنان او اكثر من الخدم النوبيون » ص ٥٦ وغير ذلك ، بدل على افراط في عدم العناية بالدقائق اللغوية والنحوية والبيانية ، كان من الممكن ان يتلافاه المؤلف بقليل من العناية



## الشعلة

مجموعة قصائد — للدكتور احمد زكي ابي شادي - صفحاته ١٣٦ حجم ابولو — طبع بمطبعتها ونمذ ٥ قروش  
 ذكر الدكتور ابو شادي في تصدير طريقته في نظم الشعر قال : « ... وكل ما اعرفه ان  
 العاطفة تجيش في نفسي ... لاثر او كائن يغالبني فلا البث بعد زمن طويل او قصير ان اردد  
 صدى وقع في قلبي بنغمة من النغمات ارتجالاً او رويًا ، بسرعة او ببطء ، حسب فيضه  
 وقوة ذلك الفيض . وربما كان الوقت الفاصل بين عامل التأثير وقرض الشعر من اثر ذلك الالحاء  
 مديدًا . وربما كان وجيزاً ، وكذلك وقت النظم ذاته . وعندي انه لا يعني الفن شيء من ذلك  
 وانما يعنيه قيمة الاثر الفني وحده الذي يخرجهُ الفنان . واذا كنت سريع النظم اعتياداً  
 فالحقيقة ان الزمن الذي أصب فيه هذا الشعر قد يتفق او لا يتفق والزمن الذي يخلق فيه الشعر  
 في نفسي ، وليس لي حول في صده بآية صورة من الصور ، فما تزال العاطفة تلح بنفسي ثم تلج  
 حتى اعبر عنها والا استولى علي الضيق والكمد . فهذه هي انفاس وفلذات من صميم وجداني  
 لا يجوز ان اسأل عن صورة خلقها ولا عن ظروفه ، وانما اقدمها في هيكل الفن قرايين وصلوات »  
 والواقع ان الطوفى ترولوب كان سريع الانتاج في تأليف الروايات ، فأخذ ذلك عليه ، ولكننا  
 نذكر ان انرولد بنت ، وقد كان ناقدًا ادبيًا حصيفاً ، الى كونه روائيًا ممتازاً ، رد على نقد  
 ترولوب بما هو من قبيل قول أبي شادي « انه لا يعني الفن شيء من ذلك وانما يعنيه قيمة الاثر  
 الفني وحده » . ثم ان التعليل الذي اضافهُ أبو شادي معقول ، اذ ليس الوقت الذي يقضيه  
 الشاعر في نظم قصيدة هو كل الوقت الذي ينفعهُ عليها . فذهن الشاعر يحتضن المعاني والصور  
 احتضاناً لا شعورياً (unconscious) فاذا سنحت الفرصة للنظم تسلسلت المعاني وتتابع الصور  
 كأنها بنت ساعها . وليس المجال متسعاً لايراد الامثلة من القصائد التي أجاد فيها الدكتور ابوشادي  
 فنكتفي بذكر بعض ما اختاره الدكتور ناجي في ما كتبه من نقد وملاحظات على هذا الديوان  
 قال استمع الى عابد الجمال في هذا الشعر الجميل

وانا العبد الذي ناجى الاله ورأى رؤيا عيانٍ منتهاه

ورأى ألف ذنوب وعذاب ورأى الغفران من بعد الحساب

ورأى المعبد في رقعة ارض ورأى الجنة في لحظة غمض

(على ان كلمة رؤيا تفيد ما يرى في المنام والصواب رؤية ولكن الوزن يختل بها فلو قال

مرأى عيانٍ لصلح الشطر لفظاً ووزناً)

وقال الدكتور ناجي

وان نفسه الصافية لمراة للسكون وصورة للطبيعة خين يراها غائمة في يوم مطير ينشد

هذين البيتين الرائعين



فيا غمام أطل سحراً على زمنِ الحسن والنور بعض من خواطره  
 انت الحري بسكب الدمع في شجنِ فقد صحبت قديماً غرس ساحره  
 وخجاة يترك كل هذا لطرق باباً آخر ، ليريك لوناً من الفلسفة العالية العميقة  
 حرام ان تعدّ الطرس ذخراً وان تعزّ من ملك القريض  
 مقاييس الزمان قد استحالت فادنى الحبيب الى البغيض  
 حقاً ان كلمة «الشعلة» تجمع حياة ابي شادي في سبعة حروف

### عنوان الاريب

عن منشأ بالملكة التونسية من عالم أديب

المطبعة التونسية — نهج سوق البلاط — نمرة ٥٧ بتونس

تقاطعت ارحامُ البلاد العربية زمناً ليس بالقصير حتى استعجمت آثار هذه البلاد،  
 واتسعت شقة الخلاف في الرأي والمذهب بينها. وقد كان العهد الاول الى اواخر القرن  
 الحادي عشر للهجرة عهد اتصال وتوادٍ بين الامم العربية، مع ما ألمّ بها من ظلمات الجبل،  
 وسكرات الموت، وانطفاء نور نجوم الهدى من العلماء والادباء والساسة. وكانت الصلة قائمة  
 بالرحلة من بلد الى بلد، واستنساخ كتب تراجم العلماء، وتداولها في كل بلد من البلاد،  
 فتعارف القوم وإن لم يتلاقوا، وتسامع الناس بأسماء العلماء في بلد بينهم وبينه عرض المشرق  
 فتشوق العلماء بعضهم الى بعض وتراسلوا وأجاز بعضهم بعضاً واستحكمت الصلة بين أمم العربية.  
 والتراجم اتم ما يولد في النفس الحنين الى معرفة آثار العلماء او لقاءهم او الاتصال بهم، وهذا  
 الاتصال يتسرب في دماء الامم الاحساس بالقرابة العلمية والادبية والدينية الى غير ذلك، وهناك  
 تكون النصرة حين يستنجد المظلوم والغضبة حين يغضب المتألم، والعون حين تفرق الاعوان  
 وتونس بلد عربي قد ضرب فيه الاستعمار مضارب، وقتل فيه من ابناء العربية طائفة عزيزة  
 علينا كنا نرجوها لريب الزمان، واستبد بها استبداد الظالم الغشوم المتعجم الذي لا يلتفت الى  
 الحق، ولا يبالي بالعاقبة، ولا يعرف يوماً تتقلب فيه النفوس والاقدار. وقد شعّب الاستعمار  
 علماء وأدباءه، وضرب بهم وجه الآفاق مطردين لا يجدون ملجأ الا العربية يحتمون بها،  
 ويستظلون بظلها، ومن بقي منهم بتونس بقي مغموراً لا يستطيع لنفسه صرفاً ولا عدلاً  
 ففي هذا الكتاب «عنوان الاريب» الذي اصدره جزعن الاستاذ العلامة الشيخ «محمد  
 الميقر» وجمع فيه تراجم أدباء تونس وعلمائها، نجد رغبة في انفسنا تتحقق في اتصالنا بأخبار  
 علماء هذا البلد وادبائه وشعرائه من اول عهده الى الآن. ونرجو ان يوفق الاستاذ الميقر  
 الى كتابة تاريخ تونس كتابة مستفيضة تذيب بين امم العربية في وقت قد تداعت فيه الامور  
 الى التضافر والتناصر والتعارف من قريب وبعيد



## شاهنامه نوبخت

او بهلوی نامه

طبع بمطبعة المجلس البارلمان بطهران صفحاته ٢١٥ من الحجم الكبير وعدد رسومه ٣٠  
 اصدر الشاعر «ميرزا حبيب الله خان نوبخت» ديواناً شعرياً بهذا الاسم يحتوي على تاريخ  
 ايران ابتداء من انقراض اسرة الملوك الساسانيين حتى بزوغ الكوكب النير السلطان رضا شاه  
 بهلوی شاهنشاه ايران وبلغت ابیات هذا الديوان النفيس ثلاثين ألف بيت من الشعر الفارسي  
 الحماسي الوطني وزينه بثلاثين رسماً خيالياً  
 ولا يخفى ان الشاعر الفارسي الكبير الحكيم أبو القاسم حسن الفردوسي الطوسي «نظم»  
 تاريخ ايران القديم — حتى ظهور الاسلام — في ستين ألف بيت من الشعر وذلك على عهد  
 السلطان محمود غزنوی احد ملوك الاسرة الغزنوية المتوفي سنة ٤٢١ هجرية وقد سبق  
 للمقتطف وغيره من الصحف الشرقية والغربية ان نشرت نبذاً من تاريخ الفردوسي مع  
 الاشارة الى ديوانه

ويقول العارفون ان ديوانه الجديد الذي نحن بصددده وهو شاهنامه نوبخت يحاري ديوان  
 الفردوسي في حسن سبكه وقوة تعبيره ومثانة نظمه وهو يقع في ثلاثة مجلدات صدر منها  
 الجزء الاول فاذا تم وضع الجزءين الباقيين بلغت أبيات الاجزاء الثلاثة مائة ألف بيت .  
 وكان اكبر حافز للشاعر ومشجع له في السير في عمله الادبي ما رآه من تشجيع حضرة صاحب  
 الجلالة رضا شاه بهلوی للكتاب والمؤلفين والمؤرخين وقد زين المؤلف صدر الكتاب بصورة  
 جلالة وبديباجة في ما أثره

## رحلة الى الثغرين

## الشجر والمكلا

تأليف الاستاذ السيد محمد بن هاشم بن عبد الرحمن العلوي الحضرمي

مؤلف هذا الكتاب رجل من رجال العرب الناهضين الذين يبتغون اصلاح شؤون  
 امهم الناهلة عن القوة الظالمية التي تريد ان تحتاحهم من سبيلها عدواناً وضغينة ، وقد رحل  
 الى اليمن فر بالثغرين العظيمين لتجارة بحر الهند وهما «الشجر» و «المكلا» فطلب اليه ان  
 يلقي محاضرة عن رحلته فألقاها وطبعها ، وهي وصف جميل لبلاد من بلاد العربية يحبلها  
 كثير من الناس . وذكر فيها كثيراً من عادات القوم هناك وما يعملون للنهضة على فقرهم  
 وقلة ذات يدهم ، وذكر حالة اجتماعهم ، واسلوب حكمهم وسياستهم ، وعدد بعض رجالهم ،  
 وعرف بمجهول ، ووضح مستغلقاً من امر هذه البلاد



## الرسالة والثقافة

البلاد العربية الآن حبل تممخض ، فهي من آلام الوضع في حالات موسومة بتحاسين الحياة وتهاويل الموت . وأهل العربية مثلها بين شباب الرأي وتورده وجماله ، وبين هرم الفكرة وكلوحتها ومحققها ، وبينهما « حي الخافة ميت غير موؤود » . وستبقى هذه البلاد المسكينة الى أجل مسلوقة الظلمة ، محرومة من الاستقرار ، خائفة تتوجس في ميدان من الخافة لا اطمئنان فيه ، وأرض من التزلزل والاضطراب لا استقرار عليها ، حتى يحين يومها الذي تضع فيه أملها وفلذة كبدها ، وتلقي معه بأسباب آلامها وأوجاعها ، ومحافتها وفزعها ، ثم تتعده بالرعاية حتى يشب ممتلئاً بحياة الشباب وشباب الحياة

وأهل هذا العصر من بلاد العربية بمنزلة القوابل يتكفلونها ويمرضونها بالراحة والدواء في حينه ووقته . وكل عمل لا تكون هذه نيته فهو عمل أتر لا يفيد ان لم يستجلب المضرة وقد كان بمنجاة منها . وصدرت « مجلة الرسالة » في مصر وتلتها « مجلة الثقافة » في دمشق فجعلتا من أمرها القيام على بعض شؤون هذه البلاد العربية في ثقافتها وأدبها . ونحن لانشك في أمر هاتين المجلتين فان القائمين عليهما رجال من جلة أدباء الامة العربية عرفوا بالفكر الجميل والادب الحر والخلق العظيم وهذه الثلاثة هي الرجولة الجريئة في غير تهور ، السامية في غير تعال ، الناهضة في غير عجل . وتوفر هذه الثلاثة في مجلتي الرسالة والثقافة أس قوي لا ينهار يبشر بتعالى البناء وقوته على مر الأيام

القراءة الفريدة — جزآن

جمعه وشرح غريبه شريف الناشيبي مساعد مفتش المعارف في لواء الجنوب بيافا . وهو مختارات ادبية بين حكاية ونادرة وقطعة شعر ، وتدرج صعوبة تماشي تقدم الطالب في فهم الالفاظ والعبارات . والكتاب تام الشكل . وصفحات الجزئين معاً ٢٢٥ صفحة قطع وسط

بحث طريف في السل

للدكتور فيليب كفوري مباحث طريفة في مرض السل . وقد عني بالفحص عن اعراضه والتنقيب عن علاجه مدة طويلة يرجع مبدؤها الى عهد بعيد . واتصل بنا انه يلقي محاضرات وينشر تصانيف في هذا الباب . وآخر مصنف له يبحث في كيفية تشخيص مرض السل

جريدة جهره نماء

دخلت جريدة جهره نماء الفارسية الغراء في عامها الثلاثين سائرة على الخط الرشيده التي رسمتها لنفسها منذ نشأتها وهي توثيق صلات المودة والآباء بين الفرس والشرقين وجريدة جهره نماء من ارق الجرائد الفارسية التي تصدر في ايران وخارجها لما تنشره من المقالات النفيسة في العلم والادب والتاريخ والسياسة المزدانة بالصور ولا غرو فصاحبها العلامة الحاج ميرزا عبد المحمد خان ايراني مؤدب السلطان ، واننا نتمنى لها سعة الانتشار واطراد الرقي



# بَابُ أَخْبَارِ الْعِلْمِيَّةِ

## مغامرات العلماء

وبعد ما اكتشف لافران Laveran سبب الملاريا وأثبت رونالد روس طريقة انتقال عدواها بواسطة البعوض ارادت مدرسة لندن لأمراض البلاد الحارة ان تثبت عملياً من هاتين الدعويين فتطوع اثنان من أطبائها وأحد المساعدين بالذهاب الى احدى بقاع ايطاليا ( Campagna ) الموبوءة جداً بهذا المرض . وفعلاً ذهب الثلاثة وبنوا كوخاً في وسط الغيطان حتى لا يدخله البعوض ، وكانوا يأوون الى هذا الكوخ قبل غروب الشمس ويخرجون للتريّض وللاختلاط مع الاهالي في النهار اذ المعلوم ان بعوض الملاريا لا يلسع الانسان الا ليلاً . ومع انهم مكثوا اكثر من ثلاثة أشهر فانهم لم يصابوا بالملاريا حاله ان الفلاحين المحيطين بهم كانوا فريسة لها . فلم يكتفوا بذلك بل ارسلوا الى لندن حيث لا توجد الملاريا طائفة من البعوض المأخوذ من هذه المقاطعة وحين وصوله الى لندن تطوع طبيب وهو المرحوم الدكتور مانسون ابن العلامة السر باتريك مانسون Manson رئيس المدرسة وأحد المساعدين لكي يلسعهم هذا البعوض فأصيبوا بالملاريا وكاد الطبيب ان يفقد حياته

في سنة ١٩٢١ حضر الى القاهرة إثنان من أطباء معهد لستر في لندن للبحث عن

كنا في صبح من الادياء والعلماء نتحدث في الحماسة التي يندفع بها العالم الحقيقي الى الكشف عن الحقيقة وأنه لا يضمن بحياته يبذلها في هذه السبيل . وكان احداً طبيياً بكتريولوجياً بارعاً هو الدكتور جورج قصيري . فقص علينا الحوادث التالية من تاريخ البحث الطبي ، فرأينا أن تثبت هنا بعد ما اكتشف كوخ ضمّات الكوليرا في سنة ١٨٨٣ كثر الجدل حولها بين الباحثين وهل هي حقيقة سبب الكوليرا او هي ميكروب لا صلة له بالمرض . ولبيان الحقيقة شرب بيتنكوفر Pettenkofer وامريك Emmerich ماءً ملوثاً بضمّات الكوليرا فأصيب كلاهما اصابة حادة كادت تؤدي بحياة احدهما وبعد ما اثبت بروس Bruce واعوانه ان التريبانوزوم هو سبب مرض النوم الافريقي وان هذه الجراثيم توجد في دماء بعض حيوانات القنص على الاخص في دماء الطيلاء والثيران والماعز والغنم كان الرأي السائد ان جراثيم هذه التفصيلة توجد كذلك في دماء الكلاب والبغال والخيول . ولكن عارض بعض الباحثين هذا الرأي الاخير ولايات صحة معتقدهم حقن توت Taute وزملاؤه أنفسهم و١٢٩ من الجمالين بدم مأخوذ من الكلاب والبغال وحافل بهذه الجراثيم فلم يصب أحدهم بشيء



وهو شديد الثقة بفائدة الامواج القصيرة،  
الى تجربة التجارب بها

والحاجة شديدة الى معرفة كل ما يمكن  
أن يعرف عن الامواج القصيرة، اذا أريد  
للتلفزة ان ترتقي. فالامواج القصيرة لا تؤثر  
فيها العوامل الجوية الا قليلاً ولا تصاب بما  
يضعفها وهي سائرة في الفضاء (fading)  
ثم ان آلة اطلاقها صغيرة ورخيصة والقوة  
الكهربائية اللازمة لارسالها في الفضاء قليلة جداً  
وقد فسر ماركوني استعمال الأمواج  
اللاسلكية القصيرة فقال: «ان الأمواج  
اللاسلكية — اي الكهربائية المغنطيسية —  
التي يقل طولها عن متر، تعرف عادة  
بالأمواج نصف الضوئية. ويظن انها  
لا تصلح للمخاطبة بين اثنين الا اذا كانا على  
مرعى النظر احدهما من الآخر، واذن ففائدة  
هذه الامواج محصورة محدودة

ولكن خبرتي الطويلة قد علمتني ان  
لا أصدق دائماً الحدود التي تفرضها المعرفة  
النظرية — لأن المعرفة النظرية مبنية في  
الغالب، على معرفة ناقصة لم تستم كل العوامل  
التي لها دخل في الموضوع. ولذلك أجرب  
دائماً ابتداء طرق جديدة للتجربة ولو قال  
اصحاب المعرفة النظرية بعدم فائدتها

والواقع أنه لو اصغى ماركوني الى كل  
الطبيعيين سنة ١٩٠١ الذين اثبتوا أن الامواج  
اللاسلكية لا تستطيع أن تنحني مع انحناء  
الارض بل تنطلق الى الفضاء في خط ماس للارض  
لما أتم تجربته المشهورة التي أثبت فيها إمكان نقل

سبب التيفوس وهذان الباحثان هما المرحوم  
الدكتور باكت Bacot والدكتور اركريت  
Arkwright فكانا يجمعان القمل ( وهو  
الوسيلة لانتقال العدوى الى الانسان ) ويربياه  
وبجربان تجاربهما بواسطته ومن حرص  
الدكتور باكت على هذا القمل كان يضعه في  
علبة ويضع هذه العلبة تحت إبطه ليكلف له  
الحرارة اللازمة. ويظهر أنه تسرب هذا  
القمل اليهما فمرضتا بالتيفوس ومات المرحوم  
الدكتور باكت شهيداً غيرته على العلم. ويقال  
انه وهو في النزاع الاخير كان شديد العناية  
بمجموعة القمل التي جمعها، فأوصى من  
حول له خيراً بها

### الامواج القصيرة والراديو

ليست الامواج القصيرة — الكهربائية  
المناطيسية — بالشيء الجديد، في ميدان  
المواصلات الكهربائية. انها ترتد الى العهد  
الذي كشف فيه عن الامواج الكهربائية،  
واسطة تلك التجربة العلمية العظيمة التي قام  
بها هرتز الالماني سنة ١٨٨٦. ثم ان ماركوني  
نفسه استعمل أمواجاً قصيرة جداً في تجاربه  
الاولى، ولكنه كف عن التجربة بها، لانه  
تبين له ان التقدم في استعمال الأمواج  
الطويلة اسرع جداً، اذا استعملت الآلات  
التي كانت سائدة في العقد الاخير من القرن  
التاسع عشر. فلما تقدمت المواصلات  
اللاسلكية، بالامواج الطويلة التقدم المشهود  
في سعة انتشار الراديو وآلاته، عمد ماركوني،



## التحليق في الجو

يشتمل برنامج القسم العلمي في معرض شيكاغو على محاولة التحليق في الجو ببلان خاص الى احد عشر ميلاً أو اثني عشر ميلاً فوق سطح الارض وينتظر ان تتم هذه المحاولة في يوم رائق في اواخر يونيو او اوائل يوليو اما الكرة التي يجلس فيها الربان والعالم فقطرها سبع اقدام وهي مدلاة من كبس يحتوي عند انتفاخه على ٦٠٠ الف قدم مكعبة من الغاز . وينتظر ان يعين الكومندر ستل احد طياري البحرية الاميركية في منصب الربان . اما منصب العالم فيرجح ان يختار له الاستاذ بيكار نفسه . وقد صنع الاستاذ كومنلن عدداً اذاً دقيقاً ليستعمله الاستاذ بيكار ، او اي عالم آخر يحل محله ، في قياس الاشعة الكونية والمعدن الذي تصنع منه الكرة ، هو خليط خاص يعرف بالدومتل Dowmetal . — او معدن دُوْ لان شركة دُوْ الاميركية صنعته — فهو اخف من الالومنيوم نحو ١٠ في المائة . ولما كان الكيس الذي يحتوي على الغاز اكبر من كيس بلون الاستاذ بيكار ، فالوصول الى علو ١٢ ميلاً فوق سطح البحر مرجح او هو محتمل . وقد تمت المعدات ، التي تمكن الطيارين من ارسال انبائهم من الجو دقيقة دقيقة الى محطة لاسلكية على سطح الارض ومنها تذاع الى المحطات اللاسلكية الكبرى فتعيد هذه اذاعتها في اقطار المعمورة

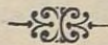
الحرف S من انكلترا الى اميركا نقلاً لاسلكياً ولذلك شرع من نحو ١٨ شهراً في البحث المنظم في موضوع الامواج القصيرة ليعرف خواصها وميزاتها ، فاستقبط انابيب جديدة تولد امواجاً طولها اقل من نصف متر ، صنع مقياساً جديداً لقياس طول الامواج الى ان يصبح طولها ملائمتراً واحداً . وبدأ تجاربه في الاحوال التي لا يلد منها عند استعمال هذه الامواج ، وجعل مكان هذه التجارب على شواطئ ايطاليا . واستعمل عاكساً يعكس الأمواج اللاسلكية ويوجهها ، كالعاكس الذي يعكس الامواج الضوئية ويوجهها فيتكون « التور الكشاف » المعروف

وكانت التجربة الاولى في سنة ١٩٣١ بين مكانين على مقربة من جنوى المسافة بينهما ١٢ ميلاً . وقد اسفرت التجربة عن نجاح عظيم فقررت السلطات العليا في الفاتيكان استعمال هذه الطريقة بين مدينة الفاتيكان وقصر البابا بيوس الحادي عشر على مقربة من روما . وكان طول الموجة في مخاطبات الفاتيكان متراً واحداً وفي يوليو الماضي خرج مركوبي على محته « الترا » وجعل يبعد عن محطة معينة على الشاطئ رويداً رويداً فلما صار على بعد ٢٩ ميلاً ظلت رسائل المحطة تلتقط ، مع ان مدى النظر بالنسبة الى تحديق الارض لا يزيد على ٢٤ ميلاً . ثم جرب تجربة اخرى كانت المسافة بين المحطتين فيها ١٦٨ ميلاً فالتقطت الاشارات واضحة . والبحث ماضٍ الآن في هذا الميدان اللاسلكي الجديد



## الجزء الثاني من المجلد الثالث والثمانين

صفحة	
١٢٩	مصير العالم الاقتصادي (مصورة)
١٣٩	لامرتين في ربوع الشرق . لماريوس بك شميل
١٥٠	جرازيلا . لجورج نيقولاوس
١٥٣	القضايا الاجتماعية الكبرى . للدكتور عبد الرحمن شهبندر
١٥٩	الاعضاء الاثرية (مصورة)
١٦٤	الفن والأدب في مصر . للآنسة « مي » زيادة
١٧٠	نوابغ العرب في العلوم الرياضية . لتدري حافظ طوقان
١٧٣	الحضارة والحاصلات الزراعية (مصورة)
١٧٨	السفياي . للاستاذ بندلي جوزي
١٨٣	فكرة الانهاية . للدكتور علي مصطفى مشرفة
١٨٨	نبذة عن البترول (مصورة)
١٩٦	اسرار السينما . لمحمود خليل راشد
٢٠٣	نبذة في تاريخ رسم المصاحف . لحفني بك ناصف
٢٠٧	تجار الحرب
٢١١	صناعة الدموع . لمحمود محمد شاكر
٢١٥	اللون الاحمر واللون الازرق



٢١٧	باب تدبير المنزل * دور المراهقة . محاضرة للدكتور شخاشيري
٢٢٣	باب المراسلة والمناظرة * الرسالة العذراء . للاب انستاس الكرملي . مؤلف مختار الصحاح
٢٢٩	باب الزراعة والاقتصاد * صناعة الالبان في القطر المصري . للاستاذ مكفترز . ثمين الماشية
	للذبيح . لاجد الالفي
٢٣٨	مكتبة المقتطف * العرض عند عرب الجاهلية . فن الصحة . في التربية والتعليم . شرح التكميل
	لحاتمة التسهيل . الفلسفة في كل العصور . كتاب الفلاحة لابن العوام . الورد الابيض . الشعلة
	عنوان الارب . شاهنامه نوبخت . رحلة الى الثغرين . القراءة الفريدة — جزآن . بحث
	طريف في السل . الرسالة والثقافة . جريدة جهرة نماء
٢٤٩	باب الاخبار العلمية